۵

۳۵

ترجمه تألیف حجة الاسلام غزالی
وفات غزالی تاریخ
۵۰۵ هجری است

۵

۳۵

ترجمه تألیف حجة الاسلام غزالی
وفات غزالی تاریخ
۵۰۵ هجری است

بازدید شد
۳۷ - ۳۶

۷۸۱۰ ۳۶۱۹
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب ترجمه نصیحة الملوک (عربی)
مؤلف محمد بن محمد الغزّالی
موضوع
شماره قفسه ۳۱۲۳
شماره ثبت کتاب ۷۸۱۲۷
۶۶۵۷

تتوب من المعاصي اذا مرضت ... وترجع للذنوب اذا برئت
اذا ما الضر مسك انت باك ... واخبث ما تكون اذا قويت
وكم من كربة نجاك منها ... وكم كشف البلاء اذا بليت
الا يا راكب العصيان مهلا ... فانك بالمنايا قد رميت
كانك فوق نعش الميت ملقى ... سريعا لا تجيب اذا دعيت
نحن ندعوا الاله في كل كرب ... ثم ننساه عند كشف الكروب
كيف نرجوا اجابة لدعاء ... قد سددنا طريقها بالذنوب
لا يمدح الناس سوى ميت ... او من نأى عنهم ومن بانا
لو مات ابليس على غيه ... لقيل ما احسن ما كانا
ان يحسدوني فاني غير لائمهم ... قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات اكثرنا غيظا بما يجدوا

الخيرات الحسان

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه التكلان

الحمد لله على انعامه وافضاله والصلوة على سيدنا محمد وآله

رسم مولانا الامير الاسفهسلار الاجل السيد الكبير العالم العادل مجاهد الدين معين الاسلام سعد الدولة بهاء الملة فخر الامة مجد الملوك والسلاطين امير الحاج والحرمين البالغ مبلغ اسلافه ابو منصور قايماز معين امير المؤمنين اعز الله نصره وانفذ امره وخلد سلطانه وشيد اركانه وبسط على اكناف البسيطة عدله واعلى في الدارين منزلة ومحله لخادمه وغرس انعامه وربيب مكارمه ابي الحسن علي بن المبارك بن موهوب ان ينقل هذا الكتاب وهو كتاب نصيحة الملوك من اللغة الفارسية الى الفاظ العربية فامتثل الخادم رسمه وقابل الطاعة حكمه ونقله على ترتيبه وصورته ولم يغير شيئا من وضع الكتاب وصيغته واجتهد في تسهيل عباراته وايضاح اشاراته قصد المستعمل الكلام ليكون اقرب الى الافهام بقدرها بلغته بلاغته وافصحت عنه فصاحته

وترجم

وترجم عما استشهد به مؤلف الكتاب من الاشعار الفارسية باشعاره من العربية اشارة الى معانيها وتلويحا الى مقاصدها ومغازيها وهو يعتذر من تقصيره غاية الاعتذار اذا لم يكن من فرسان هذا المضمار فليتجاوز عن قصوره بطولهم الكرماء وليصفح عن نقصه بفضلهم العلماء من وجد في كلامه خللا فستره واصاب زللا فغيره حاز بذلك جميل الذكر وجزيل الاجر وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب قال الشيخ الامام زين الدين حجة الاسلام شرف الائمة حبر الانام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي رحمة الله عليه ورضوانه وهو يخاطب السلطان محمد بن ملكشاه رحمه الله اعلم يا سلطان العالم وملك المشرق والمغرب ان لله تعالى جده عليك نعما ظاهرة والاء متكاثرة يجب عليك شكرها ويتعين اذاعتها ونشرها ومن لم يشكر نعم الله جل ثناؤه وتقدست اسمائه فقد عرض تلك النعم للزوال وخجل من تقصيره يوم القيمة وكل نعمة تفنى بالموت فليس لها عند العاقل قدر ولا عند اللبيب خطر لان

العمر وان تطاولت مدته لا ينفع طوله اذا انقضى امده وفنى عدده
فان نوحا عليه السلام عاش الف سنة ونيفا ومنذ موته الى الآن خمسة
الف سنة وكانه لم يكن فالقدر للنعمة التي تبقى على الدوام وتدوم مدى
الليالي والايام وهي نعمة الايمان الذي هو بذر السعادة المؤبدة والنعمة المخلدة
والله جلت آلاؤه قد خولك هذه النعمة وزرع بذر الايمان في صفاء صدرك
واودعه في قلبك وسرك ومكنك من تربيته ذلك البذر وامرك ان
تسقيه ماء الطاعة حتى يصير شجرة اصلها في قعر الارض السفلى وفرعها في
السموات العلى كما قال عز من قائل الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة
كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء واذا لم يثبت اصل شجرة الايمان
ولم يكمل فرعها يخاف عليها من هبوب رياح الموت وعواصف الفوت
فتنقلع عند النفس الاخير فيبقى العبد والعياذ بالله بغير ايمان ويلقى ربه
بغير احسان • واعلم ايها الملك ان لهذه الشجرة عشرة اصول وعشرة
فروع فاصلها الاعتقاد بالجنان وفرعها العمل بالاركان وهذا الدعاء

لما صادف

لما صادف القبول من المجلس العالي نشرح هذه العشرة الاصول و
العشرة الفروع ليشتغل سلطان العالم بتربية هذه الشجرة وانما
يصح ذلك اذا افرد يوما من ايام الاسبوع لعبادة ربه والاشتغال فيه
بعمل الآخرة وهو يوم الجمعة فانه عيد المؤمنين وفيه ساعة كل من سال الله
تعالى فيها حاجة بنية خالصة وسريرة طاهرة فانه جل ذكره يقضي حاجته
ولا يخيب دعوته وما ذا عليك اذا افردت من سبعة ايام يوما واحدا
لخدمة ربك فانه في المثل لو كان لك عبد وامرته ان يشتغل في كل اسبوع
يوما واحدا بخدمتك لتهب له تقصيره في الايام الستة فحالك ذلك
فحال ذلك العبد كيف كان حاله عندك مع ان العبد ليس بخالقه
وانما هو عبدك مجازا وانت ايها الملك مخلوق للخالق تعالى ذكره وعبده
على الحقيقة فلم يرض من نفسك ما لا ترضاه من مملوكك فانو الصيام من
ليلة الجمعة وان اضفت اليه الخميس كان اولى وقم يوم الجمعة صبحا
واغتسل والبس من الثياب ما له ثلث صفات احدها ان يكون

حلالا وان يكون مما يجوز فيه الصلوة وان لا يكون ابريسما في
الصيف الدبيقي والقصب والتوزي والكتان وفي الشتاء الخز و
القطن والصوف الرومي وكل ثوب على غير هذه الصفة فان الله لا
يرضاه وصل الصبح في جماعة ولا تتكلم الى ان تطلع الشمس ولا
تحول وجهك عن القبلة وخذ السبحة بيدك وقل لا اله الا الله محمد رسول الله
الف مرة فاذا طلعت الشمس فامر قارئا يقرا عليك هذا الكتاب وكذلك
فليقرا عندك كل جمعة ليحصل في محفوظك فاذا فرغ القارئ
من قراءة الكتاب فصل اربع ركعات وسبح الى وقت الضحى فان
ثواب هذه الصلوة عظيم وخاصة يوم الجمعة وبعد ذلك ان كنت
على تخت السلام او كنت في الخلوة فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
متواترا ومهما قدرت ان تتصدق في هذا اليوم فتصدق واجعل
هذا اليوم الواحد من ايام الاسبوع لله تعالى ليجعل الله باقي
الاسبوع مكفرا عنك ابتداء قاعدة الاعتقاد الذي هو

اصل

اصل الايمان • اعلم ايها السلطان انك مخلوق ولك خالق
هو خالق العالم وجميع ما في العالم وانه واحد لا شريك له فرد لا مثل
له كان في الازل وليس لكونه زوال ويكون مع الابد وليس لبقائه فناء
وجوده في الازل والابد واجب وما للعدم اليه سبيل وهو موجود
بذاته وكل احد اليه محتاج وليس له الى احد احتياج وجوده به ووجود
كل شيء • **الاصل الثاني** في تنزيه الخالق تعالى • اعلم ان الباري
ذكره ليس له صورة ولا قالب وانه لا ينزل ولا يحل في قالب وانه تعالى منزه
عن الكيف والكم وعن لماذا او لم وانه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء •
وكلما يخطر في الوهم والخيال والفكر من التكييف والتمثيل فانه منزه عن
ذلك لان تلك من صفات المخلوقين وهو خالقها فلا يوصف بها وانه
تعالى جده ليس في مكان ولا على مكان لان المكان لا يحصره وكل ما
في العالم فانه تحت عرشه وعرشه تحت قدرته وتسخيره وانه قبل
خلق العرش كان منزها عن المكان وليس العرش بحامل له بل العرش

وحملته يحملهم لطفه وقدرته وانه مقدس عن الحاجة الى المكان قبل
خلقة العرش وبعد خلقه وانه متصف بالصفة التى كان عليها فى الازل
ولا سبيل للتغير والانقلاب الى صفاته وهو مقدس عن صفات
المخلوقين متنزه وهو فى الدنيا معلوم وفى الاخرة مرئى كما نعلمه فى
الدنيا بلا مثل ولا شبه كذلك نراه فى الآخرة بلا مثل ولا شبه لان
تلك الرؤية لا تشابه رؤية الدنيا ليس كمثله **الاصل الثالث**
فى القدرة وانه تعالى على كل شئ قدير وان قدرته وملكه فى نهاية
الكمال ولا سبيل اليه للعجز والنقصان بل ما يشاء فعل وما يشاء يفعل
وان السموات السبع والارضين السبع والكرسى والعرش فى قبضة
قدرته وتحت قهره وتسخيره ومشيته وهو مالك الملك لا مالك الاملاك
الاصل الرابع فى العلم وانه تعالى عالم بكل معلوم وعلمه
محيط بكل شئ وليس شئ من العلى الى الثرى الا وقد احاط به علمه
لان الاشيا جميعها بعلمه ظهرت وبقدرته انتشرت وانه تعالى

يعلم

يعلم عدد رمال القفار وقطرات الامطار وورق الاشجار وغوامض
الافكار وان ذرات الرياح والهواء فى علمه ظاهرة مثل عدد نجوم
السماء **الاصل الخامس** فى الارادة وان جميع ما فى العالم بارادته
ومشيته وليس شئ من قليل او كثير صغيرا وكبير خير وشر نفع او ضر زيادة
او نقصان راحة او نصب صحة او وصب الا بحكمه وتدبيره ومشيته وتقديره
ولو اجتمع الجن والانس والملائكة والشياطين على ان يحركوا فى العالم
ذرة او يسكنوها او ينقصوا منها او يزيدوا فيها بغير ارادته وحوله وقوته
لعجزوا عن ذلك ولم يقدروا وما شاء كان وما لا يشاء لا يكون ولا يرد
مشيته شئ ومهما كان ويكون وهو كائن فانه بتدبيره وامره وتسخيره
الاصل السادس فى انه سميع بصير وكما انه عالم بجميع المعلومات فانه
سميع لكل مسموع بصير لكل مرئى وان القريب والبعيد فى سمعه متماثل
والضياء والظلام فى بصره شئ واحد وانه يرى دبيب النملة فى الليلة
المظلمة ولا يخفى عنه ولا يغرب عن سمعه صوت الدودة تحت اطباق

الارض

الارض وان سمعه ليس باذن وبصره ليس بعين كما ان علمه لا يصدر
عن فكرة وفعله بغير آلة وعدة **الاصل السابع** فى الكلام وان امره
تعالى على جميع الخلق نافذ واجب ومهما اخبره من وعيد او وعد فانه حق وامره
كلامه وكما انه عالم مريد قدير سميع بصير فهو متكلم وكلامه بغير حلق ولا
لسان ولا فم واسنان والقرآن والتورية والانجيل والزبور والكتب المنزلة
الى الانبياء عليهم السلام جميعها كلامه وكلامه صفته وكل صفاته قديمة
لم تزل وكما ان الكلام عند الادمى حرف وصوت فكلام الله تعالى مقدس
منزه عن الحرف والصوت **الاصل الثامن** فى افعاله تعالى وجميع ما فى
العالم مخلوق له وليس معه شريك ولا خالق بل هو الخالق الواحد
ومهما خلقه من تعب ومرض وفقر وعجز وجهل فعدل منه ولا يتمكن
الظلم من افعاله لان الظالم هو الذى يتصرف فى ملك غيره والخالق تعالى
لا يتصرف الا فى ملكه وليس معه مالك سواه وكل ما كان ويكون وهو
كائن فهو مالكه وهو المالك بلا شبيه ولا شريك وليس لاحد عليه

اعتراض

اعتراض بلم وكيف لان له فى كل افعاله الحكم والامر وما لاحد غير
التسليم والنظر الى صنعه والرضا بقضائه **الاصل التاسع** فى ذكر الاخرة
وانه تعالى خلق العالم من نوعين من شخص وروح وجعل الجسد منزلا للروح
لتاخذ زاد الآخرة منها من هذا العالم وجعل لكل روح مدة مقدرة تكون فى الجسد
وآخر تلك المدة هو اجل تلك الروح من غير زيادة ولا نقصان فاذا جاء الاجل
فرق بين الروح والجسد واذا وضع الميت فى قبره اعيدت روحه
الى جسده ليجيب سؤال منكر ونكير وهما شخصان هائلان عظيمان
فيسئلانه من ربك ومن نبيك وان استعجم ولم يجب عذباه وملأ قبره
حيات وعقارب الى يوم القيمة ويوم القيمة يوم الحساب والمكافات والمناقشة
والمجازات ترد الروح الى الجسد وتنشر الصحف وتعرض الاعمال على الخلائق
فينظر كل انسان فى كتابه فيرى اعماله ويشاهد افعاله ويعلم مقدار طاعته
ومعصيته وتوزن اعماله فى ميزان الاعمال ثم يؤمر بالجواز على الصراط
والصراط ادق من الشعرة واحد من الشفرة فكل من كان فى هذا

العالم على الطريقة المستقيمة الصالحة وسلوك المحجة الواضحة عبر على الصراط
وجازه في راحة واستراحة ومن لم يكن على السيرة المحمودة والاعمال الرشيدة
وعصى مولاه واتبع هواه فانه لا يجد الطريق على الصراط ولا يهتدى
الى الجواز ويقع في جهنم والكل يوقفون على الصراط ويسالون عن افعالهم
فيسال الصادقون عن صدقهم ويمتحن المنافقون والمراؤن ويفضحون فمن
الناس قوم يدخلون الجنة بغير حساب وجماعة يحاسبون بالرفق والمسامحة
وجماعة يحاسبون بالمناقشة والصعوبة والمحاققة ثم يسحب الكفار الى نار
جهنم بحيث لا يجدون خلاصا ويدخل اهل الاسلام المطيعون الى الجنة
ويؤمر بالعصاة الى النار فكل من ناله شفاعة الانبياء والعلماء والاكابر
من الصلحاء عفى عنه وكل من ليس له شفيع عوقب بمقدار اثمه وعذب بقدر
جرمه ثم يدخل الجنة ان كان قد سلم معه ايمانه الى الاخرة **الاصل الثالث**
في ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قدر الله تعالى هذا التقدير و
جعل افعال الانسان واحواله واكسابه واعماله منها ما هو سبب الشقاوة

ومنها ما هو سبب لسعادته والانسان لا يقدر ان يعرف ذلك من
تلقاء نفسه خلق الله تعالى بحكم فضله ورحمته وطوله ومنته ملائكة و
بعثهم الى اشخاص قد حكم لهم بالسعادة في الازل وهم الانبياء صلوات الله
عليهم فارسلهم الى الخلق ليوضحوا لهم طرق السعادة والشقاوة ولئلا يكون للناس
على الله حجة وارسل رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم اخرا وبشيرا ونذيرا
واوصل نبوته الى درجة الكمال فلم يبق للزيادة فيها مكان ولا محل ولهذا
جعله خاتم الانبياء فلا نبى بعده وامر الخلائق من الجن والانس بطاعته
واتباعه وجعله سيد الانبياء وجعل اصحابه خير اصحاب الانبياء صلى
الله عليه وعليهم اجمعين الى يوم البعث والدين **ذكر فروع شجرة الايمان**
اعلم ايها السلطان كل ما كان في قلب الانسان من معرفة واعتقاد فذلك اصل
الايمان وما كان جاريا على اعضائه السبعة من الطاعة والعدل فذلك
فرع الايمان فاذا كان الفرع ذابلا ذاويا دل على ضعف الاصل وانه لا يثبت
عند الموت وعمل البدن عنوان ايمان القلب والاعمال التى هى فروع الايمان

هى تجنب المحارم واداء الفرائض وهما قسمان احديهما بينك وبين الله تعالى
مثل الصوم والصلوة والحج والزكوة واجتناب شرب الشراب والعفة عن
الحرام والاخرى ما بينك وبين الخلق وهى العدل في الرعية والكف عن الظلم
والاصل في ذلك ان تعمل فيما بينك وبين الحق تعالى من طاعة امره والازدجار
بزجره ما تختار ان يعمله عبيدك في حقك وان تعمل فيما بينك وبين الناس
ما تؤثر ان يعمل معك من سواك اذا كان غيرك السلطان وكنت من رعيته
و اعلم انه ما كان بينك وبين الخالق سبحانه فان عفوه قريب اما ما يتعلق
بمظالم الخلق فانه لا يتجاوز به عنك على كل حال يوم يوم القيمة وخطره
عظيم ولا يسلم من هذا الخطر احد من الملوك الا ملك عمل بالعدل في رعيته
فاذا كان الامر كذلك وقيل على ذلك فالاهم ان نوضح اصول العدل لتعلم
كيف يطلب العدل والانصاف منك في القيمة و اصول العدل والانصاف
عشرة **الاصل الاول** من ذلك وهو ان تعرف اولا قدر
الولاية وتعلم خطرها فان الولاية نعمة من قام بحقها نال من السعادة

ما لا نهاية له ولا سعادة بعده ومن قصر عن النهوض بحقها حصل في
شقاوة لا شقاوة بعدها الا الكفر بالله تعالى و الدليل على عظم قدرها
وجلالة خطرها ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عدل السلطان
يوما واحدا افضل من عبادة سبعين سنة وقال عليه السلام اذا كان يوم القيمة
لا يبقى ظل ولا ملجاء الا ظل الله ولا يستظل بظله الا سبعة اناس سلطان عادل
عدل في رعيته وشاب نشاء في عبادة ربه ورجل يكون في السوق وقلبه في المسجد
ورجلان تحابا في الله ورجل ذكر الله في خلوته واذرى دمعة من مقلته
ورجل دعته امراة ذات جمال ومال الى نفسها فقال انى اخاف الله ورجل
تصدق سرا بيمينه ولم تشعر بها شماله وقال عليه السلام احب الناس
الى الله واقربهم منه السلطان العادل وابغضهم اليه وابعدهم عنه السلطان
الجائر وقال عليه السلام والذى نفس محمد بيده انه ليرفع للسلطان العادل
الى السماء من العمل مثل عمل جملة رعيته وكل صلوة يصليها تعدل سبعين الف
صلوة فاذا كان كذلك فلا نعمة اجل من ان يعطى العبد درجة السلطنة

وتجعل ساعة من عمره يساوى بجميع عمر غيره ۞ من لم يعرف قدر هذه النعمة واشتغل
بظلمه وجوره وهواه يخاف عليه ان يجعله الله من جملة اعدائه ۞ ومما يدل على
عظم خطر الولاية ما روى ابن عباس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى بعض الايام فلزم حلقة باب الكعبة وكان فى البيت نفر من قريش فقال عليه
السلام يا سادات قريش عاملوا رعاياكم واتباعكم بثلثة اشياء اذا استرحموكم الرحمة
فارحموهم واذا حكموكم فاعدلوا فيهم واعملوا بما يقولون فمن لم يعمل بهذه
فعليه لعنة الله وملائكته ولا يقبل الله منه فرضا ولا نفلا وقال عليه السلام
من حكم بين خصمين فظلم فلعنة الله على الظالمين وقال عليه السلام ثلثة
لا ينظر الله اليهم يوم القيمة سلطان كاذب وشيخ زان وفقير متكبر يعنى انه
يتكبر فى الطمع وقال عليه السلام يوما للصحابة رضى الله عنهم ستاتى عليكم يوم
تفتحون جانبى المشرق والمغرب ويصير فى ايديكم فكل عمال تلك الاماكن
فى النار الا من اتقى وسلك سبيل التقوى وادى الامانة وقال عليه السلام 9
ما من عبد ولاه الله امر رعية فغشهم ولم ينصح لهم ولم يشفق عليهم الا

حرم الله

حرم الله عليه الجنة وقال عليه السلام من ولى امور المسلمين ولم
يحفظهم كحفظ اهل بيته فقد تبوأ مقعده من النار وقال عليه السلام
رجلان من امتى يحرمان شفاعتى ملك ظالم ومبتدع غال فى الدين يتعدى
الحدود وقال عليه السلام اشد الناس عذابا يوم القيمة السلطان الظالم وقال
عليه السلام خمسة قد غضب الله عليهم وان شاء امضى غضبه ومقرهم النار امير
قوم ياخذ حقه منهم ولا ينصفهم من نفسه ولا يرفع الظلم عنهم ورئيس
قوم يطيعونه وهو لا يساوى بين القوى والضعيف ويحكم بالميل والمحاباة
ورجل لا يامر اهله واولاده بطاعة الله ولا يعلمهم امور الدين ولا يبالى
من اين اطعمهم ورجل استاجر اجيرا فتمم عمله ومنعه اجرته ورجل ظلم
زوجته فى صداقها يروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه شيع يوما
جنازة فتقدم رجل وصلى على الجنازة فلما دفن الميت وضع ذلك الرجل يده
على قبره وقال اللهم ان عذبته فبحقك لانه قد عصاك وان رحمته فانه
فقير الى رحمتك وطوبى ايها الميت ان لم تكن اميرا او عريفا او كاتبا او عوانيا

او جابيا فلما تكلم بهذه الكلمات غاب شخصه عن اعين الناس فامر
عمر رضى الله عنه بطلبه فلم يوجد فقال عمر رضى الله عنه هذا الخضر عليه
السلام وقال النبى صلى الله عليه وسلم ويل للامراء وويل
للعرفاء وويل للعوانية فانهم اقوام يعلقون فى القيمة من السماء بذوائبهم
يودون لو لم يعملوا عملا قط وقال عليه السلام ما من رجل ولى
امر عشرة من الناس الا جيئ به يوم القيمة ويداه مغلولتان
يغل الى عنقه فان كان عمله صالحا فك الغل عنه وان كان عمله
سيئا زيد عليه غل آخر وقال امير المؤمنين 1

امير المؤمنين على ابن ابى طالب رضى الله عنه ويل لقاضى الارض
من قاضى السماء حين يلقاه الا من عدل وقضى بالحق ولم يحكم بالهوى
ولم يمل مع اقاربه ولم يبدل حكما لخوف او طمع لكن يجعل كتاب
الله مرآته ونصب عينه ويحكم بما فيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى
بالولاة يوم القيامة فيقول الله جل وعلى انتم كنتم رعاة خلقى وخزنة ملكى
فى ارضى ثم يقول لاحدهم لم ضربت عبادى فوق الحد الذى امرت به فيقول
لا ينبغى ان يسبق غضبك غضبى ثم يقول للآخر لم عاقبت عبادى اقل من الحد
الذى امرت به فيقول يارب رحمتهم فيقول كيف تكون ارحم منى
خذوا الذى زاد والذى نقص فاحشوا بهما زوايا جهنم وقال حذيفة
رضى الله عنه انا لا اثنى على احد من الولاة سواء كان صالحا او غير
صالح لانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالولاة
العادلين والظالمين يوم القيامة فيوقفون على الصراط فيوحى الله

يارب لانهم عصوك وخالفوك فيعول

الى الصراط ان ينقضهم الى النار مثل من جار في الحكم واخذ رشوة على
القضاء او اعار سمعه لاحد الخصمين دون الآخر فيسقطون من الصراط فيهوون
سبعين سنة في النار حتى يصلوا الى قعرها وقد جاء في الخبر ان داود عليه السلام
كان يخرج بالليل متنكرا بحيث لا يعرفه احد وكان يسأل كل من يلقاه عن
سيرة داود سرا فجاء جبرائيل عليه السلام يوما في صورة رجل فقال له ما تقول
في داود فقال نعم الرجل داود الا انه ياكل من بيت المال ولا ياكل من كده
و تعب بدنه فعاد داود عليه السلام الى المحراب باكيا حزينا وقال الهي علمني
صنعة آكل بها من تعبي و كد يدي فعلمه الله تعالى عمل الزرد كان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخرج كل ليلة يطوف مع العسس حتى يرى
خللا يتداركه وكان يقول لو تركت عنزا جربا على جانب ساقية لم تدهن
لخشيت ان اسأل عنها يوم القيمة فانظر ايها السلطان الى عمر مع
احتياطه وعدله وما وصل اليه من الرتبة والسياسة على انه ما وصل احد

من الآدميين

من الآدميين الى تقواه و صلاحه كيف يتفكر ويتخوف من اهوال
يوم القيمة وانت قد جلست لاهيا عن احوال رعيتك غافلا عن اهل
ولايتك قال عبد الله بن عمر وجماعة من اهل بيته انا كنا ندعو الله تعالى
ليرينا عمر في المنام فرايته في المنام بعد اثنتي عشرة سنة كانه قد اغتسل و هو
متلفع بازار فقلت يا امير المؤمنين كيف وجدت ربك وباي حسناتك
جازاك فقال يا عبد الله كم لي منذ فارقتكم فقلت اثنتا عشرة سنة فقال
منذ فارقتكم كنت في الحساب وخفت ان اهلك الا ان الله غفور رحيم
جواد كريم فهذا حال عمر لم يكن له في دنياه شيء من الاسباب الا الا درة

حكاية ارسل قيصر ملك الروم رسولا الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لينظر احواله و يشاهد افعاله فلما دخل المدينة سال
اهلها وقال اين ملككم فقالوا ما لنا ملك بل لنا امير قد خرج الى
ظاهر المدينة فخرج الرسول في طلبه فرآه نائما في الشمس على الارض

فوق الرمل الحار وقد وضع درته كالوسادة والعرق يسقط من جبينه الى ان
قد بل الارض فلما رآه على هذه الحالة وقع الخشوع في قلبه و قال رجل تكون
جميع الملوك لا يقر لهم قرار من هيبته ويكون هذه حالة و لكنك يا عمر عدلت فامنت
وملكنا يجور فلا جرم انه لا يزال ساهرا خائفا اشهد ان دينكم الدين الحق
ولو لا اني اتيت رسولا لاسلمت ولكن ساعود بعد هذا واسلم **ايها السلطان** اعلم
خطر الولاية عظيم وخطبها جسيم والشرح في ذلك طويل ولا يسلم الوالي
الا بمقارنة علماء الدين ليعلموه طرق العدل ويسهلوا عليه خطر هذا الامر

الاصل الثاني ان تشتاق ابدا الى رؤية علماء الدين و تحرص
على استماع نصحهم وان تحذر من رؤية علماء السوء الذين يحرصون على الدنيا
فانهم يثنون عليك و يغرونك ويطلبون رضاك طمعا فيما يدك من خبيث
الحطام و سبيل الحرام ليحصلوا منه شيئا بالمكر والحيل والعالم الصالح
هو الذي لا يطمع فيما عندك من المال و ينصفك في الوعظ والمقال

كما يقال

كما يقال ان شقيق البلخي دخل على هرون الرشيد فقال انت شقيق الزاهد
فقال انا شقيق ولست بزاهد فقال له اوصني فقال ان الله قد اجلسك مكان
الصديق وانه يطلب منك مثل صدقه واعطاك موضع عمر ابن الخطاب
الفاروق و هو يطلب منك الفرق بين الحق والباطل مثله واقعدك مكان
ذي النورين وانه يطلب منك مثل حيائه و كرمه واقعدك موضع علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه وانه يطلب منك العلم والعدل كما يطلب منه فقال زدني
من وصيتك فقال نعم اعلم ان الله تعالى له دار تعرف بجهنم وانه قد جعلك
بواب تلك الدار واعطاك ثلثة اشياء بيت المال والسوط والسيف
وامرك ان تمنع الخلق من دخول هذه الدار وقال النار بهذه الثلثة
فمن جاءك محتاجا فلا تمنعه من بيت المال ومن خالف امر ربه تعالى فادبه
بهذا السوط ومن قتل بغير حق فاقتله بالسيف باذن ولي المقتول
فان لم تفعل ما امرك فانت تكون الزعيم لاهل النار والمتقدم الى دار

معين الملك

البواد فقال زدني من الوصية فقال انما مثلك كمثل المعين الملك وسائر العمال
في العالم كمثل السواقي فاذا كان المعين صافيا لا يضر كدر السواقي
واذا كان المعين كدرا لا ينفع صفاء السواقي خرج الرشيد رضي الله عنه
والعباس ليلا الى زيارة الفضيل بن عياض رحمة الله عليه فلما وصلا الى بابه وجداه
يتلو هذه الآية أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا
وعملوا الصالحات الآية معنى الآية ايظن الذين يكسبون الخطايا ويعملون
الاعمال المذمومة ان نساوي بينهم في الآخرة وبين الذين يعملون الخيرات
وهم مؤمنون كلما ولنا فقال هارون الرشيد ان كنا قد جئنا لطلب الموعظة
فكفى بهذا موعظة ثم امر العباس ان يطرق عليه الباب فطرق بابه وقال
افتح الباب لامير المؤمنين فقال الفضيل ما يصنع عندي امير المؤمنين فقال له
اطع امير المؤمنين وافتح وكان ليلا والمصباح يتقد وطفاه وفتح الباب
فدخل الرشيد وجعل يطوف بيده ليصافح الفضيل فلما وقعت يده عليه

قال الويل لهذه اليد الناعمة ان لم تنج من العذاب ثم قال له يا امير المؤمنين
استعد لجواب الله تعالى يوم القيامة فانه يوقفك مع كل مسلم على حدة ويطلب
منك انصافك اياه فبكى هارون بكاء شديدا فقال له العباس مهلا يا فضيل
فقد قتلت امير المؤمنين فقال له الفضيل يا هامان انت وقومك اهلكتموه
وتقول لي مهلا فقد قتلته فقال الرشيد للعباس ما جعلك هامان الا وقد جعلني
فرعون ثم وضع الرشيد بين يديه الف دينار وقال هذه من وجه حلال من صداق
امي وميراثها فقال له الفضيل انا آمرك ان ترفع يدك عما فيها وتعود
الى خالقك وانت تلقيه الي ولم يقبلها سأل عمر بن عبد العزيز محمد بن كعب
القرظي صف لي العدل فقال كل مسلم اصغر سنا منك فكن له ابا ومن كان
اكبر سنا منك فكن له ولدا ومن كان مثلك فكن له اخا وعاقب كل مجرم
على قدر جرمه واياك ان تضرب مسلما سوطا واحدا على حقد منك عليه
فانه يصيرك الى النار حضر بعض الزهاد بين يدي خليفة الوقت

رأني ساعة

فقال له عظني

فقال اعلم يا امير المؤمنين ان الصين وكان ملك الصين قد اصابه الصمم
وذهب سمعه فرأيته يوما يبكي ويقول ما ابكي لزوال سمعي وانما ابكي لاجل
مظلوم يقف ببابي ويستغيث ولا اسمع استغاثته ولكن الشكر لله اذ بصري
سالم وامر مناديا ينادي كل من كانت له ظلامة فليلبس ثوبا احمر وكان
يركب الفيل كل يوم فكل من رأى عليه ثوبا احمر دعاه وسمع شكواه وانصفه
من خصمائه فانظر يا امير المؤمنين الى شفقة ذلك الكافر على عباد الله وانت
مؤمن ومن اهل بيت الرسول فانظر كيف تكون شفقتك حضر ابو قلابة مجلس
عمر بن عبد العزيز فقال له عمر عظني فقال من عهد آدم الى يومنا هذا
لم يبق خليفة سواك فقال زدني فقال انت اول خليفة تموت فقال
زدني فقال ان كان الله معك فمن تخاف وان لم يكن الله معك فالى من
تلتجئ فقال حسبي ما قلت كان سليمان عبد الملك خليفة فتفكر يوما
وقال قد تنعمت في الدنيا طويلا فكيف يكون حالي في الآخرة وانفذ

الى ابي حازم وكان عالم اهل زمانه وزاهدهم وقال ابعث لي
شيئا من فطورك الذي تفطر عليه فانفذ له قليلا من نخالة قد شواها وقال هذا
فطوري فلما رأى سليمان ذلك بكى واثر في قلبه الخشوع تائبا كثيرا فصام
ثلاثة ايام وطوى لياليها وافطر الليلة الثالثة على تلك النخالة المشوية
فيقال انه في تلك الليلة تغشى اهله فكان منها عبد العزيز وجاء منه عمر بن
عبد العزيز وكان واحد زمانه في عدله وانصافه وزهده واصحابه
وكان على طريقة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقيل ان ذلك ببركة تلك
وصيامه واكله من ذلك الطعام سئل عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه
ما كان سبب توبتك فقال كنت يوما اضرب غلاما لي فقال لي اذكر
تلك الليلة التي يكون صبحها القيامة فعمل ذلك الكلام في قلبي
رأى بعض الاكابر هارون الرشيد في عرفات وهو حاف حاسر قائم
على الرمضاء الحارة وقد رفع يديه وهو يقول الهي انت انت وانا انا

دأبي كل يوم أن أعود إلى عصيانك ودأبك أن تعود إلي بمغفرتك
ورحمتك فقال الكبراء انظروا إلى تضرع جبار الأرض بين يدي جبار السماء
سأل يوما عمر بن عبد العزيز لأبي حازم الموعظة فقال له أبو حازم
إذا نمت فضع الموت تحت رأسك وكلما تختار أن يأتيك الموت وأنت
مصر عليه فالزمه وكلما لا تؤثر أن يأتيك الموت وأنت عليه فاجتنبه فربما كان
الموت منك قريبا فينبغي لصاحب الولاية أن يجعل هذه الحكاية نصب عينه
وأن يقبل المواعظ التي وعظ بها غيره وكلما رأى عالما سأله أن يعظه
وينبغي للعالم أن يعظ الملوك بمثل هذه المواعظ ولا يغرهم ولا يدخر عنهم
كلمة الحق وكل من غرهم فهو مشارك لهم في ظلمهم الأصل الثالث
أن لا تقنع برفع يدك عن الظلم لكن تهذب غلمانك وأصحابك وعمالك ونوابك
ولا ترضى لهم بالظلم فإنك تسأل عن ظلمهم كما تسأل عن ظلم نفسك كتب عمر بن
الخطاب رضي الله عنه إلى عامله أبي موسى الأشعري أما بعد فإن أسعد الولاة

من سعدت

من سعدت به رعيته وإن أشقى الولاة من شقيت به رعيته فإياك
والتبسط فإن عمالك يقتدون بك وإنما مثلك مثل دابة رأت مرعى مخضرا
فأكلت كثيرا حتى سمنت فكان سمنها سبب هلاكها لأنها بذلك السمن تذبح
وتؤكل وفي التوراة مكتوب كل ظلم علمه السلطان من عماله فسكت عنه
كان ذلك الظلم منسوبا إليه وأخذ به وعوقب عليه وينبغي للوالي أن يعلم
أنه ليس أحد أشد غبنا ممن باع دينه وآخرته بدنيا غيره وجميع العمال
والغلمان لأجل نصيبهم من الدنيا يغرون الوالي ويحسنون الظلم عنده
فيلقونه في النار ليصلوا إلى أغراضهم وأي عدو أشد عداوة ممن يسعى في
هلاكك لأجل درهم حرام يكتسبه ويحصله وفي الجملة ينبغي للوالي ولمن
أراد حفظ العدل على الرعية أن يرتب غلمانه وعماله للعدل ويحفظ
أحوال العمال وينظر فيها كما ينظر في أحوال أهله وأولاده ومنزله
ولا يتم له ذلك إلا بحفظ العدل أولا من باطنه وذلك أن لا يسلط

شهوته وغضبه على عقله ولا يجعل عقله ودينه أسيري شهوته وغضبه
بل يجعل شهوته وغضبه أسيري عقله ودينه وأكثر الخلق في خدمة شهواتهم
فإنهم يستنبطون الحيل ليصلوا إلى مرادهم من الشهوات ولا يعلمون أن العقل
من جوهر الملائكة ومن جند الباري جلت قدرته وأن الشهوة والغضب من
جند الشياطين فمن يجعل جند الله وملائكته أسراء جند الشيطان كيف يعدل
في غيرهم وأول ما تظهر شمس العدل في الصدر ثم ينتشر نورها في أهل
البيت وخواص الملك فيصل شعاعها إلى الرعية ومن طلب الشعاع من غير الشمس
فقد طلب المحال وطمع فيما لا يناله واعلم أيها السلطان وتيقن
أن ظهور العدل من كمال العقل وكمال العقل أن ترى الأشياء كما هي وتدرك
حقائق باطنها ولا تغتر بظاهرها مثلا إن كنت تجور على الناس لأجل
الدنيا فتنظر أي شيء مقصودك من الدنيا فإن كان مقصودك أكل
الطعام الطيب فيجب أن تعلم أن هذه شهوة بهيمية في صورة آدمي

فان الشره

فإن الشره إلى الأكل من طبائع البهائم وإن كان مقصودك لبس
الديباج فإنك امرأة في صورة رجل لأن التزين والرعونة من أعمال
النساء وإن كان مقصودك أن تمضي غضبك على أعدائك وأنت أسد
أو سبع في صورة آدمي لأن إمضاء الغضب للغلبة من طباع السباع وإن كان
مقصودك أن تخدمك الناس فإنك جاهل في صورة عاقل لأنك لو كنت عاقلا
لعلمت أن الذين يخدمونك إنما هم خدم وغلمان لبطونهم وفروجهم
وشهواتهم وأنهم قد جعلوك شبكة إلى نيل شهواتهم وأن خدمتهم
وسجودهم لأنفسهم لا لك وعلامة ذلك أنهم لو سمعوا إرجافا بأن
الولاية تؤخذ منك وتعطى لسواك لأعرضوا بأجمعهم عنك وتقربوا
إلى ذلك الرجل أي ذلك الشخص وفي أي موضع علموا الدرهم فيه خدموا
وسجدوا لذلك الموضع فعلى الحقيقة ليست هذه خدمة وإنما هي ضحكة
والعاقل من نظر أرواح الأشياء وحقائقها ولم يغتر بصورها وحقيقة

بهذه الاعمال ما ذكرناه واوضحناه فكل من لم ينبغي ذكر ذلك فليبين بعاقل ومن
لم يكن عاقلا لم يكن عادلا وعرفه النار فلهذا السبب كان راس مال كل السعادة
العقل **الاصل الرابع** ان الوالي في الاغلب يكون متكبرا ومن التكبر
تحدث غلبة السخط الداعية الى الانتقام والغضب غول العقل وعدوه
وآفته وقد ذكرنا علاج ذلك في كتاب الغضب في ربع المهلكات واذا كان
الغضب غالبا فينبغي ان يميل في الامور الى جانب العفو ويتعود الكرم
والتجاوز فاذا صار ذلك عادة ماثلت الانبياء والاولياء ومتى
جعلت امضاء الغضب عادة ماثلت السباع والدواب **حكاية**
ابو جعفر المنصور امر بقتل رجل والمبارك بن المفضل حاضر فقال
يا امير المؤمنين اسمع مني خبرا قبل ان تقتله قال وروى الحسن
البصري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة
وجمع الخلائق في صعيد واحد نادى مناد من كان له عند الله

بد

بد فليقم فلا يقوم الا من عفا عن الناس فقال اطلقوه فاني قد
عفوت عنه **واكثر** ما يكون غضب الولاة على من ذكرهم وطول
لسانه عليهم فيسعون في دمه **قال عيسى** بن مريم عليه الصلوة والسلام
ليحيى بن زكريا عليه السلام اذا ذكرك رجل بشيء وقال فيك صحيحا
فاشكر الله وان قال كذبا فازدد في الشكر فانه يزيد في ديوان
اعمالك وانت مستريح يعني ان حسناته تكتب في ديوانك **وذكر**
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقيل ان فلانا في شجاع فقال
كيف ذلك فقالوا انه يقوى على كل احد وما صارع احدا الا صرعه فقال
عليه السلام القوي الشجاع من قهر غضبه لا من صرع غيره **وقال** عليه السلام
ثلثة من كانت فيه فقد كمل ايمانه من كظم غيظه وانصف في حال رضاه
وغضبه وعفا عند القدرة **وقال** عمر رضي الله عنه لا تعتمد على خلق رجل حتى
تجربه عند الطمع **خرج** زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما

يوما الى المسجد فسبه رجل فقصده غلمانه ليضربوه وياخذوه فنهاهم زين
العابدين رضي الله عنه وقال كفوا ايديكم عنه ثم التفت الى ذلك الرجل وقال يا هذا
ما لا تعرفه مني اكثر مما قد عرفته فان كان لك حاجة الى ذكره ذكرته لك فخجل ذلك
الرجل واستحيى فخلع زين العابدين عليه قميصه وامر له بالف درهم فمضى الرجل
وهو يقول اشهد ان هذا الشاب ولد رسول الله **وروي** ان زين العابدين رضي الله عنه
استدعى غلامه وناداه مرتين فلم يجبه فقال له زين العابدين اما سمعت
ندائي فقال بلى قال فلم لا اجبتني فقال امنت منك وعرفت طهارة
اخلاقك فقال الحمد لله اذ امن مني عبدي ويروى عن زين العابدين
رضي الله عنه انه كان له غلام فحمل الى شاة فكسر رجلها فقال له لم فعلت
هذا فقال كسرتها عمدا لاغيظك فقال وانا اغيظ الذي علمك وهو ابليس
اذهب فانت حر لوجه الله ويروى عنه ايضا ان رجلا سبه فقال له زين
العابدين يا هذا بيني وبين جهنم عقبة ان انا جزتها فما ابالي بما قلت وان انا لم اجزها

فانا اكثر

فانا اكثر مما تقول وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يبلغ الرجل بحلمه
وعفوه درجة الصائم القائم ويكون رجل يكتب في جريدة الجبارين ولا ولاية
له ولا حكم الا على اهل منزله وقال عليه السلام لجهنم باب لا يدخله الا
من اتبع غضبه بخلاف الشرع ويروى ان ابليس لعنه الله راى موسى عليه
السلام فقال له يا موسى اعلمك ثلثة اشياء وتطلب لي من ربي حاجة فقال موسى
وما تلك الاشياء فقال يا موسى احذر من الحدة والحرد فان الحرد
يكون خفيف الراس وانا العب به كما يلعب الصبيان بالكرة واحذر من النساء
فانني ما نصبت للخلق شركا اعتمد عليه مثل النساء واحذر من البخل
فانني افسد على البخيل دينه ودنياه وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظه
وهو قادر على ان لا يكظمه ملا الله قلبه بالامن والايمان ومن لم يلبس
ثوبا طويلا خوفا من التكبر والخيلاء وتواضع لله البسه الله تعالى حلل الكرامة
وقال عليه السلام ويل لمن يغضب وينسى غضب الله تعالى عليه وجاء رجل

الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني عملا ادخل به الجنة فقال لا تغضب فقال وماذا
قال استغفر بعد صلوة العصر سبعين مرة لتكفر ذنوب سبعين سنة عنك فقال ما لي
ذنوب سبعين سنة فقال لامك فقال وما لامي ذنوب سبعين سنة قال لابيك
فقال وليس لابي ذنوب سبعين سنة فقال لاخوانك وروى ابن مسعود ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يقسم مالا فقال رجل ما هذه القسمة لله يعني
انها ليست بانصاف فحكيت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب واحمر وجهه
ولم يقل سوى ان قال رحم الله اخي موسى فانه اوذي وصبر على الاذى هذه
الجملة من الحكاية والاخبار تنفع في نصيحة الولاة اذا كان اصل ايمانهم ثابت
اثر فيهم هذا القدر فان لم يؤثر ما ذكرناه فيهم فسبب ذلك خلو قلوبهم من
الايمان وانه ما بقي من ايمانهم الا الحديث باللسان عامل يتناول من اموال
المسلمين في كل سنة كذا وكذا الف دينار ودرهم لاجل غيره ويبقى في ذمته
ويطالب بها في القيمة ويحصل بمنفعتها سواه ويبوء بالعقوبة والعذاب

يوم المرجع

يوم المرجع والمآب كيف تؤثر عنده هذه الاسباب وهذا نهاية الغفلة
وقلة الدين وضعف النحلة **الاصل الخامس** انك في كل واقعة تصل
اليك وتعرض عليك تقدر انك واحد من الرعية وان الوالي سواك فكل ما لا ترضاه لنفسك
لا ترضاه لاحد من المسلمين وان رضيت لهم بما لا ترضاه لنفسك فقد خنت رعيتك و
غششت لاهل ولايتك وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا يوم بدر
في ظل فهبط جبرئيل عليه السلام وقال يا محمد انقعد في الظل واصحابك في الشمس فعوتب
بهذا القدر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب النجاة من النار والدخول
الى الجنة فينبغي ان يكون بحيث اذا جاءه الموت وجد كلمة الشهادة وكلما لا
يرضاه لنفسه لا يرضى به لاحد من المسلمين وقال عليه السلام من اصبح وفي قلبه
همة سوى الله فليس من الله في شيء ومن لم يشفق على المسلمين فليس منهم **الاصل السادس**
ان لا تحقر انتظار ارباب الحوائج ووقوفهم ببابك واحذر من هذا الخطر ومهما
كان للمسلمين اليك حاجة فلا تشتغل بنوافل العبادات فان قضاء حوائج المسلمين

افضل من نوافل حوائج الناس فجلس الى الظهر فتعب ودخل بيته
العادة كان عمر بن عبد العزيز يوما يقضي
ليستريح من تعبه فقال له ولده ما الذي يؤمنك ان ياتيك الموت في
هذه الساعة وعلى بابك منتظر حاجة وانت مقصر في حقه فقال صدقت
ونهض فعاد الى مجلسه **الاصل السابع** انك لا تعود نفسك
الاشتغال بالشهوات من لبس الثياب الفاخرة واكل الاطعمة الطيبة
لكن تستعمل القناعة في جميع الاشياء فلا عدل بلا قناعة سال عمر
بن الخطاب بعض الصالحين فقال هل رايت من احوالي شيئا كرهته
فقال سمعت انك وضعت رغيفين على مائدتك وان لك قميصين احدهما
لليل والاخر للنهار فقال هل غير هذين شيء قال لا فقال والله
لا هذين ايضا لا يكونان **الاصل الثامن** ان تعمل
الامور بالرفق واللطف ولا تعملها بالشدة والعنف قال صلى الله عليه وسلم
كل وال لا يرفق برعيته لا يرفق به يوم القيامة ودعا عليه السلام

فقال اللهم

فقال اللهم الطف بكل وال يلطف برعيته واعنف على كل وال يعنف
على رعيته وقال عليه السلام الولاية والامرة حسنتان لمن قام بحقها
وسيئتان لمن اقصر فيهما كان هشام بن عبد الملك من خلفاء بني امية فسأل
يوما ابا حازم وكان من العلماء فقال ما التدبير في النجاة في امور الخلافة
فقال ان تاخذ كل درهم تاخذه من وجه حلال وان تضعه في موضع حق فقال
من يقدر على هذا فقال من يرغب في نعيم الجنان ويرهب من عذاب النيران
الاصل التاسع ان تجتهد ان يرضى عنك جميع رعيتك بموافقة
الشرع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار امتي الذين يحبونكم وتحبونهم
وشرار امتي الذين يبغضونكم وتبغضونهم ويلعنونكم وتلعنونهم وينبغي
للوالي ان لا يغتر بكل من وصل اليه واثنى عليه وان لا يعتقد ان جميع
الرعية مثله راضون عنه فان الذي يثني عليه من خوفه منه يثني عليه بل
ينبغي ان يرتب معتمدين يسئلون عن احواله من الرعية ويتجسسون ليعلم
عيبه من السنة الناس **الاصل العاشر** ان لا تطلب رضا احد
من الناس بمخالفة الشرع فان من سخط بخلاف الشرع لا يضر سخطه

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول انني اصبح كل يوم ونصف الخلق
علي ساخط ولا بد لكل من يؤخذ منه الحق ان يسخط ولا يمكن ان يرضى
الخصمان واكثر الناس جهلا من ترك رضا الحق لاجل رضا الخلق كتب
معاوية الى عائشة رضي الله عنها ان عظيني عظة مختصرة فكتبت اليه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طلب رضا الله في سخط الناس رضي الله عنه وارضى
عنه الناس ومن طلب رضا الناس بسخط الله مثل ان لا يامرهم بالطاعة ولا
يعلمهم امور دينهم ويطعمهم الحرام ويمنع الاجير اجرته والمراة مهرها
سخط الله عليه واسخط عليه الناس

بيان العينين اللتين هما

مشرب شجرة الايمان واذ قد عرفت اصول شجرة الايمان وعلمت فروعها
فاعلم ان هناك عينين للعلم تستمد الشجرة منهما الماء

العين الاولى

معرفة الدنيا وماهيتها ولم اوجد فيها الانسان اعلم ايها السلطان
ان الدنيا منزلة وليست بدار قرار والانسان فيها على صورة مسافر
فاول منازله بطن امه وآخر منازله لحد قبره وانما وطنه وقراره
ومكثه واستقراره بعدها فكل سنة تنقضي من عمر الانسان فكالمرحلة

وكل شهر

وكل شهر ينقضي عنه كاستراحة المسافر في سفره وكل اسبوع فلعبر تلقاه
في طريقه وكل يوم كفرسخ يقطعه وكل نفس كخطوة يخطوها وبقدر
كل نفس يتنفسه يقرب من الآخرة وهذه الدنيا قنطرة فمن عبر القنطرة و
اشتغل بعمارتها فني فيها زمانه ونسي المنزلة التي اليها مصيره وهي
مكارة وكان جاهلا غير عاقل وانما العاقل الذي لا يشتغل في دنياه
الا باستعداد زاده لمعاده ويكتفي فيها بقدر حاجته ومهما جمعه فيها
فوق كفايته كان سما قاتلا وتمنى ان يكون جميع خزائنه وسائر ذخائره
ودفائنه رمادا او ترابا لا فضة وذهبا ولو جمع منهما جمعا فانما نصيبه
ما ياكله ويلبسه لا سواه وجميع ما يخلفه يكون عليه حسرة وندامة ويصعب
عليه نزعه عند موته فلحلالها حساب ولحرامها عذاب ان كان قد جمع المال
من حلال طلب منه الحساب وان كان قد جمعه من حرام وجب عليه العذاب
وكان اشد عليه من حسرة حلول العذاب في حفرته وآخرته ومع هذا جميعه
اذا كان ايمانه صحيحا سالما بحضرة الديان فلا وجه لياسه من الرحمة والغفران
فان الله عفو رحيم جواد كريم **واعلم** ايها السلطان ان راحة الدنيا

ايام قلائل واكثرها منغص بالتعب ومشوب بالنصب وبسببها تفوت راحة
الآخرة التي هي الدائمة الباقية والملك الذي لا فناء له ولا نهاية فسهل
على العاقل ان يصبر في هذه الايام القلائل لينال راحة دائمة بلا انقضاء
لو كان لانسان معشوقة وقيل له ان كنت في هذه الليلة تزورها
فانك لا تعود تراها ابدا وان صبرت عنها هذه الليلة سلمت اليك الف
ليلة بلا تعب ولا نصب فانه وان كان عشقه لها عظيما وصبره عنها
اليما يهون عليه صبره على البعد عنها ليلة لينال قربها الف ليلة ومدة
الدنيا ليست واحدا من الف من مدة الآخرة بل ليست بشيء في جنب الآخرة
ولا نسبة بينهما لان الآخرة لا نهاية لها ولا يدرك الوهم طولها وقد
افردنا في صفة كتابا لكنا نقتنع الآن بما نورده من احوال الدنيا وقد اوضحنا
حالها على عشرة امثلة **المثال الاول** في بيان سحر الدنيا قال النبي صلى الله عليه وسلم
احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت واول سحرها انها تريك
كانها ساكنة عندك مستقرة معك واذا تاملتها خلتها ساكنة وهي هاربة منك
نافرة عنك على الدوام وانما تتسلل على التدريج ذرة ذرة ونفسا نفسا

ومثل الدنيا

ومثل الدنيا كمثل الظل اذا رايته حسبته ساكنا وهو يمر دائما فكذلك
عمر الانسان يمر بالتدريج على الدوام وينقص كل لحظة وكذلك الدنيا تودعك
وتهرب منك وانت غافل لا تخبر وذاهل لا تشعر **المثال الثاني** ومن
سحرها انها تظهر لك محبة لتعشقها وتريك انها لك مساعدة وانها لا تنتقل
عنك الى غيرك ثم تعود عدوة لك على غفلة ومثلها كمثل امراة فاجرة خداعة
للرجال حتى اذا عشقوها دعتهم الى بيتها فاغتالتهم واهلكتهم راى عيسى عليه السلام
الدنيا في مكاشفته وهي على صورة عجوز هرمة فقال لها كم كان لك زوج
فقالت لا يحصون كثرة فقال ماتوا عنك ام طلقوك فقالت بل انا قتلتهم
وافنيتهم فقال يا عجبا لهؤلاء الحمقى الآخرين الذين يشاهدون ما بسواهم
صنعت وهم فيك يرغبون وبغيرهم لا يعتبرون **المثال الثالث** ومن سحرها
انها تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفي محنها ومقابحها في باطنها لتغر الجاهل بما يراه
من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفي وجهها وتلبس احسن الثياب
وتتزين وتتجمل لتفتتن الخلق من بعيد فاذا كشفوا غطاءها وخمارها والقوا
عنها ازارها ندموا على محبتها لما شاهدوا من فضائحها وعاينوه من قبائحها

وقد جاء في الخبر ان الدنيا يؤتى بها يوم القيمة في صورة عجوز قبيحة مشوهة زرقاء
العين وحشة الوجه قد فغرت عن انيابها وكسرت عن اسنانها فاذا رآها الخلائق
قالوا نعوذ بالله منها ماهذه القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا التي كنتم عليها
تتحاسدون ولاجلها كنتم تتحاقدون وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون ارحامكم
وتغترون بزخرفها ثم يؤمر بها الى النار فتقول الهي اين احبائي فيؤمر بهم
فيلقون معها في النار **المثال الرابع** ان يحسب الانسان كم كان من الازل قبل ان
يوجد الدنيا وكم يكون مدة عدمه بالموت وكم قدر هذه المدة التي بين الازل
والابد وهي مدة حيواته في الدنيا فيعلم ان مثال الدنيا كطريق المسافر اوله
المهد وآخره اللحد وفيما بينهما منازل معدودة وان كل سنة كمنزل وكل شهر
كفرسخ وكل يوم ميل وكل نفس خطوة وهو يسير دائما فيبقى لواحد من طريقه
فرسخ ولآخر اقل ولآخر اكثر وهو قاعد ذاهل وساكن غافل كانه مقيم لايبرح
وقاطن لاينزح قد اشتغل بتدبير اعمال لايحتاج اليها بعد عشر سنين وربما حصل
بعد عشرة ايام في التراب **المثال الخامس** ان مثل الدنيا وما يحتقب
اهلها فيها بشهواتهم ولذاتهم من الفضائح التي تشاهدونها في الآخرة كمثل

كمثل

انسان اكل فوق حاجته من طعام حلو سمين الى ان ساء هضمه وفاحت
معدته فرأى فضيحته من هلاك معدته ونتن نفسه وكثرة برازه وحاجته
فندم بعد ذهاب لذته وبقاء فضيحته وكذلك كل ما الفه الانسان لذات الدنيا
كانت عاقبته اصعب ويشق له ذلك عند نزعه وخروج روحه لان كل من كان له
نعم كثيرة وذهب وفضة وجواد وغلمان وكرم وبستان كان الم فراق
روحه عليه اصعب من الم من ليس له الا القليل فان ذلك الالم والعذاب
لايزول بالموت بل يزيد بالموت لان تلك المحبة صفة القلب والقلب بحاله لايموت
المثال السادس اعلم ايها السلطان ان امور الدنيا اقل ماتبدوا يظنها
الانسان قريبة مختصرة ويخال ان شغلها لايطول وربما كان من بعض اشغالها
واحوالها امر يتسلسل منه مائة امر وتنفق فيه بضاعة العمر قال عيسى عليه السلم
طالب الدنيا كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا فلايزال يشرب
الى ان يهلك ولايروى وقال النبي صلى الله عليه وسلم كما لايمكن من خاض البحر ان لاينا له
البلل كذلك لايمكن من دخل في امور الدنيا ان لايتدنس **المثال السابع** مثل
من حصل في الدنيا كمثل ضيف دعي الى مادبة وعادة المضيف ان يزين للاضياف

داره ويدعو اليها قوما بعد قوم وفوجا اثر فوج ويضع بين ايدي
اضيافه طبقا من ذهب مملوا بالحلاوى ومجمرة من فضة فيها عود وبخور ليستطيبوا
ويتبخروا وينالهم طيب رائحتها ثم يغادرون الطبق والمجمرة بحالها لمالكها ليدعوا
غيرهم كما دعاهم فمن كان عاقلا عارفا برسم الدعوات وضع من ذلك البخور على النار
وتطيب وانطلق ولم يطمع في ان يتناول المجمرة والطبق ويتركهما بطيبة من قلبه
ويشكر لصاحب البيت وربه وانصرف راشدا ومن كان احمقا ابلها توهم ان ذلك
الطبق والمجمرة قد اعدا له وانهم يريدون ان يهبوهما له فلما هم بالخروج من الدار
اخذ الطبق والمجمرة فاستعادوهما منه فضاق صدره وتعب قلبه وطلب الاقالة اذ ظهر
ذنبه فالدنيا كمثل دار الضيافة ليتزودوا لطيبتهم ولايطمعوا فيما في الدار
المثال الثامن مثل اهل الدنيا واشتغالهم باشغالها واهتمامهم باحوالها
ونسيانهم الآخرة واهمالها كمثل قوم ركبوا مركبا في البحر فعدلوا الى جزيرة لاجل
الطهارة وقضاء الحاجة فنزلوا الى الجزيرة والملاح يناديهم لاتطيلوا المكث
لئلا يفوت الوقت ولاتشتغلوا بغير الوضوء والصلوة فان المركب سائر
فمضوا وتفرقوا الى الجزيرة وانتشروا في نواحيها فالعقلاء منهم لم يمكثوا

وشرعوا

وشرعوا في الطهارة وعادوا الى المركب فاصابوا الاماكن خالية فجلسوا في
اطهر اماكنه واوفقها واطيب مواضعه وارفقها ومنهم قوم نظروا الى
عجائب تلك الجزيرة ووقفوا يتنزهون في زهرتها واثمارها وروضها وانجادها
ويستمعون طيب ترنم اطيارها ويتعجبون من حصبائها الملونة واحجارها
فلما عادوا الى المركب لم يجدوا فيه موضعا ولا رأوا متسعا فقعدوا في اضيق مواضعه
واظلمها ومنهم قوم لم يقنعوا بالنزهة ولم يقتصروا على الفرجة لكنهم جمعوا من
تلك الحصباء الملونة وحملوها معهم الى المركب فلم يجدوا مكانا فقعدوا في اضيق
الموضع وحملوا مااستصحبوه من تلك الاحجار على اعناقهم فلم يمض الايوم او يومان
حتى تغيرت الوان تلك الاحجار واسودت وفاح منها اكره رائحة ولم يجدوا
مخلصا من الزحام ليلقوا ثقلها عن اعناقهم فندموا على مافعلوا وحصل
ثقل الاحجار على اعناقهم اذ كانوا بتحصيلها اشتغلوا ومنهم قوم وقفوا
على عجائب تلك الجزيرة وتحيروا ولوفي الرجوع لم يتفكروا حتى سار المركب
فبعد واعنه وانقطعوا في اماكنهم تخلفوا اذ لم يصيخوا الى المنادي
ولم يسمعوا فمنهم من هلك من الجوع ومنهم من اكله السباع وناشته

فيها

الضباع فالقوم المتقدمون هم المؤمنون المتقون والقوم المتخلفون
الهالكون هم الكفار والمشركون الذين نسوا الله ونسوا الآخرة وسلموا
كليتهم الى الدنيا وركنوا اليها كما قال جل جلاله الذين يستحبون الحيوة الدنيا
على الآخرة واطمأنوا بها واما الجماعة المتوسطون فهم العصاة الذين
حفظوا اصل الايمان ولكنهم لم يكفوا ايديهم عن الدنيا فمنهم من تمتع
بغناه ونعمته ومنهم من تمتع مع فقره وحاجته الى ان ثقلت اوزارهم
وكثرت اوساخهم واوضارهم **المثال التاسع** روى ابو هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي يوما يا ابا هريرة أتريد ان اريك الدنيا فقلت
نعم فاخذ بيدي وانطلق حتى وقف بي على مزبلة فيها رؤس الآدميين ملقاة
وبقايا عظام نخرة وخرق قد تمزقت وتلوثت بنجاسات الآدميين فقال
يا ابا هريرة هذه رؤس الناس التي تراها كانت مثل رؤسكم مملوة من الحرص
والاجتهاد على جمع الدنيا وكانوا يرجون من طول الاعمار ما ترجون
وكانوا يجدون في جمع المال وعمارة الدنيا كما تجدون فاليوم تعرت
عظامهم وتلاشت اجسامهم كما ترى وهذه الخرق كانت اثوابهم

التي

التي كانوا يتزينون بها عند التجمل ووقت الرعونة والتزين فاليوم
قد القتها الريح في النجاسات وهذه عظام دوابهم التي كانوا
يطوفون اقطار الارض على ظهورها وهذه النجاسات كانت اطعمتهم
اللذيذة التي كانوا يحتالون في تحصيلها وينهبها بعضهم من بعض قد
القوها عنهم بهذه الفضيحة التي لا يقربها احد من نتنها فهذه جملة احوال
الدنيا كما تشاهد وترى فمن اراد ان يبكي على الدنيا فليبك فانها موضع
البكاء قال ابو هريرة رضي الله عنه فبكى جماعة الحاضرين **المثال العاشر**
كان في زمن عيسى عليه السلام روح الله وكلمته ثلثة مسافرين في طريق
فوجدوا كنزا فقالوا قد جعنا فليمض واحد منا ويبتع لنا طعاما فمضى
احدهم لياتيهم بطعام فقال الصواب ان اجعل لهما في الطعام سما
قاتلا ليأكلاه فيموتا وانفرد بالكنز دونهما ففعل ذلك وسم الطعام
واتفق الرجلان الآخران انه اذا وصل اليهما بالطعام قتلاه وانفردا
بالكنز دونه فلما وصل ومعه الطعام المسموم قتلاه واكلا من الطعام
فماتا فاجتاز عليه السلام بذلك المكان فقال للحواريين هذه الدنيا

فانظروا قتلت هؤلاء الثلثة وبقيت بعدهم ويل لطلاب الدنيا من
الدنيا **العين الثانية** معرفة النفس الاخير اعلم يا سلطان العالم
ان بني آدم طائفتان **طائفة** نظروا الى مشاهد ملك الدنيا وتمسكوا
بتاميل العمر الطويل ولم يتفكروا في النفس الاخير **وطائفة** عقلاء
جعلوا النفس الاخير نصب اعينهم لينظروا الى ماذا يكون مصيرهم وكيف
يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم وما الذي ينزل معهم
من الدنيا في قبورهم وما الذي يتركونه لاعاديهم من بعدهم ويبقى
عليهم وبالا ونكالا وهذه الفكرة واجبة على كافة الخلق وهي على الملوك
واهل الدنيا اوجب لانهم كثيرا انزعجوا قلوب الخلق وانفذوا الى
الناس الغلمان والاعوان بالتبعات وفزعوا الخليقة وادخلوا في قلوبهم
الرعب فان بحضرة الحق تعالى ذكره غلاما يقال له عزرائيل يعرف بملك الموت
لا مهرب لاحد من مطالبته وتسبيبه وكل موكل الملوك ياخذون جعلهم
ذهبا وطعاما وصاحب هذا التوكيل لا ياخذ سوى الروح جعلا
وسائر موكلي السلاطين تنفع عندهم الشفاعة وهذا الموكل لا تنفع

عنده

عنده شفاعة الشافعين وجميع الموكلين يمهلون من يوكلون به اليوم والساعة
وهذا الموكل لا يمهل نفسا واحدا وعجائب احواله كثيرة الا اننا نذكر من
احواله خمس حكايات وبالله المستعان **الحكاية الاولى** وهي ما رواه
وهب بن منبه وكان من علماء اليهود واسلم روي انه ملك عظيم اراد ان يركب
يوما في جملة اهل مملكته ويري الخلائق عجائب زينته فامر امراءه واستمسا زينته
بالركوب ليظهر للناس سلطنته فامر باحضار فاخر الثياب فامر بعرض خيول له
الموصوفة وعتاقه المعروفة فاختار من جملتها جوادا يوصف بالسبق فركبه بالمركب
والطوق المرصع بالجواهر وجعل يركض بالحصان بين عسكره ويفتخر بتيهه وتجبره
فجاء ابليس لعنه الله فوضع فمه على منخره ونفخ هواء الكبر في انفه فقال في نفسه
من في العالم مثلي وجعل يركض بالكبرياء ويزهو بالخيلاء ولا ينظر الى احد
من تيهه وكبره وعجبه وفخره فوقف بين يديه رجل عليه ثياب رثة فسلم
عليه فلم يرد سلامه فقبض على عنان فرسه فقال الملك ارفع يدك فانك لا تدري
بعنان من قد امسكت فقال ان اليك حاجة فقال اصبر الى ان انزل فقال حاجتي
هذه الساعة اليك لا اعدل عن ذلك فقال اذكر حاجتك فقال انها سر ولا اقول

لها الآن في اذنك فاصغى بسمعه اليه فقال انا ملك الموت اريد قبض روحك
فقال امهلني بقدر ما اعود الى بيتي واودع اولادي وزوجتي فقال كلا لا تعود تراهم فانك
قد فنيت مدة عمرك واخذ روحه على ظهر الفرس فخر ميتا فعاد ملك الموت من هناك فاتى
رجلا صالحا قد رضي ربه عنه فسلم عليه فرد عليه السلام فقال لي اليك حاجة وهي سر فقال
الصالح قل حاجتك في اذني فقال انا ملك الموت فقال مرحبا بك الحمد لله على مجيئك
فانى كنت كثير الترقب لوصولك ولقد طالت على غيبتك وكنت مشتاقا الى قدومك
فقال له ملك الموت ان كان لك شغل فاقضه فقال ليس لي شغل اهم عندي
من لقاء ربي فقال كيف تحب ان اقبض روحك فاني امرت ان اقبض روحك
كيف آثرت واخترت فقال اتركني ريثما اتوضأ واصلي فاذا انا سجدت
فخذ روحي وانا ساجد ففعل ملك الموت ما امره به ونقله الى رحمة ربه

الحكاية الثانية

ويروى انه كان ملك كثير المال قد جمع مالا عظيما واحتشد
من كل نوع خلقه الله من متاع الدنيا ليرفه نفسه ويتفرغ لاكل ما جمعه
فجمع نعما طائلة وبنى قصرا عاليا مرتفعا ساميا يصلح للملوك والامراء والاكابر
والعظماء وركب عليه بابين محكمين واقام عليه الغلمان الاجلاد والحرسة

والاجناد

والاجناد والبوابين كما اراد وامر بعض الايام ان يصطنع له من اطيب
الطعام وجمع اهله وحشمه واصحابه وخدمه لياكلوا عنده وينالوا رفده
وجلس على سرير مملكته واتكأ على وسادته وقال يا نفس قد جمعت نعم الدنيا بحملتها
فالآن افرغي بالك وكلي هذه النعم مهناة بالعمر الطويل والحظ الجزيل فلم يفرغ
مما حدث به نفسه حتى اتى رجل من ظاهر القصر عليه ثياب خلقة ومخلاته في خلوته
عنقه معلقة على هيئة سائل يسال الطعام فجاء حلقة باب القصر فطرق طرقة عظيمة
هائلة بحيث تزلزل القصر وتزعزع السرير وخاف الغلمان ووثبوا الى الباب
وصاحوا بالطارق وقالوا يا ضعيف ما هذا الحرص وسوء الادب اصبر الى
ان ناكل ونعطيك مما يفضل فقال لهم قولوا لصاحبكم ليخرج الي فلي اليه شغل
مهم وامر ملم فقالوا له تنح ايها الضعيف من انت حتى نامر صاحبنا بالخروج
اليك فقال انتم عرفوه ما ذكرت فلما عرفوه قال هلا نهرتموه وجردتم عليه
وزجرتموه ثم طرق حلقة الباب اعظم من الدقة الاولى فنهضوا من
اماكنهم بالعصي والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا
اماكنكم فاني ملك الموت فرعبت قلوبهم وطاشت حلومهم وارتعدت

فرائصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال الملك قولوا له ليأخذ بدلا مني وعوضا
عني فقال ما آخذ الا لك ولا اتيت الا لاجلك لافرق بينك وبين النعم التي جمعتها
والاموال حويتها وخزنتها فتنفس الصعداء وقال لعن الله هذا المال الذي غرني
واضربي ومنعني عن عبادة ربي فكنت اظن انه ينفعني واليوم صار حسرتي وبلائي
وخرجت صفر اليدين منه وبقي لاعدائي فانطق الله المال حتى قال لاي سبب
تلعنني العن نفسك فان الله تعالى جده خلقني واياك من تراب وجعلني في يدك
لتتزود بي الى آخرتك وتتصدق بي على الفقراء وتتركا على الضعفاء ولتعمر بي الربط
والمساجد والجسور والقناطر لاكون عونا لك في اليوم الآخر وانت جمعتني
وخزنتني وفي هواك انفقتني ولم تشكر حقي بل كفرتني فالآن تركتني لاعدائك
وانت بحسرتك وخزائنك فاي ذنب لي فتسبني وتلعنني ثم ان ملك الموت
قبض روحه قبل اكل الطعام وسقط عن سريره

الحكاية الثالثة

قال يزيد الرقاشي كان في بني اسرائيل جبار من الجبابرة بعض الايام
جالسا على سرير مملكته فراى رجلا قد دخل من باب الدار ذا صورة
منكرة وهيئة هائلة فلشدة خوفه من هجومه وهيبة قدومه وثب

في وجهه

في وجهه وقال له من انت ايها الرجل ومن اذن لك في الدخول الى
داري فقال امرني صاحب الدار وانا الذي لا يحجبني حاجب ولا احتاج
في دخولي على الملوك الى اذن ولا ارهب سياسة سلطان ولا يفزعني
جبار ولا لاحد من قبضتي فرار فلما سمع هذا الكلام خر على وجهه
ووقعت الرعدة في جسده وقال انت ملك الموت قال نعم فقال اقسم
عليك بالله الا امهلتني يوما واحدا لاتوب من ذنبي واطلب العذر من
ربي وارد الاموال التي اودعتها خزائني الى اربابها ولا اتحمل مشقة
عذابها فقال كيف امهلك وايام عمرك محسوبة واوقاته مثبوتة مكتوبة فقال امهلني
ساعة فقال ان الساعات في الحساب وقد عبرت وانت غافل وانقضت وانت
ذاهل وقد استوفيت انفاسك ولم يبق لك نفس واحد فقال من يكون عندي
اذا نقلتني الى اللحد فقال لا يكون عندك سوى عملك فقال ما لي عمل قال له لا جرم
يكون مقيلك في النار ومصيرك الى غضب الجبار وقبض روحه من سريره ووقع
على الفجيج من اهل مملكته وارتفع ولو علموا ما يصل اليه من عذاب ربه لكان
بكاؤهم عليه اكثر وعويلهم اوفر

الحكاية الرابعة

يروى ان ملك

الموت عليه السلام دخل يوما على سليمان ابن داود عليهما السلام فجعل
يحد بصره ويطيل نظره الى رجل من ندمائه ثم خرج فقال ذلك النديم يا نبي
الله من كان هذا الذي دخل فقال ملك الموت فقال اخاف انه يريد قبض
روحي فخلصني من يده فقال كيف اخلصك قال تأمر الريح ان تحملني هذه
الساعة الى اقصى بلاد الهند لعله يضل عني ولا يجدني فامر سليمان الريح
فحملته الى اقصى بلاد الهند في الوقت والحال فعاد ملك الموت ودخل على
سليمان فقال لاي سبب كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل فقال كنت اتعجب
منه لانني امرت ان اقبض روحه في ارض الهند وكان بعيدا عنها الى ان اتفق
بحمل الريح له الى هناك ما قدره الله سبحانه وتعالى

الحكاية الخامسة

يروى ان ذي القرنين عليه السلام اجتاز بقوم لا يملكون شيئا من اسباب الدنيا
وقد حفروا قبورهم وقبور موتاهم على ابواب دورهم ولهم كل وقت
يتعهدون تلك القبور ويكنسونها وينظفونها ويزورونها ويعبدون الله
بينها وما لهم طعام سوى الحشيش ونبات الارض فبعث ذو القرنين
اليهم رجلا يستدعي ملكهم فلم يجبه وقال ما لي اليه حاجة فجاء ذو القرنين

اليه وقال له كيف حالكم فاني لا ارى لكم شيئا من ذهب ولا فضة ولا ارى
عندكم شيئا من نعم الدنيا فقال لان نعم الدنيا لا يشبع منها احد قط فقال
لم حفرتم القبور على ابوابكم فقال لتكون نصب اعيننا فننظر اليها وتجدد
لنا ذكر الموت ويبرد حب الدنيا في قلوبنا فلا نشتغل بها عن عبادة ربنا
فقال كيف تاكلون الحشيش فقال لانا نكره ان نجعل بطوننا مقابر
للحيوان ولان لذة الطعام لا تتجاوز الحلق ثم مد يده الى طاقة فاخرج
منها قحف راس آدمي فوضعه بين يديه وقال يا ذا القرنين اتعلم من كان
هذا فقال لا قال كان صاحب هذا القحف ملكا من ملوك الدنيا وكان
يظلم رعيته ويجور على الضعفاء ويستفرغ زمانه في جمع الدنيا فقبض الله
روحه وجعل النار مقره وهذا راسه ثم مد يده ووضع قحفا آخر بين
يديه وقال له اتعرف هذا فقال لا فقال كان هذا ملكا عادلا مشفقا على
رعيته محبا لاهل مملكته فقبض الله روحه واسكنه جنته ورفع درجته ثم انه
وضع يده على راس ذي القرنين وقال ترى اي الراسين يكون هذا الراس
فبكى ذو القرنين بكاء شديدا وضمه الى صدره وقال له ان رغبت في صحبتي

فانني اسلم اليك وزارتي واقاسمك مملكتي فقال ما لي في ذلك رغبة فقال
لم قال لان جميع اعدائك بسبب المال والمملكة وجميعهم اصدقائي بسبب القناعة
والصعلكة فالله معك فالآن يجب ان تعلم حكايات النفس الاخيرة وتتدبرها
وتتيقن معرفتها وتتصورها وينبغي ان تعلم ان اهل الغفلة المغترين بالمهلة
لا يحبون استماع حديث الموت لئلا يبرد حب الدنيا في قلوبهم وينتقص عليهم
لذة ماكولهم ومشروبهم وقد جاء في الخبر ان من اكثر ذكر الموت
وظلمة اللحد كان قبره روضة من رياض الجنة ومن نسي الموت وغفل
عن ذكره كان قبره حفرة من حفر النار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف يوما
ثواب الشهداء واجر السعداء الذين قتلوا في معركة حرب الكفار فقالت
عائشة رضي الله عنها يا رسول الله هل ينال مثل ثواب الشهداء من لم يمت
شهيدا فقال عليه السلام من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة كان له مثل
اجر الشهداء ودرجتهم وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر الموت فانه يمحوا
الذنوب ويبرد حب الدنيا في القلوب وسئل عليه السلام من اكرم
الناس واعقلهم فقال اعقل الناس اكثرهم للموت ذكرا واحزمهم

احسنهم له استعدادا له شرف الدنيا وكرامة الآخرة فمن عرف
الدنيا كما ذكرناه وكرر في قلبه ذكر النفس الاخير سهلت عليه امور
دنياه وقوي اصل شجرة الايمان في قلبه واخذ في النمو والزيادة وتمت
فروع تلك الشجرة ولقي الله وايمانه سالم والله جلت قدرته وعلت
كلمته ينور بصيرة سلطان العالم ليرى الدنيا والآخرة على ما هما عليه
ويجتهد في امر آخرته ويحسن الى عباد الله وبريته فان في رعيته مائة الف
الف من الخلائق اذا عدل فيهم كان الكل شفعاءه ومن شفع فيه هؤلاء
الخلائق من المؤمنين كان آمنا يوم القيامة من العذاب وان ظلمهم
كان الكل خصماءه ومن كان هؤلاء الخلائق كلهم خصماءه عاد امره عظيم
الخطر شديد الغرر واذا صار الشفيع خصما اشكل الامر

الباب الاول

في العدل والسياسة وذكر الملوك وسيرهم اعلم وتيقن ان الله جل اسمه
اختار من بني آدم فريقين وفضلهما على خلقه وهم الانبياء عليهم السلام
والملوك فاما الانبياء عليهم السلام فارسلهم ليبينوا العبادة الى عبيده
الدليل ويوضحوا لهم الى معرفته السبيل واختار الملوك ليحفظوا العباد

من اعتداء بعضهم على بعض وملكهم ازمة الابرام والنقض وربط بهم مصالح
خلقه في معائشهم بحكمته واحلهم اشرف محل بقدرته كما تسمع في الاخبار
السلطان ظل الله في ارضه فينبغي ان يعلم ان من اعطاه الله تعالى درجة
الملك وجعله في الارض فانه يجب على الخلق محبته وتلزمهم متابعته وطاعته
ولا يجوز لهم بغضه ومنازعته قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فيتعين على كل من اتاه الله الدين ان يحب الملوك والسلاطين
وان يطيعهم فيما يامرون به ويعلم ان الله تعالى معطي السلطنة والمملكة
وانه يؤتي ملكه من يشاء قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من
تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير
انك على كل شيء قدير ● والسلطان العادل من عدل بين العباد وحذر من
الجور والفساد ● والسلطان الظالم مشوم لا يبقى ملكه ولا يدوم لان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم وفي التواريخ
ان المجوس ملكوا امور العالم اربعة الوف سنة وكانت المملكة فيهم وانما
دامت لهم المملكة بعدلهم بين الرعية وحفظهم الامور بالسوية وانهم

ماكانوا

ما كانوا يرون الجور والظلم في ملتهم جائزا وعمروا بعدلهم
البلاد وانصفوا العباد ● وقد جاء في الخبر ان الله جل ذكره اوحى الى داود
عليه السلام ان انه قومك عن سب ملوك العجم فانهم عمروا الدنيا واوطنوها
عبادي فينبغي ان تعلم ان عمارة الدنيا وخرابها من الملوك واذا كان
السلطان عادلا انعمرت الدنيا وامنت الرعايا كما كانت في عهد
اردشير وافريدون وبهرام كور وكسرى انوشروان ● واذا كان
السلطان جائرا اخربت كما كانت عليه في عهد الضحاك وافراسياب ويزد
جرد كنه كار الخاطي وامثال هؤلاء فان اشكل ما ذكرنا على احد
وقال كيف يجوز ان تلي المجوس امور العالم اربعة الوف سنة وانهم
عملوا بالعدل فلم يروا الجور والظلم والجزف والغشم فانا قد اوضحنا
في كتابنا هذا احوال الملوك الذين ذكرناهم ومدد ولاياتهم واعمارهم
وسيرهم واخبارهم كل ملك منهم على حدته وكيف عامل رعيته في ايام
حياته ومدته ليزول الاشكال عن متامله ويعلم مقدار دولة كل
ملك منهم ولما مات من جلس بعده في المملكة ومن كان اول

ملوكهم فقد ذكرنا ذلك مرتبا صحيحا اسما اسما ان شاء الله تعالى ذكر
انساب الملوك وسيرهم وتواريخهم يروى في الاخبار ان آدم عليه السلام لما
كثر اولاده واختار من جميعهم اثنين احدهما شيث والآخر كيومرث واعطاهما
اربعين صحيفة من كتاب صحفه ليعملا بها وبما فيها امر وولى شيثا حفظ امور الدين
والآخرة وولى كيومرث امور الدنيا والمملكة فكان اول ملوك الارض وكان
ملكه ثلثين سنة وكان بعده هوشنك وكان ملكه اربعين سنة ومن بعده طهمورث
وكان يحارب الجن وكانت مدة ملكه ثلثين سنة ومن بعده جمشيد وهو الذي اظهر
السروج والسلاح وعدد الحروب وكانت له الاعمال العظيمة ومدة ملكه سبع مائة سنة
ومن بعده بيوراسب الذي يعرف بالضحاك ذو الحيتين وكان صاحب المكر والدواهي
والسحر وكان ظالما جائرا متعديا غاشما وكانت مدة ملكه الف سنة ومن بعده افريدون
وكان جيد الاسم حسن السيرة والرسم وله حسن الصيت وافاضة العدل وكان ملكه
خمسمائة سنة ومن بعده منوجهر صاحب العلم والاعمال الكبيرة والامور العظيمة وكانت
مدة ملكه مائة وعشرين سنة ومن بعده نوذر وملكه اثنتي عشرة سنة ومن بعده افراسياب
الذي ملك ايران وكانت الاتراك تسميه كنكا الب وله الشجاعة وتسيير العساكر بالليل

ونشر بهم

ونشر بهم البلاد بالرجل والخيل وكان ملكه في ايران اثنتي عشرة سنة ومن
بعده زو بن طهماسب وكان له الشجاعة وطيب الخلق وكان ملكه خمس سنين
ومن بعده كيقباد وكان صاحب تعبية العساكر وتدبير الجنود والشفقة على الرعية
(وكان) ملكه مائة وعشرين سنة ومن بعده كيكاوس وكان صاحب الهمة العالية وكان
ملكه مائة وعشرين سنة ومن بعده كيخسرو وكان له حسن القيام والقعود وتمشية
الكبار من الامور وتزهد في الشباب بعد نيل المراد منها وكان ملكه ستين سنة
ومن بعده لهراسب وكان صاحب التاج والكبر والهيبة والفخر وكان ملكه اربعين سنة ومن
بعده كشتاسب وكان يعتقد مذهب زردشت وكان ملكه مائة وعشرين سنة ومن بعده
بهمن اسفنديار وكان صاحب الحقد والجهد في الحرب وكان ملكه مائة واثنتي عشرة سنة ومن بعده
ابنته هماي وكانت صاحبة الراي والتدبير وكان ملكها بضع عشرة سنة وكان من بعدها
دارا وكان صاحب الهيبة والجزع والجبن والفزع وكان ملكه احدى واربعين سنة
ومن بعده دارا بن دارا وكان له قود العساكر وترتيب الحشم واقطاع الولايات
وكان ملكه خمسين سنة ومن بعده اسكندر الرومي وهو ذو القرنين وكان له الطواف
في العالم والاسفار البعيدة ومشاهدة العجائب وفتوح البلاد وقهر الملوك وكان

ملكه ستا وثلثين سنة ومن بعده اردشير ساسان وكان ملكه ثمانية واربعين سنة ومن
بعده سابور بن اردشير وكان ملكه ثلثا وثلثين سنة ومن بعده اورمزد وكان ملكه ثلثة سنة
وثلثة اشهر ومن بعده بهرام بن بهرام وكان ملكه عشر سنين ومن بعده بهرام بن بهرام ابيا وكان
ملكه اربعة اشهر ومن بعده نرسي بن ... وملك تسع سنين ومن بعده هرمز بن نرسي وكان ملكه
سبعين سنة وخمسة اشهر ومن بعده سابور ذو الاكتاف وكان ملكه سبعين سنة ومن بعده
اخوه اردشير وكان ملكه عشر سنين ومن بعده سابور بن سابور وكان ملكه خمس سنين
ومن بعده بهرام بن سابور وكان ملكه اثنتي عشرة سنة ومن بعده يزدجرد بن كاد
الاثيم وكان صاحب الجور والظلم والفساد وكان ملكه ثلثين سنة ومن بعده
بهرام گور وكان له النظر التام في احوال الرعية والرمي عن القوس والصيد
والاشتغال بالفرح واللعب والعشرة والشرب وكان ملكه ثلثا وستين سنة ومن
بعده يزدجرد بن بهرام وكان ملكه ثمانية عشر سنة ومن بعده هرمز وكان ملكه تسعة
اشهر ومن بعده فيروز بن هرمز وكان ملكه احدى عشر سنة ومن بعده اشك
وكان ملكه خمس سنين وشهرين ومن بعده كيقباد وملك اربعين سنة ومن بعده
جاماسب الحكيم وكان صاحب علم النجوم وله فيه الاحكام الصحيحة وملك سنة

وستة

وستة اشهر ومن بعده كسرى انوشروان فخر ملوك ايران صاحب العدل
والانصاف والاحسان والاسعاف وكان ملكه ثمانيا واربعين سنة ومن بعده
هرمز وكان ملكه اثنتي عشرة سنة ومن بعده خسرو برويز وما وصل
احد من الملوك الى درجته في الملك وجمع الخزائن والآلات وكنز الكنوز
واستعمال اللذات ما لو وصفناه لطال الكتاب وكان ملكه ثمانيا وثلثين
سنة ومن بعده شيرويه بن خسرو وكان غدارا قليل الوفاء وكان ملكه
سبعة اشهر ومن بعده اردشير وملك سنة وستة اشهر ومن بعده كراد
وملك خمسا وخمسين يوما ومن بعده بوران دخت ومن بعده آزرمي دخت
وملك اربعة اشهر ومن بعده فرخ زاده وملك شهرا واحدا ومن بعده يزدجرد
بن شهريار آخر ملوك العجم وكان ملكه ستا وثلثين سنة وبعد ذلك استولى اهل
الاسلام وغلبوا العجم وازاحوهم عن البلاد والملك وثبت دولة دين الاسلام
ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فاعلم ونبهنا ان هؤلاء الملوك الذين ذكرناهم كانوا اصحاب الدنيا وملوك
الارض وانهم بلغوا من الدنيا مرادهم وصرفوا باللذات اوقاتهم ومضوا

وملك سنة اشهر

وبقيت اسماؤهم وسماتهم كما عددناه من افعالهم واوردناه من خصالهم
لتعلم ان الناس انما هم الحديث الذي يبقى بعدهم فكل انسان يذكر بما كان
يفعله وينسب اليه ما كان يعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر فيجب على الانسان
ان يزرع بذر الاحسان وان ينفي عن نفسه العيوب الفاحشات والخطايا الموبقات
لا سيما الملوك ليبقى بعدهم حسن الاسم وصالح الرسم وكيلا يذكروا بالقبيح وقد
حلوا في الضريح كما قال الشاعر

ترجمته لكاتبه

اهرب من الشر وتب يا فتى — وان بدا منك فعذ واندم — وانه عن نفسك ما ساءنا
ومن مساوي الدهر خف تسلم — بعدك يبقى الذكر لا غيره — فكن حديثا حسنا نعم

يقال ان ذكر الرجال بعد موتهم هو حياتهم الباقية في الدنيا فواجب على العقلاء
قراءة اخبار هؤلاء الملوك والنظر في احوال هذه الدنيا القليل وفاؤها
الكثير بلاؤها وان لا يغفلوا بما فيها فانها لا يبقى عليها صالح ولا يسلم

منها

منها طالح وليجتهد العاقل ان لا يكثر خصومه فان امر الخصوم صعب
هائل والباري تعالى حاكم عادل لا بد ان ينصف في القيامة بين الخصوم
ويأخذ من الظالم للمظلوم فلا تساوي الدنيا بأسرها ان تجعل الناس
خصومك لاجلها كما جاء في بعض الحكايات حكاية كان ابو علي بن الياس
سپاه سالار نيسابور فحضر يوما عند الشيخ ابي علي الدقاق رحمه الله عليه وكان زاهد
اهل زمانه وعالم اوانه فقعد على ركبتيه بين يديه وقال له عظني فقال ابو علي
ايها الامير اسألك مسألة واريد الجواب عنها بغير نفاق فقال الامير
اجيبك فقال ايما احب اليك المال او العدو فقال المال احب الي من العدو
فقال له كيف تترك ما تحبه بعدك وتستصحب العدو الذي لا تحبه معك فبكى
الامير ودمعت عيناه وقال نعم الموعظة هذه وجميع الوصايا والحكم
تحت هذا الكلام والخالق جلت قدرته ارسل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
حتى عادت ببركته دار الكفر دار الايمان واظهره في اسعد وقت
واوان وعمر الدنيا ببشر بعثه وختم الانبياء بنبوته وكان الملك في ذلك
الزمان كسرى انوشروان وهو الذي فاق جميع ملوك ايران بعدله

دار

ونصفته وتدبيره وسياسته وذلك جميعه ببركات نبينا صلى الله عليه
لانه ولد في زمانه ووجد في اوانه وعاش انوشروان بعد مولده
صلى الله عليه وسلم سنتين والنبي عليه السلام افتخر بايامه فقال ولدت في زمن الملك
العادل وانما سماه ملكا لعدله لنعلم ان الصيت الحسن والاسم الجميل خير من
الغناء والملوك الذين ذكرناهم قبله كانت همتهم في عمارة الدنيا والعدل
بين الرعية وحفظ الحشم بالسياسة وحسن الايالة وآثار عماراتهم التي
اثروها الى اليوم ظاهرة في العالم فكل بلد يعرف باسم ملكه لانهم عمروا الولايات
وبنوا الضياع والمزارع واخرجوا الاقنية والمصانع واظهروا ما كان
خافيا من مياه العيون وجميع ما ذكرناه كان انوشروان يعرف بالعدل
والانصاف وتجنب الاسراف **حكاية** يقال ان انوشروان
اظهر يوما من ايام ملكه انه مريض وانفذ ثقاته وامناءه وامرهم ان
يطوفوا في اقطار مملكته واكناف ولايته ويطلبوا لبنة عتيقة من
قرية خربة ليتداوى بها وذكر لاصحابه ان الاطباء وصفوا له ذلك
فمضى اصحابه وطافوا جميع الولايات وعادوا فقالوا ما وجدنا في جميع المملكة

وكل بابه

مكانا

مكانا خرابا ولا لبنة عتيقة ففرح انوشروان وشكر الهه وقال انما اردت
بهذا ان اجرب ولايتي واختبر ايالتي لاعلم هل بقي في المملكة موضع خراب
لاعمره فالآن لم يبق مكان الا وهو عامر فقد تمت امور المملكة وانتظمت
الاحوال ووصلت العمارة الى درجة الكمال فاعلم ان اولئك الملوك القدماء
كانت همتهم واجتهادهم في عمارة بلادهم لعلمهم انه كلما كانت الولاية اعمر كانت
الرعية اوفر واشكر وكانوا يعلمون ان الذي قالته الحكماء ونطقت به العلماء صحيح
لا ريب فيه وهو قولهم ان الدين بالملك والملك بالجند والجند بالمال والمال
بعمارة البلاد وعمارة البلاد بالعدل في العباد فما كانوا يوافقون احدا على الجور
والظلم ولا يرضون لحشمهم بالخرق والغشم علما منهم ان الرعية لا تثبت على الجور
وان الاماكن والبلاد تخرب اذا استولى عليها الظالمون وتتفرق اهل الولايات
ويهربون الى ولايات غيرها ويقع النقص في الملك ويقل في البلاد الدخل وتخلو
الخزائن من الاموال ويتكدر عيش الرعايا لان الرعايا لا يحبون جائرا ولا يزال دعاؤهم
عليه متواترا فلا يتمتع بمملكته ويسرع اليه دواعي هلكته **قال** مؤلف الكتاب
الظلم نوعان احدهما ظلم السلطان لرعيته وجور القوي على الضعيف والغني

ويتكدر عيش

على الفقير و الثاني ظلمك لنفسك وذلك من شؤم معصيتك فلا تظلم ليرفع عنك
الظلم كما جاء في الحكاية **حكاية** يقال انه كان في بني اسرائيل رجل يصيد
السمك ويقوت بصيده اطفاله وزوجته فكان بعض الايام يتصيد فوقعت في
شبكته سمكة كبيرة ففرح وقال امضي بهذه السمكة الى السوق فابيعها واخرجها
في نفقات الاولاد فلقيه بعض العوانية فقال له تبيع هذه السمكة فقال الصياد
في نفسه ان قلت له نعم اشتراها مني بنصف ثمنها فقال ما ابيعها فغضب العواني فضربه
بخشبة كانت معه على صلبه واخذ السمكة منه غصبا بلا ثمن فدعا الصياد عليه وقال
الهي خلقتني مسكينا ضعيفا وخلقته قويا عنيفا فخذ لي بحقي منه في هذه الدنيا فما
اصبر الى الآخرة ثم ان ذلك الغاصب انطلق بالسمكة الى منزله وسلمها الى زوجته
وامرها ان تشويها فلما شوتها ووضعتها بين يديه على المائدة مد يده ليأكل
منها ففتحت السمكة فاها ونكزت اصبعه نكزة سلبت قراره وازالت بشدة
عضتها اصطباره فقصد الطبيب وشكى اليه حاله وذكر له ما ناله فقال الطبيب
ينبغي ان تقطع هذه الاصبع لئلا يسري الالم الى جميع اليد فقطع اصبعه فانتقل
الوجع الى يده وازداد تألمه وزال قراره فقال الطبيب ينبغي ان تقطع اليد من

المعصم

المعصم لئلا يسري الالم الى الساعد فقطع يده فتوجع ساعده فقال الطبيب ينبغي
ان تقطع ساعده لئلا يسري الالم الى الكتف فقطع ساعده فتوجع كتفه فخرج من
مكانه هاربا على وجهه داعيا الى ربه ليكشف ما قد نزل به فرأى شجرة فاتكأ اليها
فاخذه النوم فنام فرأى في منامه قائلا يقول له يا مسكين الى كم تقطع يدك امض وارض
خصمك فانتبه من نومه وتفكر وذكر وقال انا اخذت السمكة غصبا واوجعت
الصياد ضربا وهي التي نكزتني فنهض وقصد المدينة وطلب الصياد فوجده فوقع
بين يديه والتمس الاقالة واعطاه شيئا من ماله وتاب من فعاله فرضي عنه خصمه
ففي الحال سكن المه وبات على فراشه واقلع عما كان يصنع ونام على توبة خالصة
ففي اليوم الثاني تداركه ربه برحمته ورد يده كما كانت بقدرته فنزل الوحي الى موسى
ان يا موسى وعزتي وعظمتي لولا ان الرجل ارضى خصمه لعذبته مهما امتدت به
حياته **حكاية** كان موسى عليه السلام يناجي ربه على الطور فقال في مناجاته الهي
ارني عدلك وانصافك فقال له تعالى يا موسى انت رجل حاد جري لا تقدر
ان تصبر فقال اقدر على الصبر بتوفيقك فقال اقصد العين الفلانية واختف
بازائها وانظر الى قدرتي وعلمي بالغيوب فمضى موسى وصعد الى تل

علیه السلام

أو عمه

بازاء تلك العين وقعد مختفيا فوصل الى العين فارس فنزل عن فرسه وتوضأ من
العين وشرب من مائها وحل من وسطه هميانا فيه الف دينار ووضعه الى جانبه
وصلى ثم ركب ونسي الهميان في موضعه وسار فجاء بعده صبي صغير فشرب من الماء
واخذ الهميان ومضى فجاء بعد الصبي شيخ اعمى فشرب من الماء وتوضأ ووقف في الصلوة
وذكر الفارس الهميان فعاد من طريقه الى العين فوجد الشيخ الاعمى فلزمه وقال اني
نسيت هميانا فيه الف دينار في هذا الموضع في هذه الساعة فما جاء الى هذا المكان
احد سواك فقال له انا رجل اعمى كيف ابصرت هميانك فغضب الفارس من ذلك وجذب
سيفه وضرب به الاعمى فقتله وفتش عن الهميان فلم يجده فتركه ومضى فقال موسى عليه السلام
الهي قد نفد صبري وانت عادل فعرفني كيف هذه الاحوال فهبط عليه جبرائيل عليه
السلام وقال الباري جلت قدرته يقول لك انا عالم الاسرار اعلم ما لا تعلم
اما الصغير الذي اخذ الهميان فانه اخذ حقه وملكه وكان ابو هذا الصبي اجيرا
لذلك الفارس واجتمع له عليه بقدر ما في الهميان فالآن وصل الصبي الى حقه واما
ذلك الشيخ الاعمى فانه قبل ان يعمى قتل ابا ذلك الفارس فقد اقتص منه ووصل
كل ذي حق الى حقه وعدلنا وانصافنا دقيق كما ترى فلما علم موسى ذلك تحير

واستغفر وهذه الحكاية اوردناها ليعلم العقلاء وبصيرة الالباء ان الله
جل ذكره لا يخفى عليه شيء وانه ينصف المظلوم في الدنيا ولكنا نحن غافلون اذا
جاءنا بلاء لا نعلم من اين جاء سئل ذو القرنين فقيل له اي شيء من مملكتك
انت به اكثر سرورا فقال بشيئين احدهما العدل والانصاف والثاني ان اكافي
من احسن الي باكثر من احسانه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب الاحسان في كل
شيء حتى انه يحب انسانا اراد ذبح شاة فامهى لها المدية ليعجل خلاصها الم
الذبح وقال ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يخلق الله في الارض شيئا افضل
من العدل والعدل ميزان موضوع وهو ميزان الله في ارضه من تعلق به اوصله الى الجنة
وعن ابي عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمحسنين في الجنة منازل حتى المحسن
الى اهله واتباعه وقال قتادة في تفسير هذه الآية الا تطغوا في الميزان قال
اراد به العدل فقال يا ابن آدم اعدل كما تحب ان يعدل فيك وعن ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لما اهبط آدم الى الارض اوحى اليه اربع كلمات
وقال يا آدم عملك وعمل جميع ذريتك على هذه الكلمات الاربع وهي كلمة لي
وكلمة لك وكلمة بيني وبينك وكلمة بينك وبين الناس اما الكلمة

التي هي لي فهي ان تعبدني ولا تشرك بي واما الكلمة التي هي لك فاني اجازيك بعملك
واما الكلمة التي بيني وبينك فمنك الدعاء ومني الاجابة واما الكلمة التي بينك وبين الناس
فهي ان تعدل فيهم وتنصف بينهم قال قتادة الظلم ثلثة اضرب ظلم لا يغفر
لصاحبه وظلم لا يدوم وظلم يغفر لصاحبه فاما الظلم الذي لا يغفر لصاحبه فهو
ظلم الشرك بالله قوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم واما الظلم الذي لا يبقى فانه ظلم
العباد بعضهم لبعض واما الظلم الذي يغفر لصاحبه فهو ظلم العبد نفسه بارتكاب
الذنوب حتى يرجع الى ربه ويتوب فان الله يغفر له برحمته ويدخله الجنة بفضله
ومنها الدين والملك توأمان فينبغي ان يكون الملك دينا محبا للدين لان الدين
والملك مثل اخوين ولدا في بطن واحد فيجب ان يهتم الملك بامور الدين ويؤدي
الفرائض في اوقاتها ويجتنب الهوى والبدعة والمنكر والشبهة وكلما يرجع نقصان
للشرع وان علم في ولايته من يتهم في دينه ومذهبه فيأمر باحضاره ويتهدده
ويزجره ويعده فان تاب واناب والا اوقع به العقاب وينفيه عن ولايته ليطهر
الولاية من اغوائه وبدعته وتخلو من اهل الاهواء ويعز الاسلام ويستديم عمارة
الثغور بانفاذ العساكر والحماة اليها ويجتهد في اعزاز الحق ويعتاد في اعادة رونق

السنة النبوية والسيرة المرضية ليحمد عند الله طريقته ويعظم في القلوب هيبته
وتخاف سطوته اعداؤه ويعلو قدره ومنزلته وبهاؤه ويكبر في عيون
اضداده ويعظم عند انداده ويجب ان يعلم ان صلاح الناس في حسن سيرة الملك
فينبغي للملك ان ينظر في امور رعيته في الافعال المذمومة ويجب عليه احترام الصالحين
وان يثيب على الفعل الجميل ويمنع من الفعل الردي الوبيل ويعاقب على ارتكاب القبيح
ولا يحابي من اصر على القبيح ليرغب الناس في الخيرات ويحذروا من السيئات ومتى
كان السلطان بلا سياسة وكان لا ينهى المفسد عن فساده ويتركه على مراده افسد
سائر امورهم في بلاده قالت الحكماء ان طباع الرعية نتيجة طباع الملوك لان العامة
انما يتخلقون ويرتكبون الفساد ويضيعون اعينهم اقتداء منهم بملوكهم فانهم يتعلمون
منهم ويلزمون طباعهم الاترى انه ذكر في التاريخ ان الوليد بن عبد الملك
من بني امية كان مصروف الهمة الى العمارة والزراعة وكان سليمان بن عبد الملك
همته في الاكل والشرب وكثرة الاكل وتطييب المطعم وقضاء الاوطار وبلوغ
الشهوات وكانت همة عمر بن عبد العزيز في العبادة والزهادة قال محمد بن الفضل كنت
اعلم ان امور الرعية تجري على عادة ملوكهم حتى رايت الناس في ايام الوليد بن عبد

الملك قد يشتغلوا بعمارة الكروم والبساتين واهتموا ببناء الدور وعمارة القصور
ورايتهم في زمان سليمان بن عبد الملك قد اهتموا بكثرة الاكل وطيب الطعام حتى كان الرجل
يسال صاحبه اى لون اصطنعت وما الذى اكلت ورايتهم في ايام عمر بن عبد العزيز قد
اشتغلوا بالعبادة وتفرغوا للتلاوة القرآن واعمال الخيرات واعطاء الصدقات
لتعلم ان في كل زمان يقتدى الرعية بالسلطان ويعملون باعماله ويقتدون بافعاله
من القبيح والجميل واتباع الشهوات وادراك الارادات كما يقال حكاية ذكروا
ان في زمن الملك العادل كسرى انوشروان ابتاع رجل من رجل ارضا فوجد فيها
كنزا فمضى سريعا الى البائع واخبره بذلك فقال انما بعتك ارضا ولا اعلم بما فيها
والكنز الذى وجدته فهو لك ومبارك عليك فقال لا اريده ولا اطمع في اموال الناس
فترافعا بهذه الدعوى الى الملك العادل ففرح انوشروان وقال هل لكما اولاد
فقال احدهما لى ابن وقال الآخر لى بنت فقال انوشروان احب ان يكون بينكما قرابة
ووصلة وان تزوجا الابن بالبنت وتنفقا هذا الكنز في جهازهما ليكون الكنز لكما
ولولدكما ففعلا ما امرهما وتراضيا بما رسم لهما والآن لو كان الرجلان في زمن سلطان
سلطان جائر لقال كل واحد منهما الكنز لى ولكنهما لما علما ان ملكهما عادل طلبا

الحق وآثر الصدق قالت الحكماء الملك كالسوق وكل احد يجلب الى السوق
ما يعلم انه فيه نافق غير كاسد وما يعلم انه كاسد لا يجلب الى ذلك السوق والرجلان
وجدا الكنز وترافعا الى السلطان علما ان الزهد والعدل والصدق يعز عند ذلك السلطان
وان الحق له عنده نفاق فلذلك حملاه اليه واعرضاه عليه اما الآن وفي هذا الزمان فكل
ما يجرى على ايدى امرائنا والسنة ولاتنا فهو جزاء وفاقا فكما انتم تريدون الاعمال
قبيحة الافعال ذوى خيانة وقلة امانة فامراؤنا ظلمة جائرون وغشمة متعدون كما
تكونوا يولى عليكم فقد صح بهذا الحديث ان افعال الخلق عائدة الى افعال الملوك الا ترى
انه اذا وصف بعض البلاد بالعمارة وان اهله في امان وراحة ودعة وغبطة فان
ذلك دليل على عقل الملك وحسن نيته مع رعيته وان لبس ذلك من الرعية فقد صح ما قاله
الملك ان الناس بملوكهم اشبه منهم بزمانهم وقد جاء ايضا في الخبر الناس على دين ملوكهم
وكان من سياسة انوشروان يحيث لو ان رجلا القى في مكان حملا من ذهب
وبقى مهما بقى في موضعه لم يقدم احد على ازالته من مكانه الا صاحبه وكان يونان و
زير انوشروان فقال له يوما لا تكن موافقا للاحرار فتخرب ولاتيك وتفتقر رعيتك
فتصير حينئذ مالك الخراب وسلطان الفقراء ويبقى اسمك في الدنيا فكتب انوشروان

الى عماله ان خبرت انه قد بقى في مملكتى ارض خراب سوى ارض سبخة لا تقبل الزرع
صلبت عامل تلك الولاية وخراب الارض من شيئين احدهما عجز السلطان
والثانى جوره وكان الملوك في ذلك الزمان يتفاخرون بالعمارة ويتحاسدون
على اجتماع الرعية

حكاية

ارسل ملك الهند رسولا
الى انوشروان فقال انا اولى بالملك منك فانفذ لى خراجا ولايتك فامر انوشروان
بانزال الرسول ثم جمع في اليوم الثانى ارباب دولته واعيان مملكته واذن
للرسول في الدخول اليه فلما دخل اليه ومثل بين يديه قال له اسمع جواب رسالتك
ثم امر انوشروان باحضار صندوق ففتحه واخرج منه صندوقا صغيرا
واخرج منه قبضة من كبر وسلمها الى الرسول وقال هل في ولايتكم شئ من
هذا فقال نعم من هذا عندنا كثير فقال انوشروان ارجع وقل للملك الهند يجب
عليك ان تعمر ولايتك فانها خراب ثم تطمع بعد ذلك في ولاية عامرة فانك لو
طفت جميع اطراف ولايتى وطلبت اصلا واحدا من كبر صلبت عامل تلك
الولاية فيجب على الملك ان يسلك طرائق الملوك الذين تقدموه ويعمل على سننهم
في الخير ويقرأ كتب مواضعهم وعظهم ووصاياهم لانهم كانوا اطول

اعمارا واكثر تجاربا واعتبارا وانهم فرقوا بين الجد والردى وعرفوا
الجلى من الخفى وكان انوشروان مع حسن سيرته يقرا كتب المتقدمين ويطلب اسماع
حكاياتهم ويمضى على منهاجهم وسننهم وملوك هذا الزمان اجدر ان يفعلوا ذلك

حكاية

سال انوشروان العادل يوما الوزير بزرجمهر يونان وقال
اريد ان تخبرنى في سيرة الملوك المتقدمين فقال الوزير يونان تريد ان امدحهم بثلثة اشياء
ام بشيئين ام بشئ واحد فقال امدحهم بثلثة اشياء فقال يونان ما وجدت لهم في شغل
من الاشغال ولا في عمل من الاعمال قط كذبا ولا رايت لهم بشئ جهلا ولا رايت لهم
في حال من الاحوال غضبا فقال امدحهم بالشيئين فقال كانوا دائما يسارعون
في اعمال الخير وكانوا ابدا يحذرون من اعمال الشر فقال امدحهم بشئ واحد
فقال يونان كانت سلطنتهم وجرائتهم على نفسهم اكثر مما كانت على غيرهم
فطلب انوشروان الكاس وقال هذا الكاس سرورا بالكرام الذين يأتون بعدنا
ويملكون تاجنا وتختنا ويذكروننا كما نذكر نحن من تقدمنا واشقى الناس من اغتر
بملكه وعمر الدنيا وهو لا يدرى كيف ينبغى ان يعيش فيها فيعمر دنياه بالتعب ويحصل
في الآخرة بالذم الشديد والعذاب المؤبد وانما كان فصلا ولكن الملوك وجهها

في عمارة الدنيا ليبقى فيها بعدهم طيب الذكر مدى الايام والدهر كما جاء في الحكاية

حكاية كان لانوشروان كرم يعرف بهرام كاد . فاجتمع
فيه يوما قيصر الروم وفغفور چين وملك هندوستان في ضيافة انوشروان فتكلم
واحد منهم بكلمة حكمة فقال قيصر ليس شيء في هذه الدنيا اجود من فعل الخير والكلم
والاسم الصالح والذكر الطيب فانه يذكر به صاحبه دائما فيقال بعده لم لا نكون نحن
مثله فقال انوشروان تعالوا حتى نفعل الخير ونتفكر في الخير فقال قيصر اذا تفكرت
في الخير عملت الخير واذا عملت الخير نلت المراد فقال فغفور چين الله تعالى يبعد عنا
فكرة ان ظهرت استحيينا وان ذكرناها خجلنا وان فعلناها ندمنا وقال قيصر
لانوشروان اي شيء احب اليك فقال احب الاشياء الي ان اقضي حاجة من رأى
لقضاء حاجته اهلا فقال قيصر انا احب ان لا اذنب حتى لا اخاف **ملوك**
يكون هذا كلامهم انظر كيف كانت سيرتهم مع رعيتهم يا سلطان الاسلام يجب
ان تسمع اقوال هؤلاء الملوك وتنظر اعمالهم وتقرأ حكاياتهم من الكتب وما
سطر فيها من نعت عدلهم وانصافهم وحسن سيرهم وطيب خبرهم وذكرهم
الجاري على السنة الخلق الى يوم القيامة كان امير المؤمنين عمر بن الخطاب

رضي الله

رضي الله عنه من العدل والسياسة الى حد اقام فيه الحد والعقاب على ولده حتى
مات وكان اذا انفذ عمالا الى اعمال قال لهم اشتروا دوابكم واسلحتكم من
ارزاقكم ولا تمدوا ايديكم الى بيت مال المسلمين ولا تغلقوا ابوابكم دون ارباب
الحوائج قال عبد الرحمن بن عوف دعاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات ليلة
وقال قد نزل بباب المدينة قافلة واخاف عليهم اذا ناموا ان يسرق شيء من
متاعهم فمضيت معه فلما وصلنا قال لي نم انت ثم انه يحرس القافلة طول ليلة
وقال عمر رضي الله عنه يجب علي ان اسافر لاقضي حوائج المسلمين في اقطار الارض
لان بها ضعفاء لا يقدرون على قصدي في حوائجهم لبعد المكان فينبغي ان اطوف
في البلاد لاشاهد احوال العمال واسبر سيرتهم واقضي حاجات الناس فلا يكون
في سن عمري سنة ابرك من هذه السنة **حكاية** قال زيد بن اسلم رأيت
ذات ليلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف مع العسس فتبعته وقلت اتأذن
لي ان اصحبك فقال نعم فلما خرجنا من المدينة رأينا نارا من بعيد فقلنا ربما
يكون قد نزل هناك مسافر فقصدنا باب النار فرأينا امرأة ارملة ومعها
ثلاثة اطفال صغار وهم يبكون وقد وضعت لهم قدرا على النار وهي تقول

الهي انصفني من عمر وخذ لي منه بالحق فانه شبعان ونحن جياع فلما سمع عمر ذلك
فقام وسلم عليها وقال ائذني لي ان ادنو اليك فقالت المرأة ان دنوت بخير
فبسم الله فتقدم عمر وسألها عن حالها وحال اطفالها فقالت وصلت وهؤلاء الاطفال
معي من مكان بعيد وانا جائعة والاطفال جياع وقد بلغ مني ومنهم الجهد والجوع
وقد منعهم عن الهجوع فقال عمر واي شيء في هذا القدر فقالت تركت فيها ماء
اشاغلهم به ليظنوا انه طعام فيصبروا وقال زيد فعاد امير المؤمنين وقصد
دكان بياع الدقيق فابتاع منه ملء جراب ومضى الى دكان القصاب فابتاع
منه دسما ووضع الجميع على كاهله وحمله يطلب به المرأة والاطفال فقلت يا امير
المؤمنين ناولنيه لاحمله عنك فقال ان حملته عني فمن يحمل عني ذنوبي ومن
يحول بيني وبين دعاء تلك المرحومة علي وجعل يسعى ويبكي الى ان وصلنا الى
المرأة فقالت المرأة جزاك الله عني خير الجزاء فاخذ عمر جزءا من الدقيق وشيئا
من الدسم فوضعه في القدر وجعل النار فكلما ارادت ان تخمد نفخها وكان الرماد
يسقط على وجهه ومحاسنه حتى انطبخت القدر فوضع الطبيخ في القصعة وقال
للاطفال كلوا فاكلت المرأة والاطفال فقال عمر ايتها المرأة لا تدعين على عمر

فانه

فانه لم يكن عنده منك واطفالك خبر واول من دعي بامير المؤمنين عمر بن الخطاب
لان ابا بكر رضي الله عنه دعي بخليفة رسول الله فلما وصل الامر الى عمر كانوا
يقولون له خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يطول ذلك فقال
يا ايها المؤمنون سموني اميرا فاني اميركم وان دعوتموني امير المؤمنين
فانني كذلك ابن الخطاب **حكاية** سئل خازن بيت المال هل انبسط
عمر في بيت المال فقال كان في اول الامر اذا لم يكن له شيء يتقوت به اخذ
قليلا برسم القوت فاذا حصل له شيء اعاده الى بيت المال وخطب يوما فقال
ايها الناس قد كان الوحي ينزل علينا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا
نعرف به ظاهر الناس وباطنهم وجيدهم ورديهم والآن قد انقطع
الوحي عنا فنحن ننظر من كل احد الى علانيته والله اعلم بسريرته وانا على الجهد
وعمالي ان لا نأخذ شيئا بغير حق ولا نعطي شيئا بغير حق فان شئت
ان تعلم ان عدل السلطان ونفسه سبب لجميل ذكره وبذل فخره فانظر في
اخبار عمر بن عبد العزيز فانه لم يكن لاحد من بني امية وبني مروان
مثل مدحه ومحمدته ولا يدعى لاحد من بني امية سواه ولا يثنى الا عليه لانه

حكاية كان عادة لا نقباكير غاصلين السيرة نفى السيرة

في عهد عمر بن عبد العزيز قحط عظيم فوفد عليه وفد من العرب واختاروا

رجلا منهم لخطابه فقال ذلك الرجل يا امير المؤمنين انا اتيناك من ضرورة

عظيمة وقد يبست جلودنا على اجسادنا لفقد الطعام وراحتنا في بيت المال

وهذا المال لا يخلو من ثلثة اقسام اما ان يكون لله او لعباد الله او لك فان كان

لله فالله غني عنه وان كان لعباد الله فانهم اياه وان كان لك فتصدق به علينا

ان الله يجزي المتصدقين فتغرغرت عينا عمر بن عبد العزيز بالدموع وقال

هو كما ذكرت وامر ان تقضى حوائجهم من بيت المال فهم الاعرابي بالخروج

فقال له عمر ايها الانسان الحر كما اوصلت حوائج عباد الله الي واسمعتني كلامهم

فاوصل كلامي وارفع حاجتي الى الله فحول الاعرابي وجهه قبل السماء وقال

الهي بعزتك وجلالك اصنع مع عمر بن عبد العزيز كصنيعه في عبادك فما استتم

دعاءه حتى ارتفع غيم فامطر مطرا غزيرا وجاء في المطر بردة كبيرة فوقعت

على آجرة فانكسرت فخرج منها كاغذ عليه مكتوب هذه براءة من الله العزيز

لعمر بن عبد العزيز من النار ويقال ان عمر بن عبد العزيز كان ينظر

نقص

في قصص الرعية ويرفع حاجاتهم في ضوء السراج فجاء غلام له فحدثه

في معنى سبب كان يتعلق ببيته فقال له عمر اطفئ السراج ثم حدثني لان

هذا الدهن من بيت المال اي بيت مال المسلمين ولا يجوز استعماله الا في

اشغال المسلمين هكذا يكون حذر السلطان وتوقيه اذا كان عادلا كما

جاء في الحكاية حكاية كان لعمر بن عبد العزيز غلام وكان خازنا

لبيت المال وكان لعمر ثلث بنات فجئنه يوم عرفة وقلن له غدا يوم العيد

ونساء الرعية وبناتهم يلبسنا ويقلن انتن بنات امير المؤمنين وتركن عريانا

اقل من ثياب بياض نلبسنا وبكين عنده فضاق صدر عمر فدعا غلامه

الخازن وقال له اعطني مشاهرتي لشهر واحد فقال له الخازن يا امير

المؤمنين تاخذ المشاهرة من بيت المال سلفا انظر ان كان لك عمر شهر

فخذ مشاهرة شهر فتحير عمر وقال نعم ما قلت ايها الغلام بارك الله عليك

ثم قال لبناته اكظمن شهواتكن فان الجنة لا يدخلها احد بغير مشقة لما

كان الامراء كذلك كان حواشيهم وخدامهم على قاعدتهم والعدل التام هو ان

يساوي بين المجهول الذي لا يعرف وبين المحتشم صاحب الجاه المعروف في

مقام واحد في الدعاوي وينظر اليهما بعين واحدة ولا يفضل احدهما على

الآخر لاجل ان احدهما غني والآخر فقير فان الجوهر والخزف في الآخرة

بسعر واحد ولا يحرق قفل نفسه بالنار لحشمة الاغيار واذا كان للرجل الضعيف

على سلطان من السلاطين دعوى فينبغي ان يقوم من صدر مملكته ويعمل بحكم

الله تعالى وينصف ذلك الضعيف ويرضيه ولا يحيف ولا يستحيي من الحق ويعمل بقول الله

عز وجل ان الله يامر بالعدل والاحسان وحقيقة ذلك ان كان للملك على

احد حق ان يسامحه ويمن به عليه ويامر عماله الثقات ان يقتدوا بامثاله ويعملوا

بسيرته لئلا يسال عن رعيته يوم القيمة فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

كل راع يسال عن رعية غنمه وكل سلطان يسال عن رعيته والحال على هذه

الصفة لتعلم ذلك حكاية يقال ان اسماعيل بن احمد امير خراسان

نزل بمرو وكان رسمه في كل موضع ينزل ان يامر المنادي ينادي في العسكر ان

الجند ما لهم مع الرعية شغل فمضى رجل من الجند بنديه من جملة اصحابه فدخل

مطبخه وتناول من المطبخ قدرا يسيرا فالتجأوا الى باب الملك واستغاثوا

فامر الامير باحضاره فاحضر بين يديه فقال له لك علينا الجرة ام لا فقال بلى قال

فاسمعت

فاسمعت المنادي فقال قد سمعته قال فلاي سبب آذيت رعيتي فقال اخطأت

قال انا لا اقدر لاجل خطائك على دخول النار وامر به فقطعت يده حكاية

ويحكى ان اسماعيل السماني في كتاب سير الملوك انه كان ينزل بنحو مولتان

وكان كل وقت يصل الى مدينة كند ريامر المنادي وقت العصر ان ينادي في

الناس وكان يرفع الحجاب ويبعد الحجاب ويزيح البواب ليجيء كل من له ظلامة

ويقعد على جانب البساط ويخاطبه ويعود مقضي الحاجة وكان يقضي بين الخصوم

مثل الحكام الى ان تنقضي الدعاوي ثم يقوم من موضعه ويقبض على محاسنه

بيده ويوجه وجهه نحو السماء ويقول الهي هذا جهدي وطاقتي قد بذلته

وانت عالم الاسرار تعلم نيتي ولا اعلم على اي عبد من عبيدك حقت اولاي

عبد ظلمت وما انصفت انا او احد من اصحابي فاغفر لي يا الهي من ذلك ما لا

اعلم فلما كان نية الشيخ جميل الطوية لا جرم علا امره وارتفع قدره

وكان عسكره الف فارس مقنعين بالحديد وبركة ذلك العدل والانصاف

ظفره الله تعالى بعمرو بن ليث فقبضه وفتح خراسان ثم ان عمرو بن ليث التفت اليه

من السجن وقال لي بجرجان اموال كثيرة وكنوز موفورة وانا اسلم اليك فاطلق

من التبجي فلما سمع اسماعيل ذلك ضحك وقال الى الآن لم يستغنم عمرو بن ليث
يريد ان يحمل المظالم التي احتقبها والمآثم التي ارتكبها في عنقي ويتخلص من
ثقل اوزارها في الآخرة ولولا الله مالي في مالك حاجة واخرجه من التبجي وانفذه
رسولا الى بغداد فسأل من امير المؤمنين الخلع والتشريف وجلس اسماعيل
في مملكة خراسان آمن البال حسن الحال وبقيت المملكة في عقب السامانية مائة وثلثين
سنة فلما انتقل الامر الى اصاغرهم وصبيانهم ظلموا الخلق وتعدوا الحق فزال
ملكهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل السلطان يوما واحدا خير من عبادة سنة
وقال عليه السلام نصفة المظلوم زكاة العقل وقال عليه السلام من سل سيف
الجور سل عليه سيف الغلبة ولازمه الغم كما قال الشاعر تازه واری بهشت
دژم هر آنکه که شد از دهنت ستم مکن آنچه بستدی از ستمی مکش کر نخواهی که کر
شوی ترجمة لكاتبه

تقتطب منك طلق الوجه يوما تری بالعدل عن جور جزاء فقل للناس ما تهوى اجماعا
ولا تفعل ان اخترت البقاء جاء في الخبر ان داود عليه السلام كان ينظر يوما الى
السماء فرأى شيئا مثل النخالة ينزل من السماء والهواء فقال الهي ما هذا فاوحى الله

اليه ان يا داود هذه لعنتي انزلها على بيوت الجبارين

حكاية

لما قعد انوشروان في المملكة كتب اليه يونان الوزير فقال اعلم ايها الملك
ان امور الملك على ثلثة اشياء اما ان ينصف رعيته ولا ينتصف منهم فذلك فضل و
هذه الدرجة العليا او ينصف وينتصف فذلك عدل وهي الدرجة الوسطى او ينتصف
ولا ينصف وهذه درجة الجور السفلى فانظر ايها الملك الى هذه الثلثة واختر
ايها اردت وانا اعلم ان الملك يختار الاولى كما قال الشاعر آنكه داد داد
داد بخت فضل را بر جهان امیر بود وانکه داد داد و داد ستد عدل را داد
آنکه بی نظیر بود وانکه داد ستد و داد نداد بحقیقت یکی حقیر بود
ترجمة لكاتبه من انصف الناس ولم ينتصف بفضله فذاك الامير
ومن يرد انصافهم مثل ما انصف اضحى ماله من نظير ومن يرد انصافهم فهو
الدني الحقير نصيحة وعظة دخل سبيرين يوما على المهدي فقال له يا امير
المؤمنين ان الله قد اعطاك الدنيا فاعط رعيتك قسطا من طيب عيشك
فقال المهدي وما الذي ينبغي ان يعطى للرعية فقال العدل فانه اذا نامت
الرعية في امن منك نمت آمنا في قبرك وقال احذر يا امير المؤمنين في ليلة

لا يوم بعدها ومن يوم لا ليلة بعده واعدل ما استطعت فانك تجازى بالعدل عدلا
وبالجور جورا وزين نفسك بالتقوى فان في الحشر لا يعيرك احد زينته كقول
الشاعر نیکی بیارای تن اراستی که نیکی زر ز خواستن نکردد ست نیکی بدو جهان
کس را سود بسیار رومایه نیکی ترجمة لكاتبه
فحل نفسك بالحسنى وزينتها فلن تعاد تعى في الحشر من رجل وليس يبلى يد المعروف
المعروف فاحفظ بها تربح كثيرا ورأس المال لم يزل وصل كتاب من قيصر الروم
الى انوشروان يقول بماذا يكون دوام المملكة فكتب اليه جواب ذلك اني لا ارسم
بجهالة واذا امرت بامر اتممته ولا اتركه لخوف ولا لرجاء بل انني
اذا امرت بشيء لا ابطله لاجل من رجائي او خوفي وانني لا اغير شيئا
امرت به سئل ارسطاطاليس هل يجوز ان يدعى احد ملكا غير الله تعالى
فقال من وجدت فيه هذه الخصال وان كانت عارية العلم والعدل والسخاء
والحلم والرأفة وما ناسبها لان الملوك انما كانوا ملوكا بالظل الالهي
وضياء الحس وطهارة النفس وتزايد العقل والعلم وقدم الدولة وشرف
الاصل وللدولة التي كانت في محتدهم واصولهم فبذلك كانوا ملوكا

وسلاطين ومعنى فيهم فراين دى وهو الظل الالهي ويظهر في ستة
عشر شيئا العقل والعلم وحدة الذكاء وادراك الاشياء والصورة التامة
والالمعية والفروسية والشجاعة والاقدام والتأني وحسن الخلق وانصاف
الضعيف ومحبة الرعية واظهار الزعامة والاحتمال والمداراة في مكانهما والرأي
والتدبير في الامور والاكثار من قراءة الاخبار وحفظ سير الملوك والفحص
عن الاحوال والاعمال التي اعتمد بها الملوك وعلوا بها لان هذه الدنيا بقية
دول المتقدمين الذين تملكوها ثم مضوا وانقرضوا وصاروا تذكار الناس
يذكر كل انسان منهم بفعله للدنيا كنز وللآخرة كنز فكنز هذه الدنيا حسن
الثناء وطيب الذكر وكنز الآخرة العمل الصالح الاجر واكتساب نفيس الاجر

حكمة

سأل الاسكندر لارسطاطاليس ايهما افضل للملك او قال
الملوك الشجاعة ام العدل فقال ارسطاطاليس اذا عدل السلطان لم
يحتج الى الشجاعة

حكمة

كان الاسكندر بعض الايام قد ركب في جماعة
اهل موكبه فقال له رجل من مقدمي عسكره ان الله تعالى قد اعطاك
ملكا عظيما فاستكثر من النساء ليكثر اولادك فيذكر بهم بعدك فقال

الاسكندر يبقى ذكر الرجال بعدهم بكثرة الاولاد لكن بحسن السيرة وعدل السنة
ورجل غلب رجال الدنيا لا يحسن ان تغلبه النساء **حكاية** عزل الاسكندر
عاملا من عماله عن عمل كبير خطير وولاه امر عمل خسيس حقير فاتى ذلك
الرجل بعض الايام الى الدركاه فقال له الاسكندر كيف تجد عملك فقال اطال الله بقاء
الملك الرجال لا تشرف بالاعمال بل الاعمال تشرف بالرجال وذلك بحسن السيرة والا
نصاف وافاضة العدل وتجنب الاسراف فاستحسن الاسكندر مقالته واعاد اليه عمالته
حكمة قال سقراط العالم مركب من العدل فاذا جاء الجور لا يثبت ولا يستقر
حكمة وسئل بزرجمهر فقيل له باي شيء يظهر عز الملك فقال بثلثة اشياء
حفظ الاطراف مع دفع العدو عن الحوزة واكرام العلماء واعزاز نعم وحب
اهل الفضل لانه كلما جار السلطان خاف اهل الاطراف وان كانت نعمهم كثيرة
فانها مع الخوف لا تساغ واذا كانت النعم قليلة ساغت مع الامن كما جاء في الحكاية
حكاية يقال انه انقطع رجل من قافلة الحاج وغلط الطريق ووقع
في الرمل فجعل يسير الى ان وصل الى خيمة فراى في الخيمة امراة عجوزا وعلى باب
الخيمة كلبا نائما فسلم الحاجي على العجوز وطلب منها طعاما فقالت امض الى

ذكر

ذلك الوادي واصطد من الحيات بقدر كفايتك لاشوي لك منها واطعمك فقال
الرجل انا لا اجسر اصطياد الحيات فقالت العجوز انا انصيد معك لا تخف
فمضت واياه وتبعهما الكلب فاخذوا من الحيات بقدر حاجتهم فاتت العجوز
وجعلت تشوي الحيات فلم ير الحاجي بدا من الاكل وخاف ان يموت من الجوع
والهزل فاكل ثم انه عطش فطلب منها ماء فقالت دونك العين فاشرب منها
فمضى الى العين فوجد ماء مرا اما لحا ولم يجد من شربه بدا فشرب وعاد الى العجوز
وقال اعجب منك ايتها العجوز ومن مقامك في هذا المكان واغتذائك بهذا
الطعام فقالت العجوز وكيف تكون بلادكم فقال يكون في بلادنا الدور الرحبة
الواسعة والفواكه اليانعة والمياه العذبة والاطعمة الطيبة واللحوم السمينة
والنعم الكثيرة والعيون الغزيرة فقالت العجوز وقد سمعت هذا كله فقل لي هل
تكونون تحت يد سلطان يجور عليكم واذا كان لكم ذنب اخذ اموالكم واستاصل
احوالكم واخرجكم من بيوتكم واملاككم فقال قد يكون ذلك فقالت اذا يعود
ذلك الطعام اللطيف والعيش الطريف والحلواء العجيبة مع الجور والظلم
سما ناقعا وتعود اطعمتنا مع الامن درياقا نافعا اما سمعت ان اجل

النعم بعد نعمة الاسلام الصحة والامن والامن يكون من سياسة السلطان
فيجب على السلطان ان يعمل بالسياسة وان يكون مع السياسة لان السلطان
خليفة الله في ارضه فيجب ان تكون له هيبة بحيث اذا راته الرعية خافوا ولو كان بعدا
وسلطان هذا الزمان يجب ان يكون له اوفى سياسة واتم هيبة لان اناس هذا
الزمان ليسوا كالمتقدمين فان زماننا هذا زمان ذوي الوقاحة والسفهاء و
اهل الغباوة والشحناء واذا كان السلطان والعياذ بالله بينهم ضعيفا او كان
غير ذي سياسة فلا شك ان ذلك يكون سبب خراب البلاد وان الخلل يعود
الى الدين والدنيا وفي الامثال جور السلطان مائة سنة ولا جور بعض الرعية
على بعض سنة واحدة واذا جارت الرعية سلط الله عليها سلطانا جائرا وملكا
قاهرا كما جاء في الحكاية **حكاية** اعطى الحجاج بن يوسف بعض الايام
رقعة فيها مكتوب اتق الله ولا تجر على الناس كل هذا الجور فرقى الحجاج المنبر
وكان فصيحا فقال ايها الناس ان الله تعالى سلطني عليكم باعمالكم فانا ان مت
فلا تخلصون انتم من الجور مع هذه الاعمال السيئة فان لله تعالى امثالي كثيرا
واذا لم اكن انا كان من هو اكثر شرا مني **شعر** وما من يد الا يد الله فوقها

ولا ظالم

سيبلى

ولا ظالم الا سيبلى بظالم وسئل بزرجمهر اي الملوك اظهر فقال من امنه
الطاهرون وخاف منه الخاطئون واما السلطان الذي لا سياسة له فليس له
في اعين الرعية خطر فيكون الخلق عليه ساخطين ويذكرونه كل وقت با
لقبيح الا ترى ان الانسان اذا كان من عوام الناس ويتولى عليها واراد
ان يطلب الحساب من الرعية اول ما يتكلم بالهيبة ويظهر جاهه بالسياسة
ولولا ذلك لعله ان الرعية ينظرونه بالعين الاولة وفي هذا الباب حكاية عجيبة
حكاية كان لابي سفيان بن حرب ولد وكان يدعى زياد
ابن ابيه لانه كان قد ولد له في ايام الجاهلية ونفاه وتبرا منه ابو سفيان
وقال ما هو لي بولد فلما وصل الامر الى معاوية قربه اليه وادناه وولاه
ولاية العراق فلما وصل زياد الى عمل العراق وجد اهل العراق قوما
عاصين يفسدون ويسرقون فقصد زياد المسجد الجامع ورقي المنبر وخطب
خطبة ثم قال بعد خطبته والله لئن خرج احد بعد العشاء الاخر من
منزله لاخذن راسه فليعلم الشاهد الغائب ثم امر مناديا ينادي بذلك
ثلثة ايام فلما اقبلت الليلة الرابعة خرج زياد وقد مضى من الليل ثلثة

فركب وجعل يطوف محال البلد فرأى رجلا اعرابيا ومعه غنم له وهو قائم فقال له
زياد ما تصنع هاهنا فقال الاعرابي اتيت عشاء ولم اجد موضعا استقر فيه
فنزلت هاهنا مكاني الى ان اصبح وابيع غنمي فقال له زياد انا اعلم انك صادق
وان اطلقتك خفت ان يذيع الخبر عني ان زيادا يقول ولا يفعل فتفسد سياستي
وتنكسر هيبتي والجنة خير لك من هاهنا وضرب عنقه ثم جعل يسير فكل من لقيه
ضرب عنقه وحز راسه فلما اصبح من الغد كان قد اخذ راس الف وخمسمائة
رجل وجعلها على باب داره مثل البيدر فتحقق له الناس وجزعوا لما راوا من
فعله فلما كان الليل خرج وطاف فلقي ثلثمائة رجل فاخذ روسهم فلم يقدم
بعد ذلك احد ان يخرج من منزله بعد العشاء الاخرة فلما كان يوم
الجمعة رقى المنبر وقال لا يغلقن احد منكم بالليل باب دكانه فمهما سرق
منكم كانت غرامته علي فلم يجسر احد ان يغلق في تلك الليلة باب دكانه فلما كان
من الغد اتاه رجل صيرفي وقال قد سرق البارحة مني اربعمائة دينار فقال له
زياد تقدر ان تحلف على صحة قولك قال نعم فحلفه وغرم له اربعمائة دينار
وقال له اكتم هذا ولا تشعرن به احدا فلما كانت الجمعة الثانية واجتمع

الناس

الناس للصلاة صعد زياد المنبر وقال اعلموا انه قد سرق من دكان
فلان الصيرفي اربعمائة دينار عينا وانتم كلكم حاضرون فان رددتم
ذلك فقد عاد الى الرجل ماله وان لم تردوا ذلك فقد تقدمت ان لا يمكن
احد منكم ان يخرج من الجامع وامر بقتلكم في هذه الساعة ففي الحال
لزموا من كانوا يتهمونه بالسرقة وقدموه بين يديه فرد الذهب الذي سرقه
فامر بصلبه في الحال ثم انه سال بعد ذلك اي محلة بالبصرة ليس فيها
امن فقيل محلة بني الازد فامر ان يترك فيها بالليل ثوب ديباج له قيمة
ثقيلة بحيث يراه كل احد فبقي اياما ملقى بحاله ولم يكن لاحد مرادة ان
يقربه ولا ينقله من مكانه فقال له اقاربه بعد ذلك ان السياسة خير الا
شيء الا انك لم ترحم المسلمين اولا اهلكت خلقا عظيما فقال قد اخذت
الحجة عليهم قبل ذلك بثلثة ايام ومن شوم اعمالهم لم ينتهوا والذي اصابهم
كان من شوم خلافهم **فصل** ولا ينبغي للسلطان ان يشتغل
دائما بلعب الشطرنج والنرد وشرب الخمر وضرب الكرة والصيد لان هذه
تمنعه وتشغله عن الاعمال ولكل عمل وقت فاذا فات الوقت عاد الربح

خسرانا والسرور احزانا فان الملوك القدماء قسموا النهار اربعة اقسام منها
قسم لعبادة الله تعالى وطاعته وقسم للنظر في امور السلطنة وانصاف
المظلومين والجلوس مع العلماء والعقلاء لتدبير الامور وسياسة الجمهور وتنفيذ
الرسم والامر وكتابة الكتب وارسال الرسل وقسم للاكل والنوم والتزود من
الدنيا واخذ الحظوظ من الفرح والسرور وقسم للصيد ولعب الكرة والصولجان
وما اشبه ذلك ويقال ان بهرام كور قسم نهاره قسمين ويجعله نصفين ففي النصف
الاول كان يقضي اشغال الناس وفي الثاني كان يطلب الراحة ويقال انه في جميع ايامه
اشتغل يوما تاما بعمل واحد وكان انوشروان العادل يامر اصحابه ان يصعدوا
الى اعلى مكان في البلد لينظروا الى بيوت الناس فكل بيت لا يخرج منه دخان
نزلوا وسالوا عن احوال اولئك القوم وما خطبهم فان كانوا في غم اعلموا
انوشروان فكان يحمل غمومهم ويزيل همومهم ويجب على السلطان ان لا يرضى لعماله
ان يتناولوا اشياء من الرعية بغير حق كما جاء في الحكاية **حكاية** يقال انه كان
ولي انوشروان العادل عاملا فانفذ العامل اليه زيادة عن الخراج ثلثة الف
الف الف درهم فامر انوشروان باعادة الزيادة على اصحابها وامر بصلب العامل

وكل سلطان

وكل سلطان اخذ من رعيته شيئا بالجور والغصب وخزنه في خزائنه كان مثله
كمثل رجل عمل اساس حائط فلم يصبر حتى يجف فوضع عليه البنيان وهو رطب فلم يبق
الاساس ولا الحائط وينبغي للسلطان ان يهتم بامور الدين كما يهتم بامور الدنيا
لتعمر الدنيا وينبغي للسلطان ان ياخذ ما ياخذه من الرعية بقدر وان يهب ما يهب
بقدر لان لكل واحد من هذين الامرين حدا وقدرا كما جاء في الحكاية **حكاية**
يقال ان المامون ولى يوما اربعة نفر ارفع الولايات فاعطى احدهم منشور
خراسان واعطاه خلعة بثلثة الف دينار واعطى الاخر منشورا بولاية خوزستان
واعطاه خلعة بثلثة الاف وولى الثالث ولاية مصر وخلع عليه خلعة بثلثة
الاف دينار وولى الرابع ولاية ارمينية وخلع عليه خلعة بثلثة الاف
دينار ثم استدعى بالموبذان وقال له يا دهقان هل اعطى ملوك العجم في
ايام ملكهم لاحد مثل هذه الخلع فانه بلغني ان خلعهم ما كانت تبلغ اكثر من
اربعة الاف درهم فقال الموبذ اطال الله بقاء امير المؤمنين كان لملوك العجم
ثلثة اشياء ليست لكم احدها انهم كانوا ياخذون ما ياخذونه من الناس
بقدر ويعطونه بقدر الثاني انهم كانوا ياخذون من موضع يجوز منه الاخذ

ويعطون لمن ينبغي ان يعطى. الثالث انهم ما كان يخافهم الا المذنب. فقال
له المأمون صدقت. ولم يعد عليه جوابا ولاجل هذا افتح المأمون تربة كسرى.
وكشف تابوته وفتشه. ونظر الى سحنته وهيئته. وجهه وراى بمابها ما بليت. والثياب على
بدنها ما تمزقت. ولا خلقت والخاتم في اصبعه فصه من ياقوت احمر كثير الثمن ما راى
المأمون قبله فصا مثله. وكان على فصه مكتوب به مه به مه به محه ذلك الاجود اكبر
لبس الكبر اجود. فامر المأمون ان يغطى بثوب نسج بالذهب. وكان مع المأمون
خادم فاخذ الخاتم من اصبع كسرى. ولم يشعر به المأمون فلما علم به امر بهلاكه.
واعاد الخاتم الى اصبع انوشروان. وقال كاد يفضحني بحيث كان يقال عني الى
يوم القيامة ان المأمون كان نباشا وانه فتح قبر كسرى. واخذ خاتمه من اصبعه
حكاية
سال الملك دبوماجا جماعة من حكمائه. وكان قد عزم
على سفر. فقال اوصوا الى سبيلا من الحكمة. احكم فيه اعمالي. واتمم به اشغالي.
فقال كبير الحكماء. ايها الملك لا تدخل قلبك محبة شيء ولا بغضه. لان القلب
خاصيته كاسمه. وانما سمي قلبا لتقلبه. ولكن اعمل الفكر. واتخذ وزيرا. واجعل العقل
صاحبا ومشيرا. واجتهد ان تكون في ليلك متيقظا. ولا تشرع في امر بغير مشورة.

ويجب

ويجب البذل والمحاباة في وقت العدل والانصاف. فاذا فعلت ذلك جرت الاشياء
على ايثارك. وتصرفت باختيارك. وينبغي ان يكون الملك حليما وقورا. وان لا يكون
طائشا عجولا. قالت الحكماء ثلثة اشياء قبيحة. وهي في ثلث اقبح. الحدة في الملوك
والحرص في العلماء. والبخل في الاغنياء. حكمة كتب الى زرجمهر الى الملك
العادل كسرى وصايا ومواعظ. فقال فيها ينبغي بملك الدنيا ان تكون معه اربعة
اشياء دائما. العدل. والعقل. والصبر. والحياء. وينبغي ان تنفى عنك اربعة
اشياء. الحسد. والكبر. وضيق القلب يريد به البخل. والعداوة. وقال اعلم يا ملك
الدنيا ان الذين كانوا قبلك من الملوك مضوا. والذين ياتون بعدك لم يصلوا
فاجتهد ان تكون جميع ملوك الزمان. ورعاياهم محبيك. ومشتاقين اليك.
حكاية
يقال ان انوشروان ركب في بعض ايام الربيع على سبيل الفرجة.
فجعل يسير في الرياض الخضرة. ويشاهد الشجر المثمرة. وينظر الى الكروم العامرة.
فنزل عن فرسه شكرا لربه. وخر ساجدا واضعا خده على التراب زمانا طويلا.
فلما رفع راسه. قال لاصحابه ان خصب السنين من عدل الملوك والسلاطين
وحسن نيتهم واحسانهم الى رعيتهم. فالمنة لله الذي قد اظهر حسن نيتنا

في سائر الاشياء. وانما قال ذلك لانه جربه بعض الاوقات.
حكاية
١٥
يقال ان انوشروان العادل مضى يوما الى الصيد. فانفرد من عسكره خلف الصيد
فراى ضيعة بالقرب منه. وكان قد عطش. فقصد الضيعة واتى الى باب دار قوم
وطلب ماء ليشرب. فخرجت صبية ابصرته وعادت الى البيت. فدقت قصبة
واحدة من قصب السكر. ومزجت ما عصرته منها بالماء. ووضعته في قدح. وسلمت
القدح الى انوشروان فنظر في القدح. فراى فيه ترابا وقذى. فشرب منه قليلا قليلا
حتى انتهى الى آخره. وقال للصبية نعم الماء كان لولا ذلك القذى الذي كدره.
فقالت الصبية يا سيدي انا عمدا القيت فيه التراب والقذى. فقال انوشروان ولم
فعلت ذلك. قالت رايتك شديد العطش فلو لم يكن في الماء قذى كنت شربته عجلا نوبة
واحدة. وكان يضرك شربه نهلة واحدة. فتعجب انوشروان من كلامها وعلم انها
قالت ذلك عن ذكاء. وفطنة. فقال لها من كم قصبة عصرت ذلك الماء. فقالت من
قصبة واحدة. فتعجب وطلب جريدة خراج تلك الناحية. فراى خراجها قليلا. فتفكر
في نفسه. قال قريةٌ يكون في قصبة واحدة منها من السكر كذلك. ويكون هذا
الخراج خراجها. فجعل في نفسه انه اذا عاد اليها يزاد عليهم الخراج. ثم انه

عادالى

عاد الى تلك الناحية بعد وقت واجتاز على ذلك الباب منفردا. وطلب ماء.
فخرجت تلك الصبية بعينها فراته. وعرفته. وعادت لتخرج له الماء فابطات
عليه فاستعجلها انوشروان. وقال لاي سبب ابطات. فقالت الصبية لانه لم يخرج
من قصبة واحدة قدر حاجتك. وقد دققت اليوم ثلث قصبات. وما يخرج منها
مثل ما كان يخرج من قصبة واحدة. فقال انوشروان ما سبب هذا العجز. فقالت
سببه تغير نية السلطان. فقد سمعنا انه اذا تغيرت نية السلطان على قوم
زالت بركاتهم. وقلت خيراتهم. فضحك انوشروان وازال من نفسه ما كان
قد اضمره لهم وتزوج بتلك الصبية حلالا لتعجبه من ذكائها.
حكمة
يقال ان الصادقين من الناس ثلثة. الانبياء. والملوك. والمجانين. وقيل ان
السكر جنون. وان المجنون يخاف من السكران. لان المجنون سكره باطن والسكران
جنونه ظاهر. والويل لمن يبقى في سكر الغفلة دائما كما قال الشاعر

گدا باده مستی کند بی درنگ	چو شب کرد دراز ونهت سگ گدا پادشاهی بود
مسکار پادشاهی شود هوشیار	ترجمته کتابته

من اسكرته الخمر في سرعة. فاعلم ان صاحب تجد ومن بالملك ذا سكرة يصح اذا

يكون

ما الملك عنه اشتغل والمقبل جدًا من كان من سكر سلطنته صاحيًا وكان
المقدم على اعماله ثقة امينًا وكان جليسه نصوحًا معينًا وعلامة سكر السلطان
ان يسلّم وزارته الى محتاج معوز ثم يسندبه ويتمسك به الى ان تزول حاجته
وتنقضى فاقته ثم يعزله وينصب غيره فيكون مثاله مثال من يربي طفلًا
صغيرًا الى ان يصير بالغًا كبيرًا يصلح للاعمال ولقضاء الاشغال ثم يقتله ويسا
وقيل اربعة اشياء على الملوك من جملة الفرائض وهي ابعاد الادنياء عن مما لكهم
وعمارة المملكة بتقريب العقلاء وحفظ آراء المشايخ واولى الحنكة والتجربة
والزيادة فى امر الملك بالاقلال من الاعمال المذمومة لما تولى الامر عمر بن العزيز
رحمة الله عليه كتب الى الحسن البصرى ان اعنّى باصحابك فكتب الحسن اليه اما
طالب الدنيا فلا ينصح لك واما طالب الآخرة فلا يرغب فيك ولا يجوز للسلطان
ان يسلّم وزارته ولا عملًا من اعماله الى من ليس لذلك باهل فان سلّم الاعمال
الى ذلك الرجل فقد افسد ملكه واهمل امره وخرّب مملكته وظهر له الخلل
الوافر من كل وجه وكل جانب كما قال الشاعر خانه كى ويران شود زاول
حالك نزمك سعيد از بن دبعار دولت كرخانه نخواهد رفتن كار بدست كسى ده

 ترجمته لكاتبه البيت اما طان منه وخزانه ظهر الخلل
من اساس الحائط واذا تولى الملك عزار بابه ولو الامور لكل قدم ساقط
ينبغى لمن خدم الملوك ان يكون كما قال الشاعر حتى يصير لخد منهم اذا خدمت
الملوك فالبس من التقى اعز ملبس وادخل اذا ما دخلت اعمى واخرج اذا ما
خرجت اخرس ترجمته بالفارسية لبعض الفضلاء كر كنى خدمت ملوك
طلب ستو را هسنكى بپوش سلب اندر آبى فراز كرده چشم بدر آبى فراز
كرده دولب ومن انبسط على السلطان فقد ظلم نفسه ولو كان ولدًا للسلطان
وليس للانبساط عليهم فى خدمتهم وجه كقول الشاعر اكر يار و شار او باشى
بس هى ترس از وكو بباید سر ترجمته لكاتبه لو انك للسلطان
نجل فذار وخف منه ان اجببت راسك سالمًا ومثل من انبسط على السلطان
كمثل الحواء الذى يكون دهره مع الحيات يأكل معها ويقوم معها ويقعد
معها او كرجل فى البحر بين التماسيح التى تبلغ الآدميين فلا يزال بروحه
مخاطرًا **حكمة** قال ويل لمن ابتلى بصحبة السلاطين فانهم ليس لهم
صديق ولا قرابة ولا ولد ولا خادم ولا احترام لاحد ولا يحابون احدًا

الا من كانوا محتاجين اليه لعلمه او لشجاعته فاذا اخذ واحاجتهم منه
لم يبق له عندهم مودة ولم يبق لهم معه وفاء ولا حياء واكثر اشغالهم
رياء ويستصغرون كبار ذنوبهم ويستعظمون صغار ذنوب غيرهم قال
سفيان لا تصحب السلطان واياك وخدمته لانك ان كنت له مطيعًا اتبعك وان
خالفته قتلك واعطبك ولا ينبغى لاحد ان يدخل على الملوك اذا لم يكن لهم
جوازًا كما جاء فى الحكاية **حكاية** يقال ان يزدجرد بن شهريار
دخل يومًا على والده فى وقت لم يكن لاحد اذن فى الدخول فقال
شهريار لبهرام امض واضرب الحاجب الغلانى ثلثين خشبة واطرده
عن الدركاه واقم عوضه فلانًا الحر وكان عمر يزدجرد ثلثة عشر حينئذ
فعلم ذلك الحاجب الحر لما ابعد الحاجب الاول عن الباب فعاد بعض
الايام يزدجرد واراد ان يدخل الى والده فجعل الحاجب يده على صدره و
رده على عقبه وقال له ان عدت رايتك بعدها ههنا ضربتك ستين
سوطًا ثلثين لاجل الحاجب المعزول وثلثين لئلا تعود تدخل على الملك
فى غير وقت الاذن وان كنت ولده لئلا تجلب لى الضرب والهوان يزدجرد

واصلح الاشياء للملك ان لا يباشر الحرب بنفسه ويحفظ ناموسه لان
كثيرًا من الارواح تتعلق بروحه وصلاح الرعية فى حياته وكذلك ينبغى
ان لا يجور على نفسه لئلا يجور على جميع الخلق ولا يجوز للملك ان يجاوز
فى الاشغال ولا يتساهل فى الاعمال ويجب ان ينيم كل ليلة على فراشه
غيره ويتحول بنفسه الى غير ذلك المكان حتى ان قصد عدوله اتلاف نفسه
وجد غيره فى مكانه فلا تصل يد عدوه اليه كما جاء فى الحكاية **حكاية**
يقال انه انهزم خسرو برويز من بهرام جوبين وقال هربت وان كان الهرب
عيبًا لا خلص مهربى ارواح جماعة من اصحابى لانى ان هلكت هلك بسببى
الوف من الخلائق والمقصود من هذا المقال ان زماننا غير موافق
وان الناس فيه يبى قبيح الفعل والغافل والملوك مشغولون بالدنيا و
محبة المال ولا يجوز الاحتمال والتغافل عن اناس السوء ففى امثال العرب
العبد يقرع بالعصا والحر يكفيه الاشارة
وهذا المثل يضرب فيمن له اصل وفيمن لا اصل له وقد كان للناس
وقت وزمان يومن فيه رجل واحد جميع اهل الدنيا ويسخرهم

بدرّة كان يحملها على عاتقه وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه والفضل
في ذلك الوقت كان للزمان وللرعية فاليوم لو عوملت هذه الرعية بتلك
المعاملة لم يحتملوا ولبدا منهم الفساد ولكن ينبغي ان يكون لسلطان هذا
الوقت تمام سياسة وهيبة ليشتغل كل بشغله او قال كل انسان بشغله
ويأمن الناس بعضهم من بعض ونحن الآن نورد خبرا في هذا الباب ليستفيد
القاري والسامع خبر سئل امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقيل له
لأي سبب لا تنفع المواعظ هؤلاء الناس فقال الخبر المعروف ان رسول الله
صلى الله عليه لما وصّى عند وفاته اشار بثلث اصابعه وقال بطرف لسانه
لا تسألوني عن اولئك فقالت الصحابة ان ذلك اشارة الى ثلثة اشهر وقال
قوم ثلث سنين وقال قوم ثلثين سنة وقال قوم ثلثمائة سنة يعني اذا عبر
ثلثمائة سنة فلا تسألوني عن حال تلك الرجال فاذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تسألوني عن اولئك فكيف ينفع الوعظ فيهم وسئل عن مثل هذا السؤال
فقال كان الناس في ذلك الزمان نياما وكان العلماء ايقاظا واليوم العلماء
نيام والخلق موتى فاي نفع لكلام النائم عند الميت اما زماننا هذا

فهو النهاه

والمستمع

فهو الزمان الذي قد هلك فيه الخلائق جميعهم وقد خبثت اعمال الناس و
نياتهم واذا لم يكن بينهم سياسة السلطان ولا بينهم هيبته لم يثبتوا على الطاعة
والصلاح قال النبي صلى الله عليه وسلم العدل عز الدين وفيه صلاح السلطان وقوة الخاص
والعام وبه يكون خير الرعية وامنهم وعافيتهم وكل الاعمال توزن بميزان العدل
قال الله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان يعني به العدل وقال في موضع آخر الله الذي انزل
الكتاب بالحق والميزان واحق الناس بالجاه والمملكة من كان قلبه مكانا للعدل
وبيته مقرا لذوي الدين والعقل ورأيه خزانة ارباب العلم والفضل وصحبته مع العقلاء
ومشورته مع اولي الآراء كما قال الشاعر كنج خزانه جود ست ودل خزانه فضل
درسراي آراسته بطالب عدل ترجمة لكاتبه بكف خزانه
جود والقلب خازن فضله قد زينت ابوابه ابدا بطالب عدله قال الحسن البصري
كل ملك عظم امر الدين كان عند رعيته عظيم الامر ومن عرف الله تعالى تعرف الخلق به
واختاروا ان يكونوا معارفه كما قال الشاعر آنكه با ايزد آشنائي كرد هر كسي باوي
آشنائي جست ضنكا از كسي درنبا آشناي صداي شد زنخت
ترجمة لكاتبه من عرف الله تعالى اسمه آخي كل الخلق عرفانه طوبى لمن اول

ما حازه معرفة الخالق سبحانه فاثبت بزرجمهر لا ينبغي للملك ان يكون في حفظ مملكته
اقل من البستاني في حفظ بستانه فانه اذا ازدرع الريحان ونبت بينه الحشيش
استجد في قلع الحشيش لئلا يضبط اماكن الريحان حكمة قال افلاطن
علامة السلطان المظفر على اعدائه ان يكون قويا في نفسه لازما للصمت مفكرا في
رأيه وتدبيره بقلبه وان يكون عاقلا في ملكه شريفا بنفسه حلوا في قلوب
رعيته رفيقا في سائر اعماله مجربا بالعهد من تقدمه خبيرا باعمال من هو قدم منه
صلبا في دينه وكل ملك تجمعت فيه هذه الخلال وحصلت له هذه الخصال
كان في عين عدوه مهيبا لا يجد العائب فيه معيبا واذا كان الملك قويا يرى
ان حوله وقوته بالله جلت قدرته وان كان عدوه قويا فانه يظفر به وينصر
عليه مثاله قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع
الصابرين حكمة وقال سقراط علامة الملك الذي يدوم ملكه ان يكون
الدين والعقل حبيبين في قلبه ليكون في قلوب الرعية محبوبا وان يكون العقل
قريبا منه ليكون عند العقلاء قريبا وان يكون طالبا للعلم ليتعلم من العلماء وان
يكون فضله عزيزا وبينه كبير التعظيم عند الفضلاء وينزّل الادباء ليتفرغ

عنه

الادباء

عنه الادب وان يبعد عن مملكته متطلبي العيوب ليبعد عنه العيوب وكل ملك
لم يكن له مثل هذه الخصال لا يفرح بمملكته ويتلف اقرباؤه وجلساؤه عليه
لان القتل يظهر من عدم العقل وكل العيوب نتيجة قلة العقل كما قال
الشاعر چه نيكو سخن گفت فرزانه مرد بهر مرغزارانه سپهري مكرد نكه دار تن باش وان
دو چشم كه چشم آورد پادشا را بخشم ابا پادشاهي پادشاهي مجوي بهنگام خشم منشين هيچ كس
اوي كه بود كز نهي خشم اولي گناه شود ضعير شرد ست او بر تباه شنيدم كه از باده مغز كبر
شود پادشا زود مستي پذير ترجمة لكاتبه يقول الحكيم المقال الا
دع المزح اذلت فيه اسد تحفظ بنفسك مع مغلبتك فعينك للملك تخفي الحرد
وخف ان تنازعه ملكه وفي حالة السخط عنه فعد فتغفل عن سخطه لا يجرم
ضياعا وليس عليه قود سمعت عن الحمر ان الملك يسكر عنها فبيل الامد
سأل معاوية للاحنف بن قيس فقال يا ابا بحر كيف الزمان قال الزمان انت
يا امير المؤمنين ان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان وقال
الاحنف بن قيس كما ان الدنيا عمرت بالعدل فكذلك تخرب بالجور لان العدل
يضيء نوره ويلوح ثباشيره عن مسيرة الف فرسخ والجور يتراكم ظلامه

ميسرة

وبسوء قيامه عن مسيرة الف فرسخ وقال الفضيل بن عياض لو كان دعائي مستجابا
لم ادع لغير السلطان العادل لان السلطان العادل صلاح البلاد وزينة العباد

خبر جاء في الخبر عن سيد البشر صلوات الله عليه وسلامه انه قال المقسطون في الدنيا
على منابر اللؤلؤ يوم القيمة **حكاية** كان الاسكندر يوما على تخت مملكته وقد
رفع الحجاب فقدم بين يديه لص فامر بصلبه فقال ايها الملك اني سرقت ولم يكن لي
شهوة في السرقة ولم اطلبها قلبي فقال الاسكندر لاجرم تصلب ولا تطيب قلبك الصلب
ولا تريده فواجب على السلطان ان يعدل وينظر غاية النظر فيما يامر به من السياسة
لينفذ ذلك اصحابه مثل وزيره وحاجبه وعامله ونائبه لان كثيرا من سياسة السلطان
وعدله ونظره وحسن تامله يغطى عليه بالبراطيل وبغوث وفتنة وذلك من تهون
الملك وغفلته فينبغي ان يجتهد في تدارك ذلك كما جاء في الحكاية **حكاية**
كان للملك كشتاسب وزيرا اسمه راست روشن وبهذا الاسم كان يظن كشتاسب
انه تقي صالح وما كان يسمع فيه مقال احد يقدح فيه ولم يكن يخبر حالة فقال راست
روشن لخليفة الملك ان الرعية قد بطرت علينا من كثرة عدلنا فيهم وقلة تاديبنا
لهم وقد قيل اذا عدل السلطان جارت الرعية والان فقد فاحت منهم رائحة

الفساد

الفساد ويجب علينا ان نؤدبهم ونزجرهم ونبعد المعتدين ونخلي الفسقة
المفسدين ونؤدب الصالحين ثم انه كان كل من لزم الخليفة ليؤديه ارتشى
منه راست روشن واطلقه الى ان ضعفت الرعية وضاقت بها الاحوال وخلت
الخزائن من الاموال فظهر لكشتاسب عدو فاعتبر خزائنه فلم يجد فيها شيئا يصلح
به امور عسكره فركب يوما من شغل قلبه وسار في البرية فراى من بعيد قطيع غنم
فقصده فراى خيمة مضروبة والاغنام نيام وراى كلبا مصلوبا فلما قرب من الخيمة
خرج اليه شاب فسلم عليه وساله النزول فنزل واكرمه وقدم بين يديه ما
حضر كما يجب فقال كشتاسب اخبرني عن حال هذا الكلب حتى اكل طعامك فقال
له الشاب اعلم ونبغي ان الكلب كان امينا لي على اغنامي فصادف ذئبة فجعل
يقوم معها وينام عندها والذئبة كل يوم تاتي وتسرق من الغنم واسا بعد
راس فجاء بعض الايام صاحب الموضع وطلب مني حق المرعى فقعدت افكر
واحسب حساب الغنم وهي تنقص في الحساب فرايت ذئبا قد اخذ شاة والكلب
ساكت بجانبه فعلمت انه كان سبب تلاف الغنم وانه يخون امانته فلزمته وصلبته
فاعتبر كشتاسب بذلك وجعل يفكر في نفسه وقال رعيتنا اغنامنا فيجب ان

نسل نحو ابضاعتها لنصل الى حقيقة امورها فعاد الى داره وجعل ينظر في الروز
نامجات واذا هي شفاعات راست روشن فضرب مثلا وقال من اغتر
بالاسم من ذوي الغدر بقي بغير زاد ومن خان في الزاد عاد بغير روح وامر بصلب
الوزير وهذه الحكاية مكتوبة في كتاب يادكارنامه وفيها يقول الشاعر شعر بنام نيك نو خواجم
فريفته نشوم كه نام نيك نوداشت وزرق مرزبان راكسي كه دام كند نام نيك از بي نان بغلي
بدان نوله دامت باش مرجان را **ترجمته لكاتبه** وما انا بالمغتر باسمك
انما سميت كي تحتال في طلب الرزق ومن يجعل الاسماء فخا لرزقه يعل غير ذي
روح عن الخدع والزرق **حكاية** يقال انه كان لعمرو بن ليث نسيب
يعرف بابي جعفر زيدويه وكان عمرويه حنفيا ومن جملة محبته له كان وصله من هراة
مائة جمل حمر الوبر على كل جمل حمل من الحوائج فانفذ عمرو من كل حاجة حملا الى دار
ابي جعفر وقال لتوسع عليه في مطبخه فقبل يوما العمرو بن ليث ان ابا جعفر قد بطح
غلاما له وضربه عشرين خشبة فامر عمرو باحضاره ورسم ان يحضر بين يديه كل سيف
في خزانته وقال يا ابا جعفر اختر من هذه السيوف اجودها فاعزله ناحية عنها
فجعل ابو جعفر يتخير وينتقي الى ان افرد مائة سيف فقال له اختر الان منها سيفين

فاختار

فاختار ابو جعفر سيفين منها فقال ارسم ان يجعلا في قراب واحد فقال عمرو بن ليث
فكيف يمكن ان يكون اميران في بلد واحد فعلم ابو جعفر انه قد اخطا فقبل الارض
والتمس العفو والاقالة فقال عمرو لولا حق القرابة والنسب لما ما بينك لحل مني
هذا الامر لنا فقد عفونا هذه النوبة عنك **حكمة** قال اردشير اذا كان
الملك عاجزا عن اصلاح خاصته ومنعهم عن الظلم فكيف يقدر على رد العوام
الى الصلاح قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين والعرب تقول انه ليس شيء
اضيع للملك وافسد لاحوال الرعية من تعذر الاذن في الدخول الى الملك وتكاثر
الحجاب وصعوبة الحجاب وليس شيء اهيب في قلوب الرعية والعمال من سهولة
الحجاب واذا كان الملك سهل الحجاب لم يمكن العمال ان يجوروا على الرعايا
وخافت الرعية من جور بعضهم على بعض وسهولة الحجاب يكون الملك على سائر
الاعمال اطلاع ولايجوز للسلطان ان يكون غافلا لتكون الهيبة من ناموس
المملكة باقية ويستريح من الهموم الحادثة عن الغفلة **حكاية** يقال ان
اردشير كان متيقظا ذا فطنة بالامور بحيث انه كان اذا جاءه ندماؤه من
الغد حدث كلا منهم بما صنعه وكان يقول لاحدهم انك البارحة فعلت الشيء الفلاني

واكلت الشيء الغالي ونمت مع زوجتك او مع الجارية الغالية ومهما كان يجري
لندمائه كان يحدثهم به من الغد بحيث كانوا يظنون ان ملكا ياتيه من السماء بخبر
بافعالهم وكذلك كان السلطان الغازي محمود بن سبكتكين رحمه الله **حكمة**
قال ارسطاطاليس خير السلاطين من كان في حدة النظر على مثال العقاب وكان
الذين حوله كالعقبان لا كالجيف يعني اذا كان السلطان بعيد النظر ذا يقظة وفكرة
في العاقبة وكان المقربون منه وخواص دولته بهذه الصفة انتظمت احوال مملكته
واستقامت اموره اهل ولايته **حكمة** قال الاسكندر خير الملوك من بدل
السنة السيئة بالسنة الحسنة وشر الملوك من بدل السنة الحسنة بالسنة السيئة
حكمة قال ابرويز ثلثة لا يجوز للملك التجاوز عنهم ولا الصفح عن ذنوبهم
من قدح في ملكه وافشى حرمه وافشى سره قال سفيان الثوري رحمة الله عليه خير
الملوك من جالس العلماء او قال اهل العلم ويقال ان جميع الاشياء يتجمل بالناس
والناس يتجملون بالعلم ويعلوا اقدارهم بالعقل والفهم وليس للملوك شيء خير من
العلم والعقل فان في العلم بقاء العز ودوامه وفي العقل بقاء السرور ونظامه ومن
اجتمع فيه العقل والعلم فقد اجتمعت فيه اثنا عشرة خصلة الفقه والادب والتقى

والامانة والصحة والحياء والرحمة وحسن الخلق والعفاف والصبر والحلم
والمداراة وهذه من خواص آداب الملوك وينبغي ان تعلم ان هذه الآداب تحتاج
الى نظائرها وقرائنها النصح في استعمالها فينبغي ان يكون مع العقل العلم ومع الشجاعة
الصبر ومع النعمة الشكر ومع الصباحة الحلاوة ومع الاجتهاد الدولة واذا جاءت
الدولة حصل جميع المراد **حكاية** اعلم ان يعقوب بن ليث علا امره وارتفع
قدره وظهر اسمه وذكره وملك كرمان وسيستان وپارس وخراسان
وقصد العراق وكان الخليفة في ذلك الزمان المعتمد فكتب الى يعقوب انك كنت
رجلا صفارا فمن اين تعلمت تدبير الممالك فكتب اليه يعقوب جوابا وقال ان
المولى الذي اتاني الدولة واتاني التدبير وفي عهد نامه اردشير مكتوب
كل عز لا يضع قدمه على بساط العلم كانت عاقبته ذلا وكل عدل ليس معه
خوف من الله وان كان تاما فان مصيره الى النار او قال الندم **حكاية**
قال يوما عبد الله بن طاهر لابيه كم تبقى هذه الدولة فينا وتدوم في بيتنا
فقال مادام بساط العدل والانصاف مبسوطا في هذا الايوان **حكمة**
كان المامون قد جلس في بعض الايام لفصل الدعاوى والاحكام فرفعت

اليه قصة فسلم القصة الى وزيره الفضل بن سهل وقال له اقض حاجة رافعها
في هذه الساعة فان الفلك في سرعة دورانه نهاهد ان يثبت على حالة او يبقى لمحب
بآماله يقول مؤلف الكتاب يجب على الملوك العقلاء والافاضل الالباء ان
ينظروا في هذه الاخبار لياخذوا نصيبا من ايام دولتهم وينصفوا المظلومين
ويقضوا حوائج السائلين ويتيقنوا ان هذا الفلك لا يثبت على دور واحد وانه
لا اعتماد على الدولة وان القضاء السماوي لا يرد بالعسكر وكثرة الاموال
وتفاوت الرجال ولا ينفع الندم اذا نزل العدم **حكاية** يقال ان مروان
آخر بني امية عرض عسكره وكان ثلثمائة الف رجل بالعدد الكاملة فقال وزيره
ان هذا الجيش لمن اعظم الجيوش فقال له مروان اسكت فانه اذا انقضت
المدة لم تنفع العدة واذا نزل القضاء وان كان العسكر عظيما كبيرا يا قليلا
حقيرا ولو ملكنا الدنيا باسرها فلا بد ان تنزع منا ولمن وفت الدنيا حتى
تفي لنا **حكمة** قال ابو الحسن الاهوازي في كتاب الفرائد والقلائد
الدنيا لا تصفو لشارب ولا تبقى لصاحب فخذ زادا من يومك لغدك
فلا يبقى يوم عليك ولا غد **يقال** كان على قبر يعقوب بن ليث مكتوب

خراسان نحوتها واكناف فارس وماكنت من ملك العراق بآيس سلام على
الدنيا وطيب نسيمها كان لم يكن يعقوب فيها بجالس ترجمته بالفارسية
بگرفتم ابن خراسان با ملک پارس یکسال ملک عراق بکسرا زمن درستد بدرود
باد گیتی با بوی نو بها ران یعقوب لیث کو لی دروی بند نشسته سالها وجواب
سئل ملك كان قد زال الملك عنه فقيل له لاي سبب انتقلت الدولة عنك وسلبت
المملكة منك فقال لاغتراري بالدولة والقوة ورضائي برأيي وعلمي وغفلتي
عن المشورة وتوليتي لاصاغر العمال على اكابر الاعمال وتضييعي الحيلة في وقتها
وقلة تفكري في الحيلة واعمالها وقت الحاجة اليها والتباطي والوقفة في
مكان العجلة والفرصة والاشتغال عن قضاء حوائج الناس وقيل له اي الامراء
اكثر شرا فقال الرسل الخونة الذين يخونون في الرسالة لاجل اطماعهم فكل
خراب المملكة منهم كما قال اردشير في حقهم كم سفكوا من الدماء وكم هزموا
من الجيوش وكم هتكوا من استار ذوي الحرمات الاحرار وكم اجتاحوا
من الاموال وكم من يمين كذبوها بخيانتهم وكم من عهود نقضوها بقلة
امانتهم وكان ملوك العجم في هذا الامر يحترزون ويتحفظون وماكانوا ينفذون

رسولا الا بعد ان يجربوه ويمتحنوه **حكمة** يقال ان ملوك العجم كانوا اذا ارسلوا
رسولا الى الملوك ارسلوا معه جاسوسا ليكتب جميع ما قاله وسمعه فاذا عاد الرسول قابلوا
كلامه بالنسخة التي كتبها الجاسوس فان صح مقاله علموا انه صادق فكانوا يرسلونه بعد
ذلك الى الاعداء **حكاية** ارسل الاسكندر رسولا الى الملك دارا فلما رجع
الرسول واعاد الجواب شك الاسكندر في كلامه في كلمة فلزمها عليه فقال الرسول
يا مولاي انا سمعت هذه الكلمة منه باذني هاتين فامر الاسكندر ان يكتب ذلك
اللفظ بعينه وانفذه على يد رسول آخر الى الملك دارا بن دارا فلما وصل اليه عرض
المكتوب عليه وقراه طلب سكينا وقلع تلك الكلمة من الكتاب واعاده الى
الاسكندر وكتب اليه ان اس الملك على حسن سيرة الملك وصحة طبعه واساس صحة السلطان
على صحة لفظ السفرا وصدق مقالة الرسل الامناء لان الرسول يقول ما يقول له
عن لسان الملك ويسمع ما يسمع من الجواب بسمع الملك والآن فقد قلعت تلك الكلمة من
الكتاب لانها لم تكن من كلامي ولما اجد سبيلا الى قطع لسان رسولك فلما
عاد الرسول وقرأ الاسكندر الكتاب استدعى الرسول الاول وصاح عليه
وقال له ويلك من وضعك على اتلاف ملك من الملوك بتلك الكلمة التي تكلمت

بها

بها فاقر الرسول وقال انه قصر في حقي واسخطني فقال الاسكندر سبحان الله
اظننت انا ارسلناك لتصلح امورك وتضيع امورنا في حقوق الناس الينا ثم امر
به فسل لسانه من قفائه **فصل** ويجب على السلطان انه متى ما وقعت
رعيته في ضائقة وحصلوا في شدة وفاقة ان يعيشهم لا سيما في اوقات القحط وغلاء
الاسعار حيث يعجزون عن التعيش ولا يقدرون على الاكتساب والتعيش فينبغي
حينئذ للسلطان الى ان يغيثهم بالطعام ويساعدهم من خزائنه بالمال ولا يمكن
احدا من حشمه وخدامه واتباعه ان يجور على رعيته لئلا يضعف الناس وينقلون
الى غير ولايته ويتحولون الى سوى ايالته فينكسر ارتفاع السلطان ويقل حاصل
الديوان وتعود المنفعة على ذوي الاحتكار الذين يسرون بغلاء الاسعار ويقبح
ذكر الملك ويدعى عليه ولاجل هذا كان الملوك المتقدمون يحذرون من هذا غاية
الحذر ويراعون الرعايا من خزائنهم ويساعدونهم من ذخائرهم ودفائنهم
حكاية يقال انه كان رسم ملوك العجم ان ياذنوا الرعايا في الدخول
اليهم في ايام النوروز والمهرجان وكان المنادي قبل ذلك بايام ان
استعد لليوم الفلاني ليأخذ كل من الناس اهبته ويصلح امره ويكتب

قصته ويثبت حجته ومن كان له خصم يعلم انه يتألم عند الملك ونادى ان لا يمنع
اليوم احد لانسان من الدخول كان الملك بريئا من دمه ثم كانت تؤخذ
القصص من الناس وتجمع بين يدي الملك وكان ينظر في كل واحدة منها على
الانفراد وموبذ موبذان قاعد عن يمينه وموبذ موبذان بلسانهم قاضي
القضاة فان كان في القصص قصة يتألم فيها من الملك قام الملك من مكانه وبرك
بين يدي موبذ موبذان على ركبتيه مقابل خصمه وقال انصف اولا هذا الرجل
مني ولا تخل الى الميل والمحاباة ولا تختر لي على نفسك لان الله جل ذكره اذا
اهدى الحظوظ لعباده اختار لهم وولى عليهم خير خليفة واذا اراد ان
يري عباده اي قدر لذلك الخليفة عنده اطلق على لسانه ما يطلق على لسانك
ثم كان ينظر الموبذان فان كان بين الملك وبين خصمه دعوى صحيحة وقامت
البينة على الملك اخذ الحق منه بتمامه وكماله وان لم يكن للخصم على الملك دعوى
صحيحة وكانت دعواه باطلة لا يثبت على صحتها حجة امر بعقوبته ونادى
عليه هذا جزاء من يريد عيب الملك والمملكة وكان الملك اذا فرغ من
الدعاوي استوى على سرير ملكه ووضع التاج على مفرقه واقبل على جماعته

وخاصته

وخاصته وقال انني انما انصفت من نفسي لئلا يطمع احد في الظلم و
الجور على احد فكل من كان منكم له خصم فليرضه وكان يبعد في ذلك اليوم
عنه كل من كان قريبا منه ومن كان قويا ضعف عنه وكانت الملوك على هذا
السبيل وعلى هذا المذهب الى ايام يزدجرد بن بهرام الاثيم فانه غير قواعد
ملوك ساسان وظلم الخلق وافسد حتى جاء بعض الايام فرس في غاية الجودة
والكمال بحيث انه لم ير احد في ذلك الزمان فرسا مثله في حسن خلقته وجمال
هيئته فدخل من باب داره فاجتهد جميع من في معسكره ان يلزموه فامتنع
عليهم ولم يقدروا على امساكه حتى وصل قريبا من يزدجرد فوقف الى جانب
الايوان ساكنا فقال يزدجرد تنحوا عن هذا الفرس ولا يقربه احد منكم فانه
هدية من الله تعالى خاصة لي فنهض من مكانه وجعل يمسح وجهه قليلا
قليلا ثم امر يده على ظهره والفرس ساكن لا يتحرك فاستدعى يزدجرد السرج
فاسرجه بيده واوثق حزامه ودار خلف كفله ليضع الثفرة في ذنب
الفرس على فؤاده رفسة محكمة فخر ميتا في الحال وخرج الفرس ولم يعلم
احد من اين جاء اولا الى اين عاد فقال الناس هذا الفرس كان ملكا ارسله

انه ليهلكه وتخلصنا من جوره وظلمه • قال القاضي ابو يوسف حضرني ما عندي في
مجلس حكمي يحيى بن خالد البرمكي مع خصم له مجوسي فادعى عليه المجوسي فطلبت
منه الشاهد فقال ليس لي شاهد فحلفه فحلفت يحيى وارضيت خصمه باطلاقه
وساويت في الحكم بين يحيى وبين المجوسي لعزة الاسلام وما ملت قط مع احد
ولا حابيت احدا خوفا ان يسألني الله تعالى عن ذلك بل يجب ان نعرف قدر
الزعماء والاكابر وينبغي للاكابر لا يظلموا اصاغرهم وان يعظموا امر الحق
ويطيعوا السلطان ولا يعصوه في حال ليكونوا قد عملوا بقول الله كما تقدم اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومن يجعل الله تعالى له هذه المرتبة الشريفة
والدرجة المنيفة ويقرن طاعته بطاعته جل اسمه وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم
فالواجب على الخلق ان يطيعوه ويخافوه ويجب على السلطان شكر هذه المنة والطا
لبه وامتثال ما امره به من العدل والاحسان والرافة بالمظلومين فقد قيل
احذروا من دعاء المظلوم مجاب ودعاؤه مستجاب لا سيما الدعاء في الاسحار
والتضرع في هدو الليل الى الجبار كما قال الشاعر كريم فا در هستي مكن بجور شتاب
كه آفرينش بزد بلند نما عذاب ثوخفته واكه بروحو د كرده اي بيدار دعا كننده بياب

المظلومين وخافوا من ظلم من لا ينتصر من ظلمه الا بالله عز وجل فادون دعاء

نكهي

نكهي خواه ترجمته كتابته فلا تعجلن بالجود ما دمت قادرا فاخر
اثم وخوف عذاب تنام وما المظلوم عنك بنائم • ودعوته لا تنثني
بحجاب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تأسفت على موت اربعة من الكفار على
موت انوشروان لعدله وعلى حاتم الطائي لسخائه وعلى امرئ القيس لشعره وعلى
ابي طالب لبره

الباب الثاني في سياسة الوزارة وسيرة الوزراء

اعلم
ان السلطان يحسن ذكره ويعلو قدره بالوزير اذا كان صالحا كافيا عادلا لانه لا يمكن
احدا من الملوك ان يصرف زمانه ويدبر اوانه وسلطانه بغير وزير ومن انفرد برأيه
ضل بغير شك الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم مع جلالة قدره وعظم درجته
وفصاحته امره الله تعالى بمشاورة اصحابه العقلاء العلماء فقال عز من قائل وشاورهم
في الامر واخبر في موضع آخر عن موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي هارون
اخي اشدد به ازري فاذا لم يستغن الانبياء عليهم السلام عن الوزراء واحتاجوا
اليهم كان غيرهم من الناس احوج • سئل اردشير بن بابك اي الاصحاب
اصلح للملك فقال الوزير العاقل المشفق الامين الصالح ليدبر معه رايه ويسر
اليه بما في نفسه وعلى السلطان ان يعامل الوزير بثلثة اشياء احدها

نكوسه ورفتار و عادر ... / دوش بيو كنه ... (حاشية فارسية في الهامش)

حتى

انه اذا ظهرت منه زلة ووجدت منه هفوة لا يعاجله بالعقوبة • الثاني
انه اذا استغنى في دولته واتسعت حاله في خدمته لا يطمع في ماله وثروته •
الثالث اذا سأل حاجة لا يتوقف في قضاء حاجته وينبغي ان لا يمنعه من ثلثة اشياء
وهي انه متى اختار ان يراه لا يمتنع عن رؤيته وان لا يسمع في حقه كلام مفسد وان
لا يكتم عنه شيئا من سره لان الوزير الصالح حافظ سر السلطان ومدبر امر الدخول وبه عمارة
الولايات والخزائن وزينة المملكة وشدة الهيبة والقدرة وله الكلام على الاعمال واستماع
الاجوبة وبه يكون سرور الملك وقمع اعدائه فهو احق الناس بالاستمالة وتفخيم القدر
وتعظيم الامر • قال انوشروان لولده اكرم وزيرك لانه اذا راك على امراة لا يجوز
لك لم يوافقك عليه وينبغي للوزير ان يكون مائلا الى الخير متوقيا من الشر واذا كان
سلطانه حسن الاعتقاد مشفقا على العباد كان له عونا على ذلك وامره منه بالازدياد
واذا كان سلطانه ذا حنق غير مشفق كان على الوزير ان يرشده قليلا قليلا باللطف
وجه ويهديه الى الطريقة المحمودة وينبغي ان يعلم ان دوام الملك بالوزير وان
دوام الدنيا بالملك وينبغي ان يعلم انه لا يجوز له ان يهتم بغير الخير ويعلم
انه اول انسان يحتاج اليه السلطان • سئل بهرام كور الى كم يحتاج السلطان

حتى

حتى يتم سلطنته وتتحرم بالسرور مدته فقال الى ستة من الاصحاب • الوزير
الصالح ليظهر اليه سره ويدبر معه رأيه ويسوس امره • والفرس الجواد
لينجيه يوم الحاجة الى النجاة • والسيف القاطع والسلاح الحصين • والمال
الكثير الذي يخف محمله ويثقل ثمنه كالجوهر واللؤلؤ والياقوت • والزوجة
الحسناء لتكون مونسة لقلبه مزيلة لكربه • والطباخ الخبير الذي اذا اتمسك
طبعه دبر له شيئا يطلقه • **حكمة** وقال اردشير حقيق على الملك ان يكون
طالبا لاربعة فاذا وجدهم احتفظ بهم • الوزير الامين والكاتب والحاجب
المشفق والنديم الناصح لانه اذا كان الوزير امينا دل على بقاء الملك وسلامته
واذا كان الكاتب عالما دل على عقل الملك ورزانته واذا كان الحاجب مشفقا
لم يغضب على الملك احد مملكته واذا كان النديم ناصحا دل على انتظام الامور وصلاحها
حكمة قال موبذ موبذان في عهد انوشروان انه لا يمكن حفظ السلطنة الا
بالاصحاب الاخيار الناصحين المعتدلين ولا ينفع خير الاصحاب الا اذا كان الملك
تقيا لانه ينبغي ان يكون الاصل جيدا ثم الفرع • ومعنى تقوى السلطان
صدقه وصحته وهو ان يكون صحيحا في سائر الامور آمرا بالصحة باقواله وافعاله

ليحيى بصحة سائر حشمه ورعيته وان يكون قلبه واثقا بانه وان يرى ان قوته
وقدرته وظفره باعدائه ونصرته ووصوله الى مراده من الله تعالى وان لا يعجب
بنفسه فان عجب بنفسه خشي عليه الهلاك كما جاء في الحكاية **حكاية**
يقال انه كان سليمان عليه السلام جالسا على سريره او قال على سرير مملكته وقد حملته
الريح في الجو فنظر سليمان بالعجب الى مملكته وطاعة الانس والجن وانقيادهم لعظيم
هيبته وسياسته فاضطرب السرير به وهم بالانقلاب فقال سليمان للسرير استقم فنطق السرير
وقال استقم انت حتى نستقيم نحن كما قال عز من قائل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
وقال ابو عبيد في امثاله من سلك الجدد امن العثار ويجب ان يكون الوزير عالما عاقلا شيخا
لان الشاب وان كان عاقلا لا يكون في التجربة كالشيخ والذي يتعلمه الناس من تجارب
الايام لا يتعلم من شخص والوزير ذنب السلطنة والذنب يجب ان يكون صالحا طاهرا من
الشين ويحتاج الوزير الى خراسانية ليحمد خبره ويحسن اثره وسيره النبقظ لينظر في
كل امر يدخل فيه وجه المخرج منه والعلم حتى تتضح له الاشياء الخفية والشجاعة حتى
لا يخاف من شيء في غير موضع الخوف والصدق لئلا يعلم احد غير الصحيح وكتمان
سر سلطانه الى ان يدركه الموت قال اردشير بن بابك يجب ان يكون الوزير ساكنا

منهلا

متمهلا شجاعا واسع الصدر حسن المقال مليح الوجه منجبا صامتا حيث يحسن الصمت
متكلما اذا احسن الكلام ومع ذلك كله يجب ان يكون دينا تقيا حسن المذهب ليطهر
نفسه وينفع عنها كلما لا يحسن من الاعتقاد وينبغي ان يكون ذا تجارب ليسهل
الامور على الملك وان يكون متيقظا لينظر عواقب الامور ويخاف من تغير الدهور
وان يتحفظ ان تصيبه عين الزمان وكل ملك كان وزيره له محبا وعليه
مشفقا كان ذلك الوزير كثير الاعداء وكان اعداؤه اكثر من الاصدقاء ولا يجوز
للسلطان ان يسمع في حق وزيره كلام المتحرضين عليه الساعين اليه ليحسده اصدقاؤه
وتنكبت اعداؤه ويجب ان يكون الوزير محمود الطريقة حتى اذا راى في الملك خلة
مذمومة غير رشيدة رده الى العادة الحميدة من غير غلظة لان الملك اذا كان على
مالا يريده اذا سمع منه ما يكرهه من التقريع عمل شرا من ذلك والدليل على ذلك
ان الباري جلت عظمته لما ارسل موسى الى فرعون امره بقوله فقولا له قولا لينا
فاذا كان الله سبحانه وتعالى امر نبيه ان يقول لعدوه قولا لينا فالناس اجدر
واولى ان يلينوا مقالهم وان كان السلطان يخشن كلامه ولا يجوز للوزير
ان يحقد عليه ويغضب على كلامه في قلبه فان قدرة الملك تطلق لسانه فينطف

بما يريد واذا كان الوزير محبا للملك صحيح المقال حسن الفعال فلا يجوز له ان يعدد
حسناته على الملك ولا يمتن بها عليه قال اهل الفطنة اذا احسنت الى احد وعددت
احسانك عليه كان شرا من الامتنان عليه تقريعك له وينبغي ان يعلم الوزير وسائر
خاصة الملك انهم مهما فعلوا من حسن فان ذلك باقبال الملك وبركة ظله انفعل فالمنة
حينئذ تصلح ان تكون له على الخلق واعظم فساد ينشا في دولة الملك يكون من امرين
احدهما من الوزير الخائن والثاني من نية الملك الردية الفاسدة قال انوشروان شر
الوزراء من جرا السلطان على الحرب وحداه على القتال في موضع يمكن ان تنصلح الحال
بغير حرب لان الحرب في سائر الاحوال تفني ذخائر الاموال وفيها تبذل كرائم
النفوس ومصونات الارواح وقال ايضا كل ملك كان له وزير جاهل فمثله مثل الغيم
الذي يبدو ويظهر ولا يندى ولا يمطر وفي كتاب وصايا ارسطاطاليس كل امر
ينقضي على يد غيرك بلا حرب ولا خشونة فهو خير مما تقضيه بيدك بالحرب والغضب
والعلماء يضربون هذا المثل فيقولون ينبغي ان تمسك الحية بيد غيرك لا بيدك وترتيب
الوزراء انهم مهما امكنهم ان يحاربوا بالكتب فليحاربوا فان لم تتات الامور با
لاحتيال والتدبير فيجتهدون في تاتيها بعطاء الاموال وبذل الصلات والنوال

ومتى

ومتى انهزم لهم عسكر عفوا عن ذنوب الجند ولم يستعجلوا بقتلهم لانه قد يمكن قتل
الاحياء ولا يمكن احياء القتلى فان الرجل يصير رجلا في اربعين سنة ومن مائة
رجل يكون رجل يصلح لخدمة الملوك وان اسر احد من الجند من اصحاب الملك كان
على الوزير ان يفكه ويفتديه ويخلصه ويشتريه ليستمع الجند صنيعه فتقوى
قلوبهم اذا باشروا حروبهم وعلى الوزير ان يحفظ ارزاق الجند كل انسان منهم
على قدره وان يدرب رجال الشجعان بالات الحرب وان يخاطبهم باحسن خطاب
ويلين لهم في الكلام ويلطف لهم في الجواب فان الجند قد قتلوا كثيرا من الناس
الوزراء في قديم الايام وسالف الاعوام ومن سعادة السلطان ويمن طالعه
وقوة جده ان يسهل الله له وزيرا صالحا ومشيرا ناصحا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله بامير خيرا قيض له وزيرا نصيحا صادقا ان نسي ذكره وان استعان به
اعانه قال مؤلف الكتاب ان الله جل اسمه يظهر قدرته في كل حين وزمان
ووقت واوان ويصطفي جماعة يختارهم من عباده مثل السلاطين والوزراء
والاكابر العلماء ليعمر بهم الدنيا ومن عجائب الزمان حديث البرامكة الذين لم
يوجد لهم في الدنيا نظير في الكرم والسخاء وبذل المعروف والعطاء وكان تحت

حكمهم اكثر الولايات الوافرة والارتفاعات وبعد انقراضهم فسدت
احوال الوزارة ولم يبق لخدمة الملوك رونق ولا نضارة الى ان اوجدالله
تبارك وتعالى بركات آل سلجوق وظل دولتهم آل النظام واوصلهم الى درجة
الوزراء المتقدمين وارتفع بحيث انه لم يبق في الدنيا احد من اهل الفضل
والادباء وابناء السبيل الغرباء من وضيع وشريف الا وهو مشمول باحسانهم
معمور بامتنانهم ولم يكن احد من خيرهم محروما وانما ذكرنا هذا ليعلم من يقرا كتابنا
الفرق بين الصالح وغير الصالح وقال بزرجمهر لا يقاس الاشياء بعضها ببعض لان
جواهر الناس اجل من كل جوهر وانما زينة الدنيا جميعها بالناس والبارى
جلت قدرته لا ينسب الى الخطاء وهو واهب الصلاح لمن يشاء وانه يعطي كل
احد ما يصلح له ويليق به فينبغي ان يكون وزراء الملوك ومدبروا دولهم
على هذه الصفة وان يحفظوا رسوم المتقدمين وطرائقهم وان يلتمسوا الاموال
التي تؤخذ من الرعية في اوقاتها واحيانها وعند وجوبها وابانها و
يعرفوا الرسوم ويحملوا الرعية بحسب طاقتها وقدر قدرتها وان يكونوا
في تصيدهم صائدي الكركي لا قاتلي العصفور ولا يجوز لهم ان يحرصوا على تناول

اموال

اموال المواريث ما دام الوارث موجودا فالطمع في ذلك مشوم غير جائز
ويجب عليهم استمالة قلوب اهل الرعية والحشم بهبات الفوائد والنعم وليعلموا ان
كفايتهم وسمو مرتبتهم وصلاحهم منوط بصلاح الرعية ليحسن ذكرهم في الدنيا
وينالوا جزيل الثواب في العقبى

الباب الثالث في ذكر الكتاب

وآدابهم قال العلماء انه ليس شيء افضل من العلم لان به يمكن اعادة التالف
والماضي ومن فضل العلم وشرفه ان الله جل اسمه اقسم به فقال عز من قائل ن
والقلم وما يسطرون وقال تعالى ذكره اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله تعالى القلم فجرى بما هو كائن
الى يوم القيامة **حديث** يقول عبد الله بن عباس في تفسير هذه
الآية **حكاية** عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني
حفيظ عليم قال معناه دلني على كنوز الارض فاني كاتب حاسب ويقال
ان القلم صائغ الكلام وقال ابن المعتز القلب معدن والعقل جوهر
والقلم صائغ والخط صيغة وقال جالينوس القلم طبيب الكلام
قال بليناس الحكيم القلم طلسم كبير قال الاسكندر الدنيا تحت شيئين السيف

والقلم والسيف تحت القلم والقلم ادب المتعلمين وبضاعتهم وبه يعرف
راس كل انسان من قريب وبعيد ومهما كان الرجل مجربا للزمان فانه
ما لم ينظر في الكتب لا يكون كامل العاقل لان مدة عمر الانسان معلومة
ومعلوم ايضا انه في هذه المدة القريبة والعمر القصير لم يمكنه ان يدرك بتجربته
ومعلوم ايضا لم يمكنه من ان يحفظ بقلبه والسيف والقلم حاكمان في جميع
الاشياء ولولا السيف والقلم لما قامت الدنيا واما الكتاب فانهم
لا يجوزون ان يعرفوا اكثر من حدود الكتابة ليصلحوا لخدمة الاكابر و
قال الحكماء والملوك القدماء ينبغي ان يكون الكاتب عالما بعشرة اشياء
الاول بعد الماء وقربه تحت الارض ومعرفة استخراج الاقناء ومعرفة
زيادة الليل والنهار ونقصانهما في الصيف والشتاء ومسير الشمس والقمر
والنجوم ومعرفة الاجتماع والاستقبال والحساب بالاصابع وحساب
الهندسة والتقويم واختيارات الايام وما يصلح للمزارعين ومعرفة
الطب والادوية ومعرفة ريح الشمال والجنوب وعلم الشعر والقوافي و
مع هذا كله ينبغي ان يكون الكاتب خفيف الروح طيب اللقاء عالما براية

القلم

القلم وتدبيره وقطه ورفعه وحطه ومهما كان في قلبه اظهره
بسبب قلمه وان يحرس نفسه من طغيان قلمه وينبغي للكاتب ان يعرف
اي حرف يجوز ان يمد واي حرف ينبغي ان يكون مجتمعا متصلا وليكتب
الخط مبينا ويعطي كل حرف حقه كما يحكى انه كان لامير المؤمنين عمر رضي الله عنه
عامل فكتب كتابا الى عمرو بن العاص ولم يظهر سين بسم الله فكان عامله
عمرو فقال اظهر اولا سين بسم الله ثم توجه بعد ذلك الى عملك واول
ما ينبغي للكاتب براية القلم فان الانسان اذا كان يحسن الخط ويقدر ان
يبري القلم فان القلم الخط على كل حال يجيء صالحا كما جاء في الحكاية
حكاية كان لشاهنشاه الري عشرة من الوزراء وكان
في جملتهم الصاحب اسماعيل بن عباد فاجتمع الوزراء كلهم على نكتة واتفقوا
على التضريب عليه وقالوا ان الصاحب الكافي لا يقدر ان يبري قلمه فلما
علم بذلك شاهنشاه جمعهم جملتهم فقال لهم الصاحب الكافي اي ادب
فيكم ليس لي مثله حتى تتجاسروا وتتحدثوا بحضرة شاهنشاه فان
ابي علمني الوزارة ولم يعلمني التجارة واقل ادابي براية القلم وهل

٧ ان يعرف

فيكم من يقدر ان يكتب كتابا تاما بقلم مكسور الراس فعجز الجماعة عن
ذلك فقال له شاهنشاه اكتب انت فاخذ الصاحب قلما وكسر راسه وكتب
به درجا فاقر الجماعة بفضله واعترفوا باديه ونبله واجود الاقلام
ما كان مستويا اصفر اللون رقيقا لوسط والقلم المحرف من الجانب الايمن
يصلح للخط العربي والفارسي والعبري وللسان الرومي والدرى يجب
ان يكون قلمه محرفا من جانبه الايسر وخير الاقلام ما وصفه يحيى بن خالد البرمكي
في كتاب كتبه الى محمد بن ليث قلم لا غليظ ولا دقيق وسطه رقيق ويجب
ان تكون السكين التي تبرى بها الاقلام حادة وان تكون براية القلم على
شكل منقار الكركي محرفا من الجانب الايمن وينبغي ان يكون المقط الذي
يقط عليه الاقلام في غاية الصلابة ويجب ان تكون الانقاس فارسية خفيفة
الوزن والكاغذ صقيلا متساويا في غاية الصقالة وان يجاد حل الانقاس
وكل حرف ان يبدء من ثلثة احرف يجب ان يمد وما كان اقل لا يجوز مدة
فانه يتوحش بذلك الخط وان تكون صور الحروف يشبه بعضها البعض
ولا يقدر على عمل ذلك الا حكيم عاقل ومن تعودت بذلك اناملة

عادت نكون دواوين كوبكسار

كان

كان عبد الله بن رافع كاتبا لامير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقال كنت اكتب كتابا فقال لي امير المؤمنين يا عبد الله اطل دواتك
وقلمك ووسع بين السطور واجمع ما بين الحروف وكان عبد الله بن حيله
كاتبا محسنا فقال لغلمانه لتكن اقلامكم بحرية فان لم تكن بحرية فلتكن صغارا
واقطعوا عقد الاقلام لئلا تتعقد الامور ولا يجوز انفاذ كتاب بغير
ختم فان كرم الكتاب ختمه وقال عبد الله بن عباس في تفسير قوله اني
القي الي كتاب كريم اي مختوم وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب كتاب
الى العجم وقال انهم لا يريدون كتابا بغير ختم فختمه بخاتمه المبارك وكان
على فصه مكتوب ثلثة اسطر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم **خبر** روى
عن ابن عمر وان النبي صلى الله عليه وسلم لما كتب كتابه الى النجاشي رماه
على التراب ثم انفذه فلا جرم انه اسلم ولما كتب كتابا الى كسرى لم
يلقه على التراب فلا جرم انه لم يسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم تربوا كتبكم
فانه انجح لحوائجكم وقالوا ترب الكتاب فان التراب مبارك واذا
كتب الكتاب فليقرأ قبل طيه فان كان فيه خطا تداركه واصلحه

وينبغي ان يجتهد الكاتب ان يكون الكلام قصيرا والمعنى طويلا وان
لا يكرر كلمة يكتبها وان يحترز من الالفاظ الثقيلة الغثة ليكون كاتبا
محمودا وفي باب الكتابة كلام كثير ونقتنع منه بهذا القدر لئلا يطول
الكتاب فقد قيل خير الكلام ما قل وجل ودل ولم يمل

الباب الرابع

في سمو همم الملوك قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجهد
ان لا تكون دني الهمة فانني ما رايت شيئا اسقط لقدم الانسان من دناوة
همته وقال عمرو بن العاص المرء حيث وضع نفسه يريد ان اعز نفسه على
امره وان اذلها ذل وهان قدره وتفسير معنى الهمة ان يرفع نفسه
فان انفة القلب من همم الاكابر لانهم يعرفون قدر انفسهم فيعرفونها
ولا يرفع احد قدر احد حتى يكون هو الرافع لقدر نفسه واعزاز
لا ينبغي له ان يعلم ولا يفعل ما يعاب
المرء نفسه ان لا يختلط بالارذال ولا يشرع في عمل ما لا يجوز به والهمة
والانفة للملوك لان الله ركب فيهم هذه الخصلة وكل ملك لم تكن له
هذه الخصلة فليتعلمها من الوزراء والندماء كما جاء في الحكاية

حكاية امر ابو الدوانيق لرجل بخمسمائة درهم فقال له

احمد

احمد بن الخصيب لا يجوز للملوك اي قال للملك ان نعرف ما دون
الالف من الاعداد وكان هارون الرشيد يوما راكبا في موكبه
فسقط فرس رجل من معسكره فقال هارون ليعطى خمسمائة درهم فا
شار اليه يحيى بعينه وقال هذا خطأ فلما نزل قال له هارون اي خطاء
بدا مني حتى اشرت بعينك الي قال لا يجوز ان يجري على لسان احد من الملوك اقل
من الالف فقال الرشيد فان اتفق امر لا يجوز ان يعطى فيه اكثر من خمسمائة
مثل هذا كيف يقال فقال له قل ليعطى فرسا فيوصل اليه فرس على جاري الرسم
وتكون قد نزهت همتك عن ذكر الحقير ولهذا السبب خلع المامون
ولده العباس من ولاية عهده وذلك ان المامون اجتاز بباب حجرة العباس
فسمعه يقول لغلامه يا غلام قد رايت بباب الرصافة بقلا حسنا وقد
اشتهيت منه فخذ نصف درهم وسر الى الرصافة فاتني بشيء منه فناداه
المامون وقال من الآن قد علمت ان للدرهم نصفا اذهب فانت لا تصلح
لولاية العهد وترتيب الملك ولا ياتي منك صلاح وفلاح

حكمة

يقال ان في وصية نامه اردشير انه قال لولده اذا اردت ان تهب لاحد من

او لادك شيئا فاجتهد ان لا يكون عطاؤك اقل من قيمة دخل ولاية
او قرية او قيمة بلد او رستاق ليستغني الشخص الذي تهبه وتزول حاجته و
يستغني اعقابه بك واولادهم ما عاشوا فتحصل بذلك في حساب الاحياء لا في حساب
الاموات واجتهد انك لا ترغب في التجارة بوجه من الوجوه فان ذلك يدل
على تداون همة الملك **حكاية** يقال انه كان للملك هرمز بن سابور وزير
فكتب اليه كتابا يذكر فيه انه وصل من جانب البحر تجار معهم لؤلؤ ويا قوت
وجواهر نفيسة القيمة واني ابتعت منهم برسم الخزانة بمبلغ مائة الف دينار
والآن فقد حضر فلان التاجر وهو يطلب الجواهر بربح كثير فان رغب
الملك فليرسم بما يراه فكتب هرمز جوابه وقال مائة الف ومائة الف مثلها وامثالها
ليس لها في اعيننا خطر لنرغب فيها واذا عملنا نحن التجارة فمن يعمل السلطنة
فانظر ايها الجاهل لنفسك ولا تعد الى مثل هذا الكلام ولا تخلط في اموالنا
درهما واحدا ولا دانقا فردا من ارباح التجارات فان ذلك يسقط قيمة
الملك ويزري بحسن اسمه ويعود بتقبيح قاعدته ورسمه ويضر بصيته في
حال حيوته وبعد وفاته **حكاية** حكي ان الامير عمارة

بن

بن حمزة كان بعض الايام جالسا في مجلس الخليفة المنصور ابي الدوانيق
وكان يوم نظره في المظالم فنهض رجل على قدميه وقال يا امير المؤمنين
انا مظلوم فقال من ظلمك فقال عمارة بن حمزة اغتصب ضياعي وابتز ملكي و
عقاري فامره المنصور ان يقوم من موضعه ويساوي خصمه للمحاكمة فقال عمارة
بن حمزة يا امير المؤمنين ان كانت الضياع له فما اعارضه فيها وان كانت لي فقد
وهبتها له ومالي حاجة في محاكمته ومماثلته ولا ابيع مكاني الذي اكرمني به المؤمنين
بضياع فتعجب الاكابر الحاضرون من علو همته وشرف نفسه ومروته الهمة
والنهمة على شكل واحد وكل انسان له منهما نصيب فواحد بالسخاء واطعام
الطعام وآخر بالعلم وآخر بالعبادة والقناعة والزهادة وترك الدنيا و
طلب العقبى وآخر بطلب الزيادة واما الهمة بالسخاء وبذل المال وكسب
النوال ينبغي ان يكون كما جاء في الحكاية **حكاية** يقال ان يحيى بن خالد
البرمكي خرج من دار الخلافة راكبا الى داره فراى على باب الدار رجلا
فلما قرب منه يحيى نهض قائما وسلم عليه وقال له يا ابا علي انا محتاج الى ما
في يدك وقد جعلت الله وسيلتي اليك فامر يحيى ان يفرد له موضعا في داره

وان يحمل اليه كل يوم الف درهم وان يكون طعامه من خاص طعامه فبقي
على ذلك شهرا كاملا فلما انقضى الشهر كان قد وصل اليه ثلثون الف درهم
فاخذ الرجل الدراهم فقيل ليحيى فقال والله لو اقام عندي مدة عمره وطول
دهره لما منعته صلتي ولا قطعت عنه ضيافتي **حكاية** كان
لجعفر بن موسى الهادي جارية عوادة تعرف ببدر الكبير ولم يكن في زمانها
احسن منها وجها ولا احذق بصناعة الغناء وضرب العود والاوتار ولا تبعلا وكانت
غاية في الكمال ونهاية في الجمال فسمع بخبرها محمد بن زبيدة الامين والتمس
من جعفر ان يبيعها له فقال له جعفر انت تعلم انه لا يحسن من مثلي بيع الجواري
والمساومة على السراري ولولا انها مربية داري لانفذتها اليك ولم
انفس بها عليك ثم انه بعد ذلك بايام جاء محمد بن زبيدة الى داره فرتب له
مجلس الشراب وامر بدرا ان تغني له وتطربه فاخذ محمد في الشرب والطرب
ومال على جعفر بكثرة الشرب حتى اسكره واخذ الجارية معه الى داره ولم يمد
اليها يدا ثم رسم من الغد باستدعاء جعفر فلما حضر قدم بين يديه الشراب وامر
الجارية ان تغني من داخل الستارة فسمع جعفر غناءها فلم ينطق

من شرف

من شرف نفسه وهمته ولم يظهر تغيرا في محاضرته ثم امر محمد الامين
ان يملأ ذلك الزورق الذي ركب فيه جعفر اليه بالدراهم فيقال انه وضع
في الزورق الفي بدرة وجملتها عشرون الف الف درهم حتى استغاث هكذا
كانت همم الاكابر **سئل** بعض الحكماء من اسوء الناس حالا فقال من كان اعلاهم
همة واكثرهم علما واغزرهم فهما واضيقهم حالا فقيل له فيمن ينبغي ان
يتوصل ليتخلص من نحوسة حظه وضائقة يده فقال بالملوك والاكابر وذوي
الهمم العالية والنفوس الشريفة السامية كما قيل جاور بحرا او ملكا
حكاية قال سعيد بن سلم الباهلي اشتدت بي الحال في زمان هارون
الرشيد واجتمع علي ديون اعجزني قضاؤها وعسر علي اداؤها فانسد
بباب داري ارباب الديون وتزاحم المطالبون ولازمني الغرماء
فضاقت حيلتي وزادت فكرتي فقصدت عبد الله بن مالك الخزاعي
والتمست منه ان يمدني برايه ويرشدني الى باب الفرج فقال عبد
الله لا يقدر احد على خلاصك من محنتك وهمك وضائقتك وغمك سوى البرامكة
فقلت ومن يقدر على احتمال تكبرهم والصبر على تيههم وتجبرهم

فقال نحمل ذلك لمصلحة احوالك فنهضت ومضيت الى الفضل وجعفر
ابني يحيى بن خالد وقصصت عليهما قصتي وابديت لهما صفحتي فقالا
اعانك الله واقام لك بالكفاية فعدت الى عبد الله بن مالك ضيق الصدر منقسم
الفكر منكسر القلب واعدت عليه ما قالاه فقال يجب ان تكون اليوم عندنا لننظر
ما يقدره الله تعالى فجلست عنده ساعة فاذا بغلامي قد اقبل وقال ببابنا بغال
باحمالها ومعها رجل يقول انا وكيل الفضل وجعفر فقال عبد الله ارجوا ان
يكون قد جاءك الفرج فقم وانظر ما الشان فنهضت واسرعت عدوا فرايت
ببابي رجلا معه رقعة فيها مكتوب انك لما عدت من عندنا مضيت الى
الخليفة وعرفته ما قد افضت بك الحال اليه فامرني ان احمل اليك من بيت المال
الف الف درهم فقلت له هذه الدراهم يصرفها الى غرمائه فمن اين يقيم
وجوه نفقاته فامر بثلثمائة الف درهم اخرى وقد حملت انا من خاصتي
الف الف درهم فصارت الجملة الفي الف وثلثمائة الف درهم لتصلح بها
احوالك **حكاية** يقال انه كان لانوشروان نديم وكان
في مجلس الشراب جام من ذهب مرصع بالجواهر فسرقه النديم ونظر اليه

انوشروان

انوشروان فرآه وهو يخفيه فجاء الشرابي وطلب الجام فلم يجده فنادى
يا اهل المجلس قد ضاع لنا جام من ذهب مرصع بالجواهر فلا يخرجن احد
حتى يرد الجام فقال انوشروان للشرابي مكنهم من الخروج فان الذي
سرق الجام ما يعيده والذي رآه لا يغمز عليه وابن كان السخاء وعلو الهمة
كانت للراحة والخيرة لكن من يكفر الاحسان ويجحد الامتنان ومن لا اصل
له لا يقدر ان يستر نكده **حكاية** يقال ان الرشيد لما دعى
صالحا في التاريخ الذي تغير فيه على البرامكة وقال يا صالح صر الى
منصور وقل له لنا عليك عشرة الاف الف درهم ونريد ان تحصلها في
هذه الليلة وان لم تحصلها الى المغرب فخذ راسه عن جسده واتني به
قال صالح فصرت الى منصور وعرفته ما ذكره الرشيد من سياسته فقال
له آه هلكت والله وحلف ان جميع اسبابه واملاكه لا تزيد قيمتها على
مائة الف درهم فمن اين يقدر على تحصيل عشرة الف الف درهم قال
صالح فقلت له دبر حيلة في امرك فاني لا اقدر على خلاف الرشيد ولا
اقدر ان اتمهل ولا احابي فيما امرني به فقال العفو يا صالح احملني

الى يحيى لاودع اهلي واولادي واحبتي واوصي اقاربي فمضيت معه
فجعل منصور يودع اهله وارتفع في منزله البكاء والصراخ والاستغاثة
قال صالح فقلت له ربما كان لك فرج على ايدي البرامكة فامض بنا الى
يحيى بن خالد قال فاتينا يحيى بن خالد ومنصور يبكي ويصرخ فعلم يحيى
حاله وفهم ما ناله فاغتم له واطرق الى الارض زمانا ساكتا فرفع
راسه واستدعى خازنه وقال كم في خزانتنا من الدراهم فقال خمسة
الاف الف درهم فامره باحضارها وانفذ قاصدا الى الفضل ولده وقال
قل له انه قد عرض على بيع ضياع جليلة لا تخرب ابدا فانفذ لنا
شيئا من الدراهم فانفذ الفي الف درهم وانفذ انسانا آخر الى ولده جعفر
وقال قل له قد اتفق لنا شغل ونحتاج الى شيء من الدراهم فانفذ جعفر
الفي الف درهم فقال يحيى قد صح لنا تسعة الاف الف درهم فقال له منصور
يا مولاي قد تمسكت بذيلك وما اعرف هذا المال الا من انعامك فتمم لي
بقية ديني فاطرق يحيى وبكى وقال يا غلام ان امير المؤمنين كان قد
وهب جاريتنا دنانير جوهرة عظيمة القيمة فامض اليها وقل لها

تنفذ

تنفذ لي تلك الجوهرة فمضى الغلام اليها فاعطته الجوهرة وحملتها
اليه فقال يحيى يا صالح انا ابتعت هذه الجوهرة لامير المؤمنين من
التجار بمائتي الف دينار ووهبها امير المؤمنين لدنانير العوادة واذا
رآها عرفها وقد تم الآن مال مصادرة منصور فقل لامير المؤمنين يهب
لنا منصورا قال صالح فحملت المال والجوهرة الى الرشيد فبينا نحن في الطريق
انا ومنصور سمعته يتمثل ببيت من الشعر فتعجبت من رداءته وفساده وخبث
اصله وميلاده وهو

فما ابتعتني متمسكا بي ولكن خفت من ضرب النبال

قال صالح فرددت عليه وقلت له ليس على وجه الارض خير من البرامكة
ولا اشر منك فانهم اشتروك وانقذوك من الهلاك ومنوا عليك بالفكاك
ولم تشكرهم ولم تحمدهم وتفعل فعل الاحرار وقلت بالغيب ما قلت ثم
مضيت الى الرشيد وقصصت عليه ما جرى فتعجب الرشيد من سخاوة يحيى
ومروته وخساسة منصور ودناءته وامر ان ترد تلك الجوهرة الى
يحيى بن خالد وقال شيء قد وهبناه لا نعود فيه وعاد صالح الى يحيى بن
خالد وذكر له قصة منصور وسوء فعله فقال يحيى اذا كان الانسان

مقلا ضيق الصدر مشغول الفكر بضائقة اليد فمهما قاله ويقو له
فليس ذلك من قلبه وجعل يتطلب لمنصور العذر فبكى صالح وقال لا يعود الفلك
الدوار يخرج الى الوجود رجلا مثلك ولا اخرج قلبك فوا اسفا كيف يتورى
رجل له خلق مثل خلقك تحت التراب

حكاية

يقال انه كان بين
يحيى بن خالد البرمكى وبين عبد الله بن مالك الخزاعى عداوة فى السر
ما كان يظهرانها وكان سبب العداوة بينهما ان هرون الرشيد كان
يحب عبد الله الى ابعد غاية بحيث كان يحيى بن خالد واولاده يقولون ان عبد
الله يسحر امير المؤمنين حتى مضى على ذلك زمان والحقد فى قلوبهما فولى الرشيد
امارة ارمنية لعبد الله وسيره اليها ثم ان رجلا من اهل العراق كان
له ادب وذكاء وفطنة فضاق ما بيده وفنى ما له واختلت حاله فزور
عن يحيى بن خالد كتابا الى عبد الله بن مالك الخزاعى الى ارمنية وسافر
به الى عبد الله فحين وصل الى باب داره سلم الكتاب الى بعض حجابه فاخذ
الحاجب الكتاب وسلمه الى عبد الله ففضه وقراه وتدبره وعلم انه مزور
فحين دخل الرجل وسلم عليه ودعا له قال له عبد الله احتملت بعد

الشقه

ولا اخرج لبك

الشقه ونقل المشقة وجئت بكتاب مزور ولكن طب نفسا فاننا لا
نخيب سعيك فقال الرجل اطال الله بقاء الامير ان كان قد ثقل عليه و
صولى اليه فلا يحتج فى منعى بحجة فارض الله واسعة والرازق حى متين و
الكتاب الذى اوصلته صحيح غير مزور فقال عبد الله انا اعمل معك امرين
وهما انى اكتب كتابا الى وكيلى ببغداد وآمره ان يسال عن حال هذا الكتاب
الذى اتيت به فان كان حقا اعطيتك امارة بعض بلادى وان آثرت العطا
اعطيتك مائتى الف درهم مع الفرس والتخت والخلعت والتشريف وان كان
كتابك مزورا امرت ان تضرب مائتى خشبة وان تحلق محاسنك ثم امر
عبد الله ان يحمل الى حجرة وان يجعل له فيها ما يحتاج اليه وكتب كتابا الى
وكيله ببغداد انه قد وصل الى رجل ومعه كتاب من يحيى بن خالد
وانا سيئ الظن فى هذا الكتاب فيجب ان تحقق هذه الحال لنعلم صدقه
من كذبه فعرفنى الجواب فلما وصل كتاب عبد الله الى وكيله ركب ومضى الى
باب دار يحيى بن خالد فوجده مع ندمائه وخواصه جالسا فسلم الكتاب
اليه فقراه يحيى بن خالد ثم قال للوكيل عد الى من الغد لاكتب الجواب

والتفت الى ندمائه وقال ما جزاء من تحمل عنى كتابا وزور منى خطابا الى عدو
فقال كل واحد من الندماء شيئا وجعل كل انسان منهم يعدد نوعا من العقاب
وجنسا من العذاب فقال لهم يحيى لقد اخطاتم وهذا الذى ذكرتموه من
خسة الهمم وتداوها وكلكم تعرفون قربة عبد الله ودنو محله عند امير
المؤمنين وتعلمون ما بينى وبينه من البغض والان قد سبب الله تعالى هذا الرجل
وجعله متوسطا فى الصلح بيننا ووفقه لذلك وقيضه ليمحو حقد عشرين سنة
من قلوبنا ولتصلح بواسطته شؤننا وقد وجب على ان افى لهذا الرجل
بتاميله واصدق ظنونه واكتب له كتابا الى عبد الله ليتوفر على اكرامه واعزازه
واحترامه فلما سمع الندماء منه ذلك دعوا له بالخيرات وتعجبوا من كرمه
وسمو همه ثم انه طلب الكاغذ والدواة وكتب الى عبد الله بخطيده
بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتابك اطال الله بقاءك وفضضته وقراته
وسررت بسلامتك وابتهجت باستقامتك وكان ظنك ان ذلك الرجل الحر
زور عنى كتابا ولفق خطابا وليس الامر كذلك فان الكتاب انا كتبته وعلى
يده انفذته وليس بمزور عنى وتوقعى من كرمك وحسن شيمك ان

تفى

تفى لذلك الحر الكريم باملِه وتعرف له حرمة قصده وتوصله وان تخصه
منك بغامر الاحسان ووافر الامتنان ومهما فعلته فى حقه فانا المعتد به
والشكر عليه ثم عنون الكتاب وختمه وسلمه الى الوكيل وانفذه الوكيل
الى عبد الله فحين قراه ابتهج بما حواه واحضر الرجل وقال اى الامرين الذين
ذكرتهما تختار فقال الرجل العطاء احب الى فامر له عبد الله بمائتى الف درهم
وعشرة افراس عربية خمسة منها بالمراكب المحلاة وخمسة بالجلال وعشرين
تختا من الثياب وعشرة من المماليك ركاب بالخيول وما يليق بذلك من
الجواهر المثمنة وسيره فى صحبة مامونة الى بغداد فلما وصل الى اهله قصد
باب يحيى بن خالد وطلب الاذن فدخل الحاجب على يحيى وقال يا مولاى ببابنا
رجل ظاهر الحشمة جميل البزة حسن الحالة كثير الغلمان فاذن له فى الدخول
فدخل اليه وقبل الارض بين يديه فقال له يحيى ما اعرفك فقال له
انا الرجل الذى كنت ميتا من جور الزمان وغدر الحدثان فانشرتنى و
احييتنى انا الذى حملت الكتاب المزور عنك الى عبد الله ابن مالك فقال

له يحيى ما الذى فعل معك واى شئ اعطاك و وهب لك فقال
من بركتك وظلك وهمتك وفضلك اعطانى ونولنى واغنانى وقد
حملت جميع عطيته وها هى ببابك والامر اليك والحكم فى يديك فقال
له يحيى ضعفك معى اكثر من صنعى معك ولك على المنة والعطية واليد الجسيمة
اذ بدلت العداوة التى كانت بينى وبين ذلك الرجل المحتشم بالصداقة
وانت كنت فى ذلك السبب وانا اهب لك من المال بمثل ما وهب ثم امر له
من المال بمثل ما اعطاه عبد الله وانما اوردنا هذه الحكاية ليعلم من
يقراها ان الانسان اذا كانت همته عالية لا يضيع احدا ابدا كما لم
يضع ذلك الرجل ولو كان خسيس الطبع لالتجا الى عمل دنى وتعلق بلئام
الناس لكنه لما كانت همته سامية تهور واقدم وخاطر مع رجل
محتشم كريم الاخلاق طاهر الاعراق فوصل بذلك التهور الى مراده و
انظر الى الرجلين الكريمين المحتشمين الزعيمين والى سمو همتهما كيف عاملاه
وبماذا قابلاه ولم يريا فى مروتهما عقوبته وعذابه ونال ببركتهما

طلابه وتخلص من شدة زمانه وضائقته وافلت من شرك محنته
وعاد ذا نعمة سنية ورتبة علية وحصلا بجميل الذكر وجزيل الاجر

حكاية يقال انه تفاخر عبدان عبد لبنى هاشم وعبد لبنى امية
فكل واحد منهما قال موالى اكرم من مواليك فقالا نمضى الآن ونجرب
فمضى مولى بنى امية الى بعض مواليه وشكى اليه من ضائقته وتالم من
فاقته فاعطاه عشرة الف درهم ومضى الى آخر من مواليه فاعطاه
عشرة الف درهم حتى طاف على عشرة فاجتمع له مائة الف درهم وقال
للآخر امض انت الى بنى هاشم وجربهم وانظر الى كرمهم فاتى مولى بنى
هاشم الى الحسين بن على رضى الله عنهما وشكى حاله اليه وذكر فقره
وما افضى اليه فاعطاه مائة الف درهم ثم مضى الى عبد الله بن جعفر
وشكى اليه فاعطاه مائة الف درهم ومضى الى عبد الله بن ربيعة فاعطاه
مائة الف درهم فاجتمع له من ثلثة نفر ثلثمائة الف درهم فمضى بالمال
الى مولى بنى امية فقال له ان مواليك تعلمو الكرم من موالى

ولكن عدبنا نجربهم ثانية ونعيد المال اليهم فمضى مولى بنى امية
اليهم وقال قد استغنيت عن هذه الدراهم وقد سهل الله لى من مكان فتوحا
سددت به فقرى ولم يبق لى فى هذا المال حاجة وقد اعدته فاخذ كل
واحد منهم دراهمه وحمل مولى بنى هاشم الدراهم الى ساداته وقال
لهم قد تيسر لى من مكان ما زالت به حاجتى وانقضت فاقتى وقد
اعدت المال الذى اخذته منكم الآن فاستعيدوه فقالوا نحن لا ناخذ
شيئا وهبناه ولا نعود هباتنا تختلط باموالنا فان كنت قد استغنيت
عن المال فتصدق به

حكمة قال بعض الحكماء اجلال الاكابر
من الجلال واحتقار الناس من لوم الاصل وقبح الخلال والهمة
بغير الجد خفة انما الهمة مع الجد تجمل وتلطف وتحسن وتظرف لان
الرجل اذا كان ذاهمة وجده غير مساعد لم يكن له من همته سوى
الانحطاط لانه يجب ان تكون الهمة علوية والجد عاليا وقد قيل ايضا
الكلام بالدرجة والعمل بالقدر وينبغى ان تكون الهمة الى بغداد

والزاد الى فرسخين ولد الحلال كان عبد العزيز بن مروان اميرا بمصر
فركب يوما واجتاز بموضع واذا رجل ينادى ولده يا عبد العزيز فسمع
الامير نداءه فامر له بعشرة الف درهم لينفقها على ذلك الولد الذى
هو سميه ففشى الخبر بمدينة مصر فكل من ولد له فى تلك السنة
ولد سماه عبد العزيز ضده وبضد ذلك كان الحاجب تاش الامير
الحاجب الكبير بخراسان فاجتاز يوما بصيارفى بخارى ورجل
ينادى غلامه وكان اسم الغلام تاش فامر بازالة الصيارف
ومصادرتهم وقال انما اردتم الاستخفاف بى وباسمى فانظر الان
الفرق بين الحر القرشى والمملوك المسترق بالدرهم وفى هذا الكتاب
كلام طويل ان ذكرناه طال الكتاب وينبغى ان تعلم الهمة وان تاخرت
فانما توصل الانسان الى مراده يوما من الزمان كما قال الشاعر ولو كنت
فى خدمة السلطان ذا طلب للزاد ما كنت من حاميه اخطبه سعى
الجد ولو لا اصدق معرفتى انى سادركه ما كنت اطلبه واما المحمود

فى الرجل ان لايتجاوز بهمته فوق قدره و قدرته كيلا يعيش مغتما
طول حيوته ومدته كما قال الشاعر ان كنت تقنع بالكفاية لم يكن بالدهر
ارفه منك عيشا فيه او كنت فيما فوق ذلك طعاما لم تكفك الدنيا بما
تحويه ماذا يفيد على همتك الذى لايتجيب لنيل مايتبغيه

الباب الخامس

فى ذكر حكم الحكماء اما الحكمة فانها عطاء من الله جلت قدرته يؤتيها
من يشاء وقال سقراط مثل من اتاه الحكمة وهو يغتم للمال كمثل من يكون
فى صحة وسلامة فيبيعها بالتعب والوصب فان ثمرة الحكمة الراحة والعلا
وثمرة المال التعب والبلاء قال ابن المقفع كان لملوك الهند كتب كثيرة
بحيث كانت تحمل على الفيلة فامروا حكماءهم ان يختصروها فاتفق العلماء فى
اختصارها فاختصروها على اربع كلمات احدها للملوك وهى العدل والثانية
للرعية وهى الطاعة والثالثة للنفس وهى الامساك عن الاكل الى وقت الجوع
والرابعة للناس وهى ان لاينظر الى غير نفسه **حكمة** قال بعض الحكماء
الناس اربعة رجل يدرى ويدرى انه يدرى فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدرى

ولايدرى انه يدرى فذاك نائم فذكروه ورجل لايدرى ويدرى
انه لايدرى فذلك مسترشد فارشدوه ورجل لايدرى ولايدرى انه
لايدرى فذاك جاهل فاحذروه **سئل** بعض الحكماء اى شئ اقرب
قال الاجل فقيل اى شئ ابعد قال الامل وقال الاحنف بن قيس شيئان
لايتم معهما حيلة اذا اقبل الامر فليس للادبار فيه حيلة واذا ادبر فليس
للاقبال فيه حيلة وقال لقمان الحكيم لابنه شيئان اذا حفظتهما
لاتبال بما ضيعت بعدهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك **حكمة**
سئل انوشروان بزرجمهر لاى سبب يمكن ان يجعل الصديق عدوا ولا
يمكن ان يجعل العدو صديقا فقال لان تخريب العامر اسهل من عمارة
الخراب وكسر الزجاج اذا كان صحيحا اسهل من تصحيحه اذا كان مكسورا
وقال صحة الجسم خير من شرب الادوية وترك الذنب خير من الاستغفار
وكظم الشهوة خير من كظم الحزن ومخالفة الهوى النفسانى بالانكسار
خير من دخول النار **حكمة** كان رجل من الحكماء المتقدمين يطوف

الدنيا عدة سنين وكان يعلم الناس هذه الكلمات الست وهى من ليس له
علم فليس له عز فى الدنيا ولا فى الاخرة ومن ليس له صبر فما له سلامة فى
دينه ومن كان جاهلا لم ينتفع بعمله ومن لاتقوى له فما له عند الله كرامة
ومن لاسخاء له فما له من ماله نصيب ومن لانصيحة له فما له عند الله حجة
حكمة سئل بزرجمهر اى عز يكون بالذل متصلا فقال العز فى
خدمة السلطان والعز مع الحرص والعز مع الشفقة **حكمة** سئل
بزرجمهر بما ذا يؤدب البله فقال بان يؤمر بكثرة الاعمال ويستخدموا
فى مشقات الاشغال بحيث لاتجعل لهم الى الفضول فراغا فقيل بماذا يؤدب
الاخساء فقال باهانتهم واحتقارهم ليعرفوا وضاعة اقدارهم فقيل
وبما ذا يؤدب الاحرار فقال بالتوقف فى قضاء حوائجهم وسئل ايضا
من الكريم فقال من يهب ولايذكر انه وهب وقيل لاى سبب يتلف
الناس نفوسهم لاجل المال فقال لانهم يظنون ان المال خير الاشياء
ولايعلمون ان الذى يراد المال لاجله خير من المال وقيل هل يكون

شئ اعز من الروح بحيث يعطى الناس فيه ارواحهم ولايبالون
فقال ثلثة هى اعز من الروح الدين والحقد والخلاص من الشدائد وسئل
ايضا اى شئ يكون زينة العلم والكرم والشجاعة فقال زينة العلم الصدق
وزينة الكرم البشر وزينة الشجاعة العفو عند القدرة قال يونان الوزير
اربعة اشياء من عظيم البلاء كثرة العيال مع قلة المال والجار السيئ الجوار
والمراة التى لاتقية لها ولا وقار والملك الظالم واتفق اهل الدنيا
على ان اعمال الدنيا جميعها خمسة وعشرون وجها خمسة منها بالقضاء والقدر
وهى طلب الزوجة والولد والمال والملك والحياة وخمسة منها بالكسب و
الاجتهاد وهى العلم والكتابة والفروسية ودخول الجنة والنجاة من النار
وخمسة منها بالعادة وهى المشى فى الطريق والاكل والنوم والجماع والبول
والتغوط وخمسة منها بالارث وهى الجمال وطيب الخلق وعلو الهمة
والتكبر والدناءة ويقال ثلثة من الشدائد التى لايجوز للعقلاء نسيانها
فناء الدنيا وانقضاؤها وتقلب احوال الزمان ومحن الدهور ستة

تساوى الدنيا الطعام السائغ والولد السليم الاعضاء والصاحب الموافق
والامير المشفق والكلام الصحيح النظام والعقل التام **حكمة** قال
الحكيم خمسة اشياء ضائعة السراج المضيئة فى الشمس والمطر فى السباخ المالحة
والمراة الحسناء عند الاعمى والطعام الطيب يقدم بين يدى الشبعان وكلام الله
تعالى فى صدر الظالم **سئل** الاسكندر لم تكرم معلمك فوق كرامة
ابيك فقال لان ابى سبب حياتى الفانية ومعلمى سبب حياتى الباقية
وقال اذ كانت بقسمة الله تجرى الامور فالاجتهاد محظور وتاركه
مشكور وقال اذا لم يمش معك الزمان كما تريد فامش مع الزمان كما يريد
فالانسان عبد الزمان والزمان عدو الانسان وكل نفس يتنفسه الانسان
فبقدره يبعد عن الحياة ويقرب من الممات **حكمة** سال قوم من
الحكماء لبزرجمهر فقالوا عرفنا من ابواب الحكمة ما ينفع ارواحنا و
اشباحنا لنجتهد فيه وما يضرنا لنبعد عنه والله يجازيك عن احسانك
فقال اعلموا وتيقنوا ان اربعة من الاشياء تزيد فى نور العين وتحد

النظر واربعة تنقص نورها واربعة اشياء تسمن الجسم وتخصبه واربعة
تضعفه وتهزله واربعة تصح بها الجسم واربعة تكسر البدن واربعة
اشياء تحيى القلب واربعة تميته اما الاربعة التى تزيد فى نور العين
فهى الخضرة والماء الجارى والشراب الصافى والنظر الى وجوه الاحباء
واما الاربعة التى تنقصه فهى اكل الطعام المالح وصب الماء الحار على
الراس والنظر الدائم فى عين الشمس ورؤية العدو واما الاربعة
التى تسمن الجسم وتخصبه فهى الثوب الناعم وخلو البال من الاحزان
والرائحة الزكية والنوم فى المكان الساخن واما الاربعة التى
تضعفه فاكل اللحم القديد وكثرة الجماع وطول المكث فى الحمام ولبس
الثوب الخشن واما الاربعة التى يصح بها الجسم فاكل الطعام فى وقته
وحفظ مقادير الاشياء ومجانبة الاعمال المشقة وترك الحزن على
غير موجب واما الاربعة التى تكسر البدن دائما فسلوك الطريق
الصعب وركوب الفرس الحرون والمشى على التعب ومجامعة العجوز

واما الاربعة التى تحيى القلب فالعقل النافع والاستاد العالم والشريك
الامين والزوجة الموافقة والصديق المعلل واما الاربعة التى تميته
فبرد الزمهرير وحر السموم والدخان الكريه ومخافة العدو وقال
سقراط الحكيم خمسة اشياء يهلك الانسان فيها نفسه خديعة الاصدقاء
والالتفات عن العلماء واحتقار الرجل نفسه واحتمال تكبر من لا يستوى
واتباع الهوى **حكمة** قال بقراط خمسة اشياء لا يشبع منها خمس عين
من نظر وانثى من ذكر واذن من خبر ونار من حطب وعالم من علم
حكمة وسئل حكيم ما امر الاشياء فى الدنيا وما احلاها فقال
امر الاشياء استماع الكلام الخشن ممن لا قيمة له والدين الفادح و
ضائقة اليد واحلى الاشياء الولد والكلام الطيب واليسار **سئل**
حكيم ما الموت وما النوم فقال النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل
و**سئل** حكيم ما الغناء فقال القناعة والرضا فقيل وما العشق فقال
مرض الروح وموت فى حسرة **سئل** ارسطاطاليس اى صديق

اوثق واى صاحب اشفق فقال الصديق الاصيل اوثق و
الصاحب القديم اشفق وتدبير العقلاء افضل **حكمة** قال جالينوس
سبعة اشياء تجلب النسيان استماع الكلام الخشن لا يتصور القلب والحجامة
على خرزة العنق والبول فى الماء الراكد واكل الحوامض والنظر فى وجه
الميت والنوم الكثير وطول النظر الى الاماكن الخراب وقال ايضا فى
كتاب الادوية ان النسيان يحدث من سبعة اشياء وهى البلغم وضحك
القهقهة واكل المالح واللحم السمين وكثرة الجماع والسهر مع التعب
وسائر البرودات والرطوبات فان اكلها يضر ويجلب النسيان
حكمة قال ابو القاسم الحكيم فتن الدنيا تنشا من ثلثة نفر
من قائل الاخبار وطالب استماع الاخبار وملتقى الاخبار فهؤلاء
الثلثة لا يخلصون من الملامة **حكيم** يقول ثلثة اشياء لا يجتمع
مع ثلثة اكل الحلال مع اتباع الشهوات والشفقة مع ارتكاب
الغضب وصدق المقال مع كثرة الكلام **حكمة** قال بزرجمهر

الحكيم • إن شئت أن تصير من جملة الابدال فحول اخلاقك الى
اخلاق الاطفال • فقيل كيف ذاك • فقال في الاطفال خمس خصال •
لو كانت في الكبار لكانوا ابدالا • وهي انهم لا يغتمون للرزق • واذا مرضوا
لم يشتكوا من خالقهم تعالى • وانهم ياكلون الطعام مجتمعين • واذا
تخاصموا لم يتحاقدوا وسارعوا الى الصلح • وانهم يخوفون فيخافون
بادنى تخويف • وتدمع اعينهم • **حكمة** قال وهب بن منبه في
التورية اربع كلمات مكتوبة • وهي كل عالم لم يكن متورعا فهو كا
كالنمر وكل رجل خلا من العقل فهو والبهيمة على مثل واحد •
حكمة قال بعض الحكماء • اصل الزعامة العطف • واصل الذنب
العجلة • واصل الذل البخل • **حكمة** قال الحكيم • ينبغي ان يكون
الانسان بقلبه خادما • وبقالبه متقدما • وبعادته ابلها
اي يتجاوز عن الجيد والردي • وينبغي ان يستمع كلام الحكمة من غير
حكيم • فانه قد يصيب الغرض من لم يكن راميا • **حكمة** قال الاحنف

بن قيس لا صديق للملوك • ولا وفاء للكذوب • ولا راحة لحسود •
ولا مروة لدني • ولا زعامة لسيئ الخلق • **حكمة** قال ذو الرياستين • اشتكى رجل من خصم له إلى الاسكندر • فقال الاسكندر اتحب ان
اسمع كلامك فيه • بشرط ان اسمع كلامه فيك • فخاف الرجل و
امسك • فقال الاسكندر كفوا انفسكم عن الناس لتامنوا من ايدي السوء •
حكمة قال بزرجمهر العوافي اربع عافية الدين • وعافية المال
وعافية الجسم • وعافية الاهل • فاما عافية الدين ففي ثلثة اشياء
انك لا تتابع الهوى • وان تعمل بامر الشرع • وان لا تحسد احدا • و
عافية المال في ثلثة ايضا • انعام النظر • واداء الامانة • واخراج
الحق من المال • وعافية الجسم في ثلثة • قلة الاكل • والاقلال
من الكلام • والاقلال من النوم • وعافية الاهل في ثلثة • القناعة •
وحسن العشرة • وحفظ طاعة الله تعالى • وسئل حاتم الاصم لاي
سبب لا تجد ما وجده المتقدمون • فقال لانكم فاتكم خمسة اشياء •

المعلم الناصح • والصاحب الموافق • والجهد الدائم • والكسب الحلال •
والزمان المساعد • **خبر** جاء في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا علي اقبل الي بوجهك • واخل لي قلبك • وسمعك • كل وغط واجمع
وهب وتشدد • فقال علي رضي الله عنه • ما معنى هذه الكلمات يا رسول الله •
فقال يا علي كل الغضب • وغط عيب اخيك • وهب ظلم الظالم • واجمع
لذلك القبر الضيق المظلم • وتشدد في دين الاسلام • **حكمة**
قال رجل لبعض الحكماء اوصني • فقال انظر قضاه • واطلب رضاه و
تجنب جفاه • **حكمة** سئل بعضهم اي شئ اكثر بين الخلق • فقال
كثرة التدبير • وليس قدره • ومع الاستكثار لا تزول • والعبد يحرص
على كل شئ الا على الفقر • فليس يحرص عليه احد • لان الخلق كلهم يطلبون
الغناء • ولا يحرص احد على الغم • لان الكل يطلبون السرور • ويحرصون
على الفرح • ولا يحرص احد على الموت • لانهم يحرصون على الحياة • قال
ابو القاسم الحكيم • هلاك العبد في شيئين المعصية • والانفراد بالراي

فالمعصية في العوام • والانفراد بالاراء • ففي القراء • **حكمة**
بلاء الخلق من ثلثة • العلماء المضلين • والقراء البلة • والعوام الحسدة •
وقيل لا تطلب صحة من طامع • ولا تطلب وفاء من خسيس الاصل •
وقال الحكيم شيئان غريبان • في هذا الزمان • الدين • والفقر • وقال
ان حفظت اربعة احوال كنت من جملة الرجال • احدها سرك يجب
ان يكون بحيث اذا علمه الناس رضيت • والثاني علانيتك بحيث لو اقتدى
بك الناس جاز لك • والثالث ان تعامل الناس بما لو عاملوك به اخترته
لنفسك • والرابع ان يكون حالتك للناس بحيث لو كانت عليك رضيت
بها • **حكمة** قال الحكيم ينبغي ان تنظر ثلثة اشياء • بعين ثلثة • وهي
ان تنظر الى الفقير بعين التواضع • لا بعين التكبر • وان تنظر الى الاغنياء
بعين النصح لا بعين الحسد • وان تنظر الى النساء بعين الشفقة • لا بعين
الشهوة • **حكمة** قال وهب بن منبه • قرات في التورية ان ام المعاصي
ثلثة • الكبر • والحرص • والحسد • فانها نتجته خمسة اشياء • كثرة الاكل وكثرة

النوم وراحة الجسم وحب الدنيا ومدح الناس وقال من خلص من ثلثة
فماويه الجنة وهي المنة والمؤنة والملامة اذا احسن لم يمن باحسانه
وان يخفف مؤنته عن الناس واذا راى في احد عيبا لم يلمه حكمة
يقال ان ابن القرية دخل على الحجاج يوما وكان من اكابر اهل زمانه
فطنة وعلما فساله الحجاج وقال ما الكفر فقال البطر بالنعمة والاياس
من الرحمة فقال ما الرضا فقال القنوع بعطاء الله تعالى والصبر على
المكاره فقال ما الصبر قال كظم الغيظ والاحتمال بما يراد فقال ما الحلم
قال اظهار الرحمة عن القدرة والرضا عن الغضب فقال ما الكرم فقال
حفظ الصديق وقضاء الحقوق فقال ما القناعة قال الصبر على الجوع
والعرى عن اللباس فقال ما الغناء قال استعظام الصغير واستكثار
القليل فقال ما الرفق قال اصابة الاشياء الكبيرة بالالة القليلة الحقيرة
فقال ما الحمية قال لو قوف على راس من هو دونك فقال ما الشجاعة
قال الحملة في وجوه الاعداء والكفاد والثبات في موضع الفراد فقال

ما العقل قال صدق المقال وارضاء الرجال فقال ما العدل قال ترك
المراد وصحة السيرة والاعتقاد فقال ما الانصاف قال المساواة عند الدعا وي
بين الناس فقال ما الذل قال المرض من خلو اليد والانكسار من قلة الرزق
فقال ما الحرص قال حدة الشهوة عند الرجا فقال ما الامانة قال قضاء
الواجب فقال ما الخيانة قال التراخي مع القدرة قال ما الفهم قال التفكر
وادراك الاشياء على حقائقها حكمة ثمانية تجلب الذلة على اصحابها
وهي جلوس الرجل على مائدة لم يدع اليها ومن تامر على صاحب البيت والطامع
في الاحسان من اعدائه والمصغي الى حديث اثنين لم يدخلاه بينهما و
محقر السلطان ومن جلس فوق مرتبته ومن تكلم عند من لا يستمع ومن صدق
من ليس باهل حكمة سئل بزرجمهر اى شئ يقبح بالرجل ذكره
وان كان صحيحا قال مدح الرجل نفسه لانه لا يوجد بخيل ممدوحا
ولا ذو غضب مسرورا ولا عاقل حريصا ولا ترى كريما حاسدا
ولا قنوطا غنيا ولا تجد للملوك صديقا حكمة قال الحكيم خمسة

يفرحون بخمس ثم يندمون بعدها الكسلان اذا فاتته الامور والمقطع
عن الاخوة اذا نالته شدة ومن امكنته فرصة على اعدائه ثم عجز عن انتهازها
ومن ابتلي بالمراة السوء وتذكر المراة الصالحة قبلها والرجل الصالح يقدم
على ارتكاب الذنوب حكمة سئل بزرجمهر هل تقلب المال قلوب العلماء من
الرجال فقال من قلب المال قلبه فليس بعالم وقال حكيم العتاب الظاهر خير
من الحقد الباطن وقال بزرجمهر اصحاب الغم والحزن في الدنيا ثلثة محب
فارق حبيبه ووالد شفيق ضل عنه ولده وغني حاد فقيرا حكمة وقال
حكيم خمسة يكون المال اعز من نفوسهم وازواجهم وهم المقاتل با
لاجرة وحفار الابار والاقناء وراكب البحر للتجارة والحواء الذي يتصيد
الحيات بيده واكل السم بالمراهنة حكمة وقال عمرو بن معدي كرب
الكلام اللين يلين القلوب التي هي اقسى من الصخر والكلام الخشن يخشن القلوب
التي هي انعم من الحرير وقال الحكيم الحزن مرض الروح كما ان الوجع مرض
الجسد والفرح غذاء الروح كما ان الطعام غذاء الجسد وطلب حكيم

من رجل ان يدينه دينا فلم يفعل فقال الحكيم لم يكن من منعك الا
ان احمر وجهي مرة من الحياء ولو اعطيتني لم يصفر وجهي مرة من مطالبتك
بل الف مرة حكمة وقال حكيم من لم يذيع فطنته لم تساو قيمته
وقال من ليس له لب ولا خطر فهو شجرة بلا ثمر وقال من سل سيف الجور
قتل به نفسه ومن لم ينصح من نفسه لم يخلص من حسرته ومن اطلق يده بالعطاء
اشرق وجهه بالضياء وقال من لم يحترز من ذنبه فقد تعلق به وقال الشباب
رضيع الجنون والشيب قرين التوقير والسكون وقال تزود طاهر الزاد
ولا تخو من الاضداد عظة قال لقمان الحكيم كنت اسير في طريق
فرايت رجلا عليه مسح فقلت له من انت ايها الرجل فقال آدمي قلت
ما اسمك فقال حتى انظر بماذا اسمي فقلت ما تصنع قال ترك الاذى فقلت
ماذا تاكل قال ما يطعمني فقلت له من اين يعطيك فقال من حيث يشاء
فقلت طوبى لك وقرة عين فقال ومن الذي يمنعك عن هذه الطوبى
وقرة العين حكمة ثلثة تذهب الغم والحزن عن القلب صحبة العلم

وقضاء الدين ومشاهدة الحبيب وقال شيئان يجلبان الحزن الى القلب
الطمع في جود البخلاء والمزاح مع الوضعاء وقال تجنب اربعة اشياء وقد
تخلصت من اربعة اشياء تجنب الحسد لتخلص من الحزن ولا تجالس جليس
السوء وقد خلصت من الملامة ولا ترتكب المعاصي وقد خلصت من النار
ولا تجمع المال وقد استرحت من عداوة الخلق **حكمة** وقال الحكيم
اربعة اعمال مذمومة يعملها الناس فيجازون بها في الدنيا والاخرة
احدها الغيبة فقد قيل ان الغيبة فارس يلحق سريعا والثاني
احتقار العلماء لانه من حقر عاد حقيرا الثالث كفران نعم الله تعالى
الرابع قتل النفس بغير حق وللحكماء مثل قديم وهو قولهم كل قاتل
مقتول ولو بعد حين قال الشاعر اذا مكنت بالسكين كفا لقتل الناس
فاذكر السبيلا راى عيسى قتيلا في طريق فعض على انامله طويلا
وقال لمن قتلت تراك حتى غدوت كما ارى ملقى قتيلا وقال تلك
الذي ارداك ايضا يذوق القتل فليطل العويلا

الباب

السادس في شرف العقل والعقلاء ان الله جل ثناؤه خلق العقل
على احسن صفة وقال له اقبل فاقبل ثم قال ادبر فادبر فقال
وعزتي وجلالي ما خلقت في خلقي شيئا اجل منك بك آخذ
وبك اعطي وبك احاسب وبك اعاقب والدليل على صحة هذا
ان الله تعالى على العباد شيئين الامر والنهي وكلاهما موقوفان
على العقل كما جاء في محكم التنزيل قوله جل ذكره فاتقوا الله يا اولي
الالباب واولوا الالباب هم ذوا العقول واشتقاق العقل من العقال
والمعقل المنيع القلعة على راس الجبل لا تصل اليها يد احد لامتناعها
وقوتها واحكامها **حكمة** سئل حكيم الفرس لم سمي العاقل عاقلا
فقال لان للعاقل ربع علامات يعرف بها وهي ان يتجاوز عن
ذنب من ظلمه وان يتواضع لمن دونه وان يسابق الى فعل الخير لمن
هو اعلى منه وان يذكر ربه دائما وان يتكلم عن العلم وان يعلم منفعة
الكلام في موضعه واذا وقع في شدة التجى الى الله وكذلك الجاهل

له علائم وهي ان يجور على الناس ويظلمهم ويعسف من دونه وان
يتكبر على الزعماء والمتقدمين وان يتكلم بغير علم وان يسكت عن خطاء
واذا وقع في شدة اهلك نفسه واذا راى اعمال الخير لفت عنها وجهه
حكمة قال سعيد بن جبير ما رايت للانسان لباسا اشرف من العقل
ان انكسر صححه وان وقع اقامه وان ذل اعزه وان سقط في هوة جذبه
بضبعه عنها واستنقذه وان افتقر اغناه واول شيء يحتاج البليغ اليه
العلم الممتزج بالعقل كما جاء في الحكاية **حكاية** يقال انه ما
كان في خلفاء بني العباس خليفة اعلم من المامون في جميع العلوم وكان
له كل اسبوع يومان يجلس فيهما لمناظرة الفقهاء وكان يجتمع عنده
الفقهاء والمناظرون والعلماء والمتكلمون فدخل بعض الايام الى
مجلسه رجل غريب عليه ثياب رثة فجلس في اواخر الناس وقعد من وراء
الفقهاء في مكان مجهول فلما ابتدؤا في المسائل وكان رسمهم انهم
يديرون المسالة على جماعة اهل المجلس فكل من عرف زيادة لطيفة

ونكتة غريبة ذكرها فدارت المسئلة الى ان وصلت الى ذلك الرجل
الغريب فاجاب بجواب احسن من اجوبة الفقهاء كلهم واستحسنه المامون
فامر ان يرفع من ذلك المكان الى موضع اعلى منه فلما وصلت اليه المسئلة
الثانية اجاب بجواب احسن من جوابه الاول فامر المامون ان يرفع الى
اعلى من تلك المنزلة فلما وصلت المسئلة الثالثة اجاب بجواب احسن
من الجوابين الاولين فامر المامون ان يجلس قريبا منه فلما انقضت
المناظرة احضر الماء وغسلوا ايديهم واحضر الطعام فاكلوا ثم
نهض الفقهاء وخرجوا فقرب المامون ذلك الشخص وادناه و
طيب قلبه واوعده بالاحسان اليه والانعام عليه ثم عبي
مجلس الشراب ونضد وحضر الندماء الملاح ودارت الراح فلما
وصل الدور الى ذلك الرجل وثب قائما على قدميه وقال ان اذن
امير المؤمنين تكلمت كلمة واحدة فقال قل ما تشاء فقال قد علم
الراي العالي زاده الله علوا ان هذا العبد كان اليوم في المجلس

الشّريف من مجاهيل النّاس ووضعاء الجلساء وانّ امير المؤمنين
بقدر بيسير من العقل الّذى ابداه جعله معروفا واعلى درجته
وبلغ به الغاية الّتى لم تسمّ اليها همّته والان يريد ان يفرق
بينه وبين ذلك القدر اليسير من العقل الّذى عزّزه بعد الذّلّة
وكثّره بعد القلّة وحاشا وكلّا ان يحسد امير المؤمنين على هذا
القدر الّذى معه من العقل والنباهة والفضل لانّ العبد اذا شرب
الشراب باعد عنه عقله وقرّب منه جهله وسلب ادبه فعاد الى تلك
الدّرجة الحقيرة كما كان ذليلا ورجع فى اعين النّاس حقيرا مجهولا
فان راى ان لا يسلب هذه الجوهرة منه بفضله وكرمه وسيادته
وحسن شيمه فعل متطوّلا وانعم متفضّلا فلمّا سمع المامون منه هذا
الكلام مدحه وشكره واجلسه فى رتبته ووقّره وامر له بمائة الف
درهم وحمله على فرس وثياب وتجمّل وكان كلّ مجلس يرفعه على جماعة
الفقهاء حتى صار ارفع منهم درجة واعلى منزلة وانّما اوردنا

هذه

هذه الحكاية لاجل نعت العقل لانّ العقل يوصل صاحبه
الى كلّ درجة عالية ومرتبة سامية وانّ الجهل يحطّ صاحبه عن
درجته ويهبطه من علوّ مكانته **حكاية** يقال انّه جاء بعض
الايّام رجل الى باب دار ابى الدّوانيق المنصور وقال للحاجب
اعلم امير المؤمنين انّ بالباب رجلا من اهل الشّام اسمه عاصم وهو
يذكر انّه كان فى الزّمان الماضى بينه وبين امير المؤمنين مصاحبة
مدّة سنة او اقلّ او اكثر فى التعليم والدّروس وقد وصل الآن
للسّلام ولتجديد العهد بالامام فلمّا عرّفه الحاجب ذلك اذن له
فلمّا دخل وسلّم ثقل قدومه ووصوله على قلب ابى الدّوانيق
لغثاثة منطقه وسوء ادبه فاجلسه وسأله وقال له فى ايّ حاجة
قدمت فقال لرؤية امير المؤمنين بوسيلة تلك الصّحبة القديمة
فامر له بالف درهم فاخذها الرّجل وانصرف ثمّ عاد بعد سنة و
كان قد مات للمنصور ولد وهو جالس فى عزيته فدخل الرّجل و

سلّم عليه ودعا له فقال الخليفة فيم قدمت فقال انا ذلك الرّجل
الّذى كنت اتعلّم معك العلم بالشّام وقد اتيت معزّيا لك بذريتك
ومؤدّيا حقّ عزيّتك فامر له بخمس مائة درهم وكان ابو الدّوانيق سلفة
سفلة بخيلا ولم يكن فى بنى العبّاس ابخل منه ولهذا لقب بابى الدّوانيق
ثمّ عاد ذلك الرّجل اليه بعد سنة اخرى فلم يجد حجّة يحتجّ بها فى الدّخول
عليه الا انّه دخل فى جملة النّاس وسلّم فقال له الخليفة لايّ سبب
وصلت فقال انا ذلك الرّجل الّذى كنت معك بالشّام فى التّعليم و
كتابة الاخبار واستماع الاحاديث وكنت قد كتبت معك دعاء
الحاجة كلّ من دعا به فى حاجة قضى الله حاجته وقد ضاع ذلك
الدّعاء منّى وقد اتيت امير المؤمنين لاكتب نسخة ذلك الرّجل الدّعاء
واحفظه فقال له المنصور لا تتعب فى طلب ذلك الدّعاء فانّه غير مستجاب
وانّى قد دعوت به منذ ثلث سنين ليخلّصنى الله من صداعك فلم
اخلص ولو كان مستجابا كنت قد تخلّصت منك فخجل ذلك الرّجل

لما سمع

لمّا سمع هذا الكلام وانّما اوردنا هذه الحكاية لانّ الانسان
اذا كان عالما ولم يكن له عقل سقط جاهه ومرتبته **حكاية**
ويقال انّ فى ذلك العصر ايضا وصل رجل من مدينة الرّسول عليه السّلام
الى المنصور بحكم صداقة كانت بينهما قديما فلمّا صار خليفة الزّمان
قدم عليه وفدا ليه وكان الرّجل عاقلا لبيبا ولم يكن عالما فلمّا رآه قرّبه
وازلفه واستدعاه وقرّب بمنزلته فقال ذلك الرّجل يا امير المؤمنين
انا محبّ لك شديد المحبّة والولاء مخلص فى الطّاعة والدّعاء غير انّنى
لا اصلح لخدمة الملوك فكيف ينبغى لى ان ازورك بحيث لا يظهر
منّى سوء ادب ولا اثقل على قلبك فقال له المنصور اخر الزّيارة واذا
زرتنى فاجعل بين زيارتك وانقطاعك مدّة اذا غبت فيها لم
انسك واذا حضرت لم املّك وازدادت محبّتك عمّا كانت عليه
واذا دخلت فاجلس بعيدا عنّى حتّى يقرّبك الحاجب منّى بالتّدريج
ولا تطل جلوسك فتنسب الى سوء الادب ولا تسال حاجتك

لئلا تثقل على قلبي واذا احسنت اليك فاشكرني في كل محلة تحلها ومنزلة
تنزلها بحيث اذا بلغني ذلك سررت بشكرك وازددت في برك ولا
تذكر في المجلس ما جرى بيني وبينك في الزمان الماضي فقبل الرجل هذه
الوصايا فكان في كل سنة تمضي الى سلامه مرتين وكان الخليفة
يعطيه كل مرة الف مرة درهم وانما ذكرت هذه الحكاية لتعلم ان
من كان له عقل وان لم يكن عالما فان عقله يكون دليلا ومن كان
ذا علم وليس له عقل عادت اموره جميعها منعكسة منقلبة ومن كان
تام العقل والعلم كان في الدنيا نبيا او حكيما او اماما فان جمال الانسان
وعزه ومرتبته وصلاح احوال دنياه وآخرته بالعقل وتمامه وتكامل
صفاته واقسامه كما قال الشاعر بالعقل ينال المرء اوج البدر والعقل به
الجاه وسامي القدر والعقل به يغسل عار الوزر في العقل التاج ثم
نفائس الامر العقل ول الايمان ووسط الايمان وآخر الايمان وقال
بعض القدماء ليس العقل ان الانسان اذا وقع في امر اجتهد في حسن

خلاص

خلاصه منه بل العقل ان يجتهد ان لا يوقع نفسه في امر يحتاج الى
الخلاص منه **حكمة** قال برويز الملك لولده احفظ الرعية ليحفظك
العقل واصرف آفتك عن الرعية ليصرف العقل آفته عنك واعلم
انك حكم بين الناس والعقل حكم عليك كما ينبغي ان يقبل الناس امرك
فكذلك ينبغي ان تقبل امر العقل **حكمة** كتب يونان الوزير كتابا
الى العادل انوشروان وادى رسائل في باب العقل ويامر به العقل
فشكره انوشروان وامر بان يكتب اليه جوابا وقال ايها الحكيم لقد
احسنت الينا في تادية رسالة العقل لانا ومن تقدمنا من الملوك انما
تحلينا بالعقل فكيف يمكننا مخالفته فان العاقل قرب الناس الى الله و
العقل كالشمس في الدنيا وهو قلب الحسنات والعقل حسن في كل احد
وهو في الاكابر والزعماء احسن والعقل في جسد الانسان كالرطوبة
في الشجرة لان الشجرة ما دامت طرية رطبة كان الخلق من رائحتها
ونشر ازهارها وطيب ثمارها ونضارتها وطراوتها في سرور وغبطة ونزهة و

وفرجة فاذا جفت رطوبتها وقحلت نضرتها فلا تصلح حينئذ
لسوى القطع والاحراق والقلع وكذلك الانسان ما دام عقله قويما
وحسه سليما فصحبته مباركة ومواصلته حسنة نافعة فاذا زال عقله
وغلب عليه جهله فحينئذ لا يصلح للحياة ولا تسترح غير الوفاة وقال
انوشروان كيف ينبغي ان اخالف العقل ولا افعل ما يامرني به العقل
فانه ليس للملك ولا للرعية خير من العقل فان بضيائه يفرق بين القبيح
والمليح والجيد والردى والحق والباطل والصدق والكذب وقال بزرجمهر
حكمة شيئان لا يمكن وجودهما في شخص كاملين العقل والشجاعة
وقال لقمان الحكيم مهما كان الرجل عالما فانه لا ينتفع بعلمه ما لم يكن العقل
لعلمه مصاحبا **حكمة** سال انوشروان لبزرجمهر من تحب ان يكون
اعقل الناس قال العدو اذا عاداني فقال ولم قال لآمن اساءته
وكل شيء اذا كثر يهان الا العقل فانه كلما كان اكثر كان
صاحبه اعز **حكمة** وقيل لبزرجمهر اي شيء لا بد للانسان

منه

منه ولا مندوحة له عنه فقال العقل فقيل له ما قدر العقل
فقال شيء لا يوجد في احد تاما كيف يعرف قدره وقال بعض الحكماء
جميع الاشياء مفتقرة الى العقل والعقل يفتقر الى التجربة ولا غنا اعز
من العقل ولا فقر اشد من الجهل وكل من كان علمه اوفر كانت حاجته
الى العقل اكثر والمثل في هذا كراع ضعيف معه قطيع كبير يضرب للعالم
الذي لا عقل له وقالت العلماء العقل امير وله جنود وجنوده
التمييز والحفظ والفكرة والفهم وسرور الروح العقل لان به ثبات
ثبات الجسم والروح سراج نوره العقل ثم ينبسط في جميع الجسد
والعاقل لا يغتم ابدا لانه لا يوجب الاغتمام ولا يهتم بامر لا يجوز بمثله
الاهتمام **حكمة** سال ابن عباس العقل خير ام الادب فقال العقل
لان العقل من الله تعالى والادب تكليف من العبد وسئل عبد الله
ابن المبارك العقل خير ام الادب فقال العقل فقيل له ما العقل
فقال العقل تعلم العلم والعمل بالعلم والعلم ان تعلم انه ينبغي ان تعمل

والعقل انك اذا علمت• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم• ما قسم الله
تعالى لعباده خيرا من العقل• ونوم العاقل خير من عبادة الجاهل• والعاقل
المفطر خير من الجاهل الصائم• وضحك العاقل خير من بكاء الجاهل• **حكمة**
قال رجل لاقليدس لا استريح او اتلف روحك• فقال انا لا استريح حتى
اخرج الحقد من قلبك• قال الحكيم كما يفوح من الميتة الرائحة المنتنة•
كذلك يفوح من الجاهل نتونة الجهل فيضر به وبجيرانه واقاربه•
حكمة سئل حكيم ما العقل• فقال العقل شداد وعقده ثلثة وعشرون
شيئا• فلولا هذه العقد لاختلط الجيد بالردى لان هن عقدة بين
التوحيد والشرك• وبين الايمان والكفر• وبين الحذر والتهور• وبين
الاسلام والغفلة• وبين اليقين والشك• وبين العافية والبلاء• و
بين الكرم والبخل• وبين حسن الخلق والفظاظة• وبين التواضع والكبر•
وبين الصداقة والعداوة• وبين المدح والذم• وبين البلاهة
والجهل• وبين الحياء والقحة• وبين الحق والباطل• وبين الرزانة

والخفة

والذلة

والخفة• وبين الظلمة والضياء• وبين الكرامة والذلة• وبين الطاعة
والمعصية• وبين ذكر الله والغفلة• وبين النصيحة والحسد• وبين
السنة والبدعة• وبين الرحمة والقساوة• وبين الحكمة والحمق•
قال صاحب الكتاب جميع محاسن الناس في العقل• وسائر العلوم و
الاعمال مرجعها الى العقل• كما جاء في الحكاية• **حكاية** يروى
ان الريح حملت كرسي سليمان عليه السلام• وجعلت تسير به فلاح
له يعني سليمان بلد• فامر الريح ان تحطه• فنزل فراى على باب
ذلك البلد مكتوبا اجرة اجتهاد يوم درهم• والحسن والجمال
في يوم اجرته مائة دينار• وعلم ساعة واحدة لا يحصى قيمته•
وجميع الاشياء منوطة بالعلم• والعلم اسير الراى والتدبير• و
الراى والتدبير مع العقل توامان• ومن اعطاه الله تعالى فقد
آتاه خيرا كثيرا• كما قال الشاعر ان كنت من اصل جوهر منسوب
او يوسف في الحسن فتى يعقوب• ما انت بفقد عقلك المحبوب•

في الناس سوى محتقر معيون• لتعلم ايها الاخ كنه نفاسة العقل وعلو قيمته•
فيجب عليك ايها العاقل الحمد والشكر لواهب العقل• وهو الباري جلت
عظمته• **الباب** السابع في نعت النساء• وذكر ما فيهن من خير او شر•
قال النبي صلى الله عليه وسلم• خير النساء وابركهن الحسناء الولود الخفيفة المهر•
وقال عليه السلام• عليكم بالمراة بالحرة فانها اطهر وابرك• وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه النجوى الى الله من شرار النساء• واحذروا اخيارهن• وقال صاحب
الكتاب من اراد صلاح دينه وتدبيره• ولم يجد المراة الحسناء ليكتفي
بها فعليه بالمراة الدينية• فذات الدين خير وابرك• واذا جاءت الديانة
اتى المال• لان المراة التي لا دين لها ما لها اصل• ولا معها بركة• و
ببركة الديانة يوجد كل خير• كما جاء في الحكاية• **حكاية**
كان بمدينة مرو رجل يقال له نوح بن مريم• وكان رئيس مرو
وقاضيها• وكان له نعمة كبيرة• وحال موفورة• وكانت له بنت
ذات حسن• وجمال وبهاء• وكمال• فخطبها منه جماعة من اكابر

الرؤساء

الرؤساء• وذوي النعمة والثراء• فلم ينعم بها لاحد منهم• وتحيروا
في امرها• ولم يعلم لايهم يزوجها• وقال ان زوجتها بفلان اسخط
فلانا• وكان له غلام هندي• دين• تقي• اسمه مبارك• وكان له كرم
عامر• كثير الاشجار• والفاكهة• والثمار• فقال للغلام اريد ان تمضي وتحفظ
الكرم• فمضى الغلام واقام في الكرم شهرين• فجاء سيده بعض الايام الى
الكرم• فقال يا مبارك ناولني عنقود عنب• فناوله عنقودا فوجده
حامضا• فقال سيده اعطني غير هذا• فناوله عنقودا حامضا ايضا•
فقال سيده ما السبب في انك لا تناولني من هذا الكرم الكبير الا
الحامض• فقال لاني لا اعلم الحامض من الحلو• فقال سيده سبحان الله
لك مدة شهرين مقيم بالكرم• ولا تعرف الحامض من الحلو• فقال وحقك
ايها السيد انني ما ذقته• ولا اعلم حامض هو او حلو• فقال سيده لم لا تاكل منه
فقال لانك امرتني بحفظه• ولم تامرني باكله• فما كنت اخونك• فتعجب
منه القاضي• وقال حفظ الله عليك امانتك• وعلم القاضي ان الغلام

غزير العقل فقال له القاضي ايها الغلام قد وقع لي فيك رغبة
وينبغي ان تفعل ما آمرك فقال انا طائع لله ولك فقال القاضي اعلم
ان لي بنتا جميلة وقد خطبها كثير من الاكابر والمتقدمين ولا اعلم لمن
ان وجها فاشر علي بما ترى فقال الغلام اعلم ان الكفار في زمن الجاهلية
كانوا يريدون الاصل والنسب والبيت والحسب واليهود والنصارى
يطلبون الحسن والجمال وفي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الناس
يطلبون الدين والتقى وفي زماننا هذا فالناس يطلبون المال
فاختر الآن من هذه الاشياء الاربعة ما تريد فقال له القاضي يا غلام
قد اخترت الدين والتقى واريد ان ازوجك بابنتي لانني قد وجدت
فيك الصلاح والديانة وجربت منك التقى والامانة فقال الغلام
ايها السيد وانا عبد رقيق هندي اسود ابتعتني بمالك كيف تزوجني
بابنتك وكيف تختارني بنتك وترضاني فقال له القاضي قم بنا الى البيت
لندبر هذا الامر فلما صار الى المنزل قال القاضي لزوجته اعلم ان هذا

الغلام

الغلام الهندي دين تقي وقد رغبت في صلاحه واريد ان
ازوجه بابنتي فما تقولين فقالت الامر لك ولكن امضي واعلم
الصبية واعيد عليك جوابها فجاءت الام الى الصبية فادت اليها رسالة
ابيها فقالت الصبية مهما امرتماني به فعلته فلا اخرج عن حكم الله وحكمكما
ولا اعقكما بالمخالفة لامركما فزوج القاضي ابنته بمبارك واعطاهما
مالا عظيما فولدت ما مباركا ولدا سماه عبد الله وهو معروف في جميع العالم
عبد الله بن المبارك صاحب الزهد والعلم ورواية الحديث وما دامت
الدنيا فالحديث عنه يروى **نعم** ايها الاخ اذا تزوجت فاطلب ذات
الدين ولا تطلب ذات الصيت والمال فان المال يعود وبالا ولا تطغك
الامراة واذا اردت ان تطلب زوجة فلا تخطبها لاجل بلوغ الشهوة
بل اطلبها بنية انها دينية فصالحة لتكون في حذرك وطاعتك وتكون
لك سترا من النار **حكاية** نزل بعبد الله بن المبارك بعض الايام
عشرة اضياف من العلماء ولم يكن له ما يضيفهم به وما كان يملك

سوى فرس كان يحج عليه سنة ويغزو سنة فذبح ذلك الفرس وطبخه
وقدمه بين يدي الاضياف فقالت له زوجته ما كنت تملك من الدنيا
غير هذا الفرس فلم ذبحته فدخل سريعا الى بيته واخرج من متاع البيت
بقدر مهرها وطلقها في ساعته ووقته وقال امراة تبغض الاضياف
لا تصلح لي فاتاه بعد ذلك بايام رجل وقال له يا امام المسلمين لي بنت وقد
توفت امها وهي كل يوم تمزق دستا من الثياب حزنا وغما واليوم تريد
نقصد عليك فقل في تسليتها شيئا لعلها ترق قلبها فلما جلس على المنبر
ذكر من هذا الباب ما تسلت الصبية عن امها فلما عادت قالت ياليت قد
تبت ولا اعود بسخط الله تعالى ولكن لي اليك حاجة قال اما حاجتك قالت
انت تقول لي دائما ان ابناء الدنيا يخطبونك وارباب الاموال يطلبونك
فناشدتك الله لا تزوجني بغير عبد الله بن المبارك فاننا ان كان لنا دينا
فله دين فزوجها ابوها بعبد الله وحمل معها اليه جهازا كثيرا وانفذ بهم
عبد الله عشرة افراس ليجاهد عليها في سبيل الله فراى عبد الله بعض الليالي

في منامه

في منامه كان قائلا يقول له ان كنت ذبحت فرسا واحدا للاضياف
فقد اعطيناك عشرة افراس عوضه لتعلم ان الحسنة عندنا بعشرة ولا يضيع
لدينا اجر المحسنين وما عاملنا احد فخسر ولا يخسر كما جاء في الحكاية
حكاية روى ابو سعيد انه كان في زمان بني اسرائيل رجل صالح
وله زوجة دينة تقية ذات راي وحزم فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك
الزمان ان قل لذلك العبد الصالح انني قدرت له ان يقضي نصف عمره
بالفقر ونصفه بالغنا فان اختار ان يكون غناه في شبيبته اغنيناه و
اختار غناه في شيخوخته قدرناه له ذلك ويسرناه فلما علم الرجل ذلك اخبر به
زوجته وقال قد جاءني خطاب من قبل الله سبحانه وقص عليها ما سمعه
وقال ما ترين فقالت الاختيار اليك فقال الرجل قد رايت ان اختار الفقر
في الشبيبة فانني اذا كنت شابا فقيرا احتملت الفقر وصبرت عليه واذا صرت
كبيرا غنيا كان لي ما اتقوت به واشتغل بطاعة ربي وعبادته فقالت
المراة ايها الرجل اذا كنا في الشبيبة في فقر وضنك لم نقدر على طاعة

ربّنا تعالى ولم تصل ايدينا الى فعل الخيرات واعطاء الصدقات فيجب ان
نختار الغنا فى زمن الشباب ليكون لنا شباب فى غنى وطاعة فنقدر حينئذ على
عبادته باجسامنا واموالنا فقال الرجل نعم ما رايت وكذلك نفعل فنزل
الوحى الى النبى قال قل لذلك الرجل اذ قد آثرت طاعتنا واستفرغت جهدك
فى عبادتنا واتفق نيتك ونية زوجتك على فعل الخيرات فقد قضيت و
قدرنا ان تقضى جميع عمرك فى الغنا واليسار فكن انت وزوجتك على طاعتى
ومهما رزقتكما فتصدقا به على رعيتى ليكون لكما حظ الدنيا وحظ الاخرة
قال صاحب الكتاب وانما اوردنا هذه الحكاية لتعلم ان من كانت له قرينة
صالحة كانت جميع احوال دنياه وآخرته فى غاية الصلاح قال ابن
عباس دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى بيت ام سلمة فرآها
قد صلت الصبح وهى تسبح فقال يا ام سلمة لم لا تصلين فى جماعة
ولم لا تصلين صلوة الجمعة ولم لا تحجين وتجاهدين فى سبيل الله
وتختمين القران فقالت يا رسول الله هذه كلها اعمال الرجال فقال عليه

السلام وللنساء ايضا ما يعادل هذه الاعمال فقالت وما تلك الاعمال
التى تعادل هذه فقال اذا ادت المراة فريضة ربها واطاعت بعلها وحركت
المغزل كانت كانها تسبح وما دام المغزل فى يدها كانت كانها تصلى جماعة
واذا طبخت القدر لاجل اطفالها تساقطت ذنوبها وغزل المراة بمغزلها
مثل عمارة القناطر والربط ومن صوت مغزلها يفتح حيطان بيتها وثلثة
اصوات تبلغ الى تحت العرش احدها اصوات قسى الغزاة المجاهدين
فى سبيل الله والثانى صرير اقلام العلماء والثالث اصوات مغازل
المصونات من النساء قال الاحنف بن قيس ان اردتم ان تحكم النساء
فعاشروهن باحسن الاخلاق وجامعوهن باقبح الجماع وقال امير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تحدثوا النساء بحديث العشق فتفسدوا
قلوبهن فالنساء كلحم ملقى فى برية فقرماله حافظ غير الله تعالى قال المغيرة
قضيت زمانى مع النساء بثلثة اشياء فى زمن شبابى بالجماع وفى زمن كهولتى
بالمزاح والحديث وحسن الخلق وفى زمن شيخوختى بكثرة المال وسعة النفقة

واما الاستكثار من الجوارى فغير محمود الا ما قدرت على اداء حقوقهن روى
سلمان الفارسى انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير النساء
فقال من تطيع زوجها فيما يامر فقيل فمن شرهن قال التى تخالف بعلها ولا تطلب
رضاه **حكمة** دخل حكيم على معلم يعلم البنات الخط فقال له يا معلم
انعلم الشر الشر يقال انه كانت امراتان فى مشورة فاجتاز بهما حكيم فقال
انظروا الى الحية تعرض السم من حية سئلت بامراة عاقلة ما آداب النساء فقالت
وما عيوب الرجال فقيل البخل والجبن فقالت هذان من آداب النساء تزوج
بعض الحكماء امراة قصيرة فقيل لم لا تتزوج بامراة تامة فقال المراة
شر وكلما قصر الشر كان اصلح **حكمة** وقال بعض الحكماء النساء و
الزوجات على اربعة انواع امراة كلها للرجل وامراة نصفها للرجل
وامراة ثلثها للرجل وامراة هى عدوة للرجل **تفسيره** اما المراة التى
كلها للرجل فهى البكر والتى نصفها للرجل فهى الراجع والتى ثلثها للرجل
فهى التى تكون قدمات زوجها الاول ولها منه ولد واما العدوة

فالمطلقة التى زوجها بالحيوة ولها منه ولد وقلبها معه فاعلم
اذا ان خيرهن البكر يقال ان حواء لما عصت ربها فى الجنة عاقب الله تعالى النساء
بثمانية عشر عقوبة الحيض والولادة وفراق امها وابيها وحصولها مع اجنبى
يتزوجها والنفاس والتلطخ به وانها لا تملك امرها ونقصان ميراثها والطلاق
وكونه فى يد غيرها وما حلل للرجل ان يتزوج باربع وما لها ان تتزوج
الا بواحد واعتكافها فى بيتها وتغطية راسها فى بيتها وشهادة امراتين
بشهادة رجل وانها لا يحصل لها ان تخرج من بيتها وحدها الا مع ذى
محرم وان الرجال يصلون الجمعة والعيد والجنازة ويجاهدون و
ما للنساء ذلك وانه لا يصلح ان يكون فيهن امارة ولا قضاء ولا علم
وان الثواب والاجر الف قسم للنساء منه قسم واحد وان النساء الفاجر
يعذبن بنصف عذاب جميع الامة يوم القيمة وان المراة تعتد لموت زوجها
اربعة اشهر وعشرا وانها اذا طلقها زوجها اعتدت بثلثة اشهر او ثلث
حيضات فهذه عقوبة النساء التى ذكرناها **ذكر** سير النساء وعاداتهن

اعلم ان جملة النساء على عشرة اصناف وصفة كل واحدة تشبه صفة
بعض الحيوانات فالواحدة كالخنزير الثانية كالقردة الثالثة كالكلب
الرابعة كالحية الخامسة كالبغلة السادسة كالعقرب السابعة كالفارة
الثامنة كالطير التاسعة كالثعلب العاشرة كالغنمة **تفسيره** اما التى
عادتها كعادة الخنزير فانها التى لا تحسن غير الاكل وحشو البطن والكسر
للآنية ولا تبالى اين مضت ولا تهتم بالدين والصلوة والصوم ولا تفكر
فى الممات والوعد والوعيد والثواب والعقاب والامر والنهى وتاديبهم و
تعليمهم القران فتلبس الثياب القذرة وتظهر فيها الرائحة المكروهة
واما التى عادتها كعادة القرد فهى التى همتها فى لبس الثياب الملونة
من الاصفر والاحمر والاخضر ولبس اللولو والجوهر والتحلى بالذهب و
الفضة وتفتخر على اترابها وتعظم منزلتها عند زوجها وربما كان حالها
ينافى ذلك واما التى عادتها كعادة الكلب فهى التى اذا كلمها زوجها
وثبت فى وجهه وصاحت عليه وخاصمته وهرت عليه كالكلب ومتى

١ بل تكون غافلة عن رضاء الله وسخطه ولا تشتغل بحفظ الاولاد ٥

ابصرت

ابصرت كيس زوجها ملآنا من الذهب والفضة وبيته محشوا اثاثا
بالخير والنعمة والحنطة والفاكهة اكرمته وتقربت اليه وقالت روحى
لك الفداء ولا لقاك الله مكروها وانا اموت فداك وقدمت قبلك
ومتى كان له بخلاف ما ذكرنا وثبت على وجهه وشتمته وتنقصت بحسبه
ونسبه واخرجته من بيته وعيرته بالفقر ولا تسكت يومها اجمع البتة
واما التى عادتها كعادة البغلة فهى التى تكون حرونة كالبغلة واذا
وقفت كلما ضربت لا ينزح وتكون لجوجة منفردة برايها معجبة
بنفسها واما التى هى كالعقرب فهى التى تدور فى بيوت الجيران بالنميمة
والغمز والتسمع لاحاديثهم لتنم بها وتوقع بينهم العداوة والخصومة
والفتن مثل العقرب اين وصلت ضربت بحمتها ولا تخاف ان تكون من
الذين قال فى حقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتان لا يدخل الجنة
واما التى عادتها كعادة الفارة فهى المراة السارقة التى تحيل كيس زوجها
وتسرق منه وتخباه فى بيوت الجيران وتسرق من حنطته واسبابه و

وتعطيه الغير الان واما التى عادتها كعادة الطير فهى التى تدور
طول نهارها ولا تستريح من دورانها وتقول لزوجها ان تمضى ولا
شك انك ما تريدنى وانك تحب غيرى ولست معى مستقيما ولا على مشفقا
واما المراة التى عادتها كعادة الثعلب فانها التى تخرج زوجها من
البيت ومهما راته فى البيت اكلته ونامت وتعاللت واذا دخل زوجها
فتحت عليه باب الخصومة وابتدات بالنقير والقطمير فتقول له تركتنى
فى البيت وحيدة مريضة واما التى عادتها كعادة الغنمة فهى المباركة
الرحيمة كالغنمة التى كل شئ منها فيه منفعة وكذلك المراة الصالحة
الكثيرة النفع المشفقة على زوجها وجيرانها وقرباتها واهل بيتها واولادها
المطيعة لربها تعالى **فصل** واعلم ان ديانة المراة وسترها نعمة
من نعم الله تعالى على عباده ومنها ان تقدر على المراة العفيفة طامع
كما جاء فى الحكاية **حكاية** يقال انه اراد رجل فاسق ان يكابر
امراة عفيفة بالحرام فقالت لها امضى واغلقى ابواب الدار جميعها

واحكمى

واحكمى اغلاقها فمضت المراة ثم عادت فقالت قد غلقت سائر الابواب
واوثقت اغلاقها سوى باب واحد فقال اى الابواب ذلك الباب
فقالت تلك الابواب التى بيننا وبين الخلق قد اغلقتها وقد بقى الباب
الذى بينك وبين الخالق جلت عظمته ما قدرت عليه ولا استطعت
ان اغلقه وهو بحاله مفتوح فوقع فى نفس الرجل من هذا الكلام هيبة فاخلص
لله التوبة واقلع عن ذنبه وعاد الى طاعة ربه تعا **حكاية**
مثلها يقال انه كان رجل علوى بسمرقند بعض الايام قائما على باب داره
فاجتازت عليه امراة ذات حسن وجمال وكان الدرب خاليا فقبض العلوى
على زند المراة وجذبها الى داخل الدار وهم ان يفسد معها فقالت له المراة
اسئلك مسئلة فاجبنى عنها وافعل ما بدا لك فقال اذكرى ما تريدين فقالت
له اذا انت وطئتنى حراما وحبلت منك وولدت ولدا هل يكون ذلك الولد
علويا او حشاعاميا فقال انه يكون علويا فقالت المراة لا شك انك انت
ايضا من حشوث العلويين ولو لم تكن حشا لم تفعل مثل هذا فخجل العلوى

فى الحال ورفع يده عنها ونذر على نفسه لله نذرا انه لا يعود ينظر الى امرأة
محرمة عليه بنظر فساد ● وينبغى ان يكون الرجل صاحب حمية وغيرة على
حرمه ونسائه فان الحمية من الدين الحق انه لا يجوز للرجل الاجنبى
ان يسمع دق المرأة الاجنبية بالهاون واذا دق رجل اجنبى باب الدار
فلا يحل للمرأة ان تجيبه بلين وسهولة لان قلوب الرجال يتعلق باقل الاشياء
واكثرها وان كان لا بد للمرأة ان تجيبه فلتضع اصبعها فى فمها وتجيبه
ليصير صوتها شبيها بصوت العجائز ولا يجوز للنساء ان ينظر الى الرجال
الاجانب ولو كان المنظور اليه اعمى فقد جاء فى الخبر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل الى بيت عائشة فراى عبد الله بن ام مكتوم قاعدا عند
النساء فقال يا عائشة لا يحل للمرأة ان تقعد عند غير ذى محرم فقالت يا رسول الله
انه اعمى فقال ان كان لا يراك فانك تريه **حكاية** يقال ان الحسن
البصرى رحمة الله عليه قصد زيارة رابعة العدوية رضى الله عنها فى جماعة
من اصحابه فلما وصلوا الباب قالوا اتاذنين لنا فى الدخول فقالت لربعة

ثم تهلوا

تمهلوا ساعة وجعلت الكساء بينها وبينهم سترا واذنت لهم فدخلوا وسلموا
عليها فاجابتهم من وراء الستر فقالوا لم علقت بيننا وبينك سترا فقالت
امرت بذلك فى قوله تعالى فاسئلوهن من وراء حجاب وواجب على الرجل
ان لا ينظر الى امرأة اجنبية بحال فانه يجازى به فى الاخرة يجازى به
فى الدنيا كما جاء فى الحكاية **حكاية** كان بمدينة بخارى رجل
سقاء يحمل الماء الى دار رجل صائغ مدة ثلثين سنة وكان لذلك الصائغ
زوجة فى نهاية الحسن والجمال والظرف والكمال معروفة بالديانة
موصوفة بالستر والصيانة فجاء السقاء على عادته يوما وقلب الماء فى الجباب
وكانت المرأة قائمة فى وسط الدار فدنا منها السقاء واخذ بيدها فغمزها
ولواها وعصرها ثم مضى وتركها فلما جاء زوجها من السوق وقالت له
اريد ان تعرفنى اى شىء صنعت اليوم فى السوق لم يكن لله تعالى فيه
رضا فقال الرجل ما صنعت شيئا فقالت المرأة ان لم تصدق وتعرفنى ما
اقعد فى بيتك ولا تعود ترانى ولا اراك فقال اعلمى ان يومنا هذا انت

امرأة الى دكانى فصنعت لها سوارا من ذهب فاخرجت المرأة يدها ووضعت
السوار فى ساعدها فتحيرت من بياض يدها وحسن زندها فتذكرت هذا
المثنوى وقلت فى ساعدها سوار بر واردى كالنار تشب فوق ماء جارى لم
يخطر فى هواجس الافكار ماء وله منطقة من نار ثم اخذت يدها فعصرتها
ولويتها فقالت المرأة الله اكبر لما فعلت مثل هذا لا جرم ذلك الرجل الذى
كان يدخل الينا منذ ثلثين سنة ولم نر فيه خيانة اخذ اليوم يدى وعصرها
ولواها فقال الرجل الامان ايتها المرأة انا تائب مما بدا منى فاجعلينى فى
حل فقالت المرأة الله المسؤل ان يجعل عاقبة امورنا الى الخير فلما كان من الغد
جاء السقاء والقى نفسه بين يدى المرأة وتمرغ على التراب وقال يا صاحبة
المنزل اجعلينى فى حل فان الشيطان اضلنى واغوانى فقالت له المرأة
امض فى حال سبيلك فان ذلك الخطاء لم يكن منك وانما كان ذلك الشيخ
الذى فى الدكان فاقتص الله منه فى دار الدنيا فكذلك ينبغى ان تكون
المرأة مع زوجها ظاهرها وباطنها وتقنع منه بالقليل ان لم يقدر على

الكثير

الكثير ونقتدى بعائشة وفاطمة رضى الله عنهما لتكون من خواتين
الخلد كما جاء فى الحكاية **حكاية** كانت فاطمة رضى الله عنها
تطحن كثيرا بالجاروشة حتى ادمت اناملها فشكت ذلك فى بعض الايام
الى امير المؤمنين على ابن ابى طالب رضى الله عنه فقال على قولى لابيك ليبتاع
لك خادمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله
اننى مفتقرة الى خادمة تعيننى فى اشغالى وتحمل عنى بعض اثقالى فقال عليه
السلام الا اعلمك يا فاطمة ما هو خير لك من خادم وخادمة
واعز من سبع سموات وسبع ارضين فقالت علمنى يا رسول الله فقال
لها اذا اردت النوم فقولى قبل منامك ثلث مرات سبحان الله والحمد لله
والله اكبر وفى الاخبار انهم لم يكن لهم فى البيت الا كساء كانوا اذا
غطوا به رؤسهم انكشفت ارجلهم فى الليلة التى كانت فاطمة
عروسا وزفت الى على بن ابى طالب رضى الله عنه كانت تحتهما جلد
شاة كانا يناما ان عليه وما كان لفاطمة من متاع البيت سوى كساء

ومخدة من ليف لاجرم ينادى لها مناد يوم القيمة يا اهل الموقف غضوا
ابصاركم حتى تعبر سيدة النساء فاطمة والمراة تعز عند زوجها وتنمو محبتها
فى قلبه باكرامها له وطاعتها لاموره وقت خلوته بها ومجامعتها لها ويحفظها
منافعه واجتنابها مضاره وتزينها له واكتنانها فى بيتها وقلة خروجها
من خدرها وبان تكون عنده عبقة النشر متحلة الامر وبان تحفظ وقت
طعامه ومهما علمت انه يشتهيه اصطنعته له بطلاقة وبشر وبان لا تكلفه
حاجة مستحيلة وان لا تكون لجوجة وان تستر نفسها عند منامها و
بان تحفظ سر زوجها فى غيبته وحضوره وقال صاحب الكتاب واجب
على الرجال ان تودى حق النساء العورات وان يحفظوهن من وجه
الترحم والاحسان والمدارات ومن احب ان يكون مشفقا على زوجته
متحديا عليها رحيما لها فليذكر عشرة اشياء من احوالها لينصفها بها
اولها ان المراة لا تقدر ان تطلقه وهو قادر على طلاقها متى شاء
وانها لا تقدر ان تاخذ منه شيئا بغير اذنه وهو قادر على ذلك

وانها

وانها ما دامت فى حبلك لا تقدر على زوج سواك وانت قادر على
التزوج عليها وانها لا يجوز لها ان تخرج من البيت بغير اذنك وانت
يجوز لك ذلك وانها لا يمكنها ان تعرى وانت يمكنك وانها تخافك
وانت لا تخافها وانها تقنع منك بطلاقة وجهك فى وجهها وبالكلام
اللين وانت لا ترضى بجميع افعالها وانها تفارق امها واباها وجميع اقاربها
لاجلك وانت لا تفارق احدا لاجلها وتقدر ان تتسرى وتختص بالجوارى
وانها تخدمك دائما وانت لا تخدمها وانها تتلف نفسها اذا كنت مريضا
وانت لا تغتم لها ولو ماتت فلهذه الوجوه التى ذكرناها يجب على العقلاء
ان يكونوا رحماء على النساء ولا يظلموهن ولا يجوروا عليهن فان المراة
اسيرة الرجل ويجب على الرجال مدارات النساء لنقص عقولهن وبسبب
نقص عقولهن لا يجوز لاحد ان يتدبر باراءهن ولا يلتفت الى اقوالهن
ومن اعتمد على راءيهن ودبر نفسه بمشورتهن خسر كما جاء فى الحكاية
حكاية يقال ان خسرو برويز يحب اكل السمك وكان يوما

جالسا فى المنظرة وشيرين عنده فجاء صياد ومعه سمك كبير واهداها
للملك خسرو ووضعها بين يديه فاعجبته فامر له باربعة الف درهم
فقالت شيرين بئس ما فعلت فقال ولم فقالت لانك اذا اعطيت بعد
هذا لاحد من حشمك هذا القدر احتقره وقال اعطانى عطية الصياد
وان اعطيته اقل منه قال اعطانى اقل مما اعطى الصياد فقال
برويز لقد صدقت ولكن يقبح بالملوك ان يرجعوا فى هباتهم وقد فات
هذا الامر فقالت شيرين انا ادبر هذا الحال فقال وكيف هذا قالت
تدعوا الصياد وتقول له هذه السمكة ذكر ام انثى فان قال ذكر فقل
انما اردت انثى وان قال انثى فقل انما اردت ذكرا فنودى الصياد
فعاد وكان الصياد ذا ذكاء وفطنة فقال له برويز هذه السمكة ذكر
ام انثى فقال الصياد خنثى لا ذكر ولا انثى فضحك خسرو من كلامه و
امر له باربعة الف درهم فمضى الصياد الى الخازن فقبض منه ثمانية
الف درهم ووضعها فى جراب كان معه وحملها على عنقه وهم بالخروج

فوقع

فوقع من الجراب درهم واحد فوضع الصياد الجراب عن كاهله
وانحنى على الدرهم فاخذه والملك وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين
لخسرو رايت الى خسة هذا الرجل وسفالته سقط منه درهم واحد
فالقى عن عنقه ثمانية الف درهم وانحنى على ذلك الدرهم فاخذه
ولم يسهل عليه ان يتركه فكان ياخذه غلام من غلمان الملك
فحرد برويز من ذلك وقال لقد صدقت يا شيرين ثم امر باعادة
الصياد وقال يا ساقط الهمة لست بانسان وضعت مثل هذا المال
عن عنقك لاجل درهم واحد واسفت ان تتركه فى مكانه فقبل
الصياد الارض وقال اطال الله بقاء الملك اننى لم ارفع ذلك
الدرهم لخطره عندى وانما رفعته عن الارض لان على وجهه صورة
الملك وعلى الوجه الاخر اسم الملك فخشيت ان ياتى احد بغير علم
فيضع عليه قدمه فيكون ذلك استخفافا باسم الملك وصورته واكون انا
الماخوذ بهذا الذنب فعجب خسرو من كلامه واستحسن ما ذكره

فامر باربعة الف درهم فعاد الصياد ومعه اثنى عشر الف درهم
وامر خسرو منا دیا ینادی لا یتدبرن احد برای النساء فانه
من تدبر برايهن وائتمر بامرهن خسر درهمه درهمين

فصل قال صاحب كتاب عمارة الدنيا وتناسل بنى آدم
بالنساء والعمارة لا تصح بغير راى وتدبير وقيل شاوروهن خالفوهن
ويجب على الرجل الفاضل المتيقظ ان يحتاط فى خطبة النساء وطلبهن
وليتزوج البنت لاسيما اذا بلغت لئلا يقع فى العار والعيب ومرض
القلب وعلى الحقيقة فكلما ينال الرجال من البلاء والهلاك و
المحن فبسبب النساء كما قال الشاعر من فتنة النسوان قد يعصى
الفتى الرحمن او يخشى السلطان • اللص لولاهن لم يك باتعا
للروح منه بارخص الاثمان • وهن فرع آدم مع يوسف فى محكم
التنزيل بالعصيان • ولذاك هاروت منكس ومعلق بالشعر
جدلعان • مجنون عامر هام من حب النساء فى السند باد عجائب

النسـ

النسوان كل البلاء منهن ياتى والى فامنهن لا ياتى مدى
الازمان